

القلم... وإعادة النشر

رواية المستعفين و الأرض

اليسار

□ اليسار / العدد الرابع و الستون / يونيو ١٩٩٥ م / محرم ١٤١٦ هـ / الثمن جنيهان مصريان □

الرأسمالية المصرية

ترفع شعار

حرية رأس المال

واستعباد العامل

خطاب الرئيس

بين التغيير

وخطر العنف

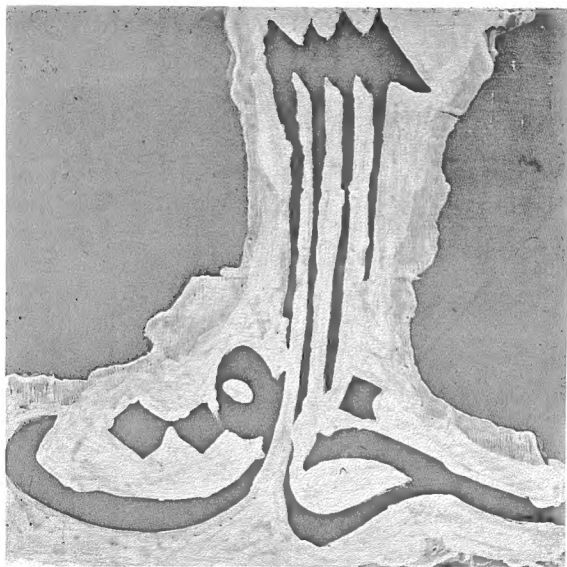
الاختراق الإسرائيلي
للزراعة المصرية

الحكم والاخوان
البطل والدوبلير

الحرب العربية
على جبهة
العشاريت

هل ينسق .. التجمع والشيوعيون والناصريون والوفد في انتخابات مجلس الشعب ؟

الميليشيات اليمنية الأمريكية .. خطر على أمريكا والعالم



الخالق - للفنان سامي رافع

في هذا العدد

✻ مؤلفنا

خطاب الرئيس .. التغيير وخطر العنف..... رئيس التحرير ٤

✻ الجو السياسي

تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي..... ٨

✻ لقائنا ساخنة

الدبلوماسية المصرية .. معركة جسورة بدون أسلحة..... أمينة النقاش ١٠

✻ مسألة منهج

..... د. سمير حنا صادق ١٤

✻ مصر

الاختراق الاسرائيلي للزراعة..... عريان نصيف ١٦

الصلال بعد عشرين عاما من الانتفاخ الرأسالي..... مدحت الزاهد ١٩

اضراب السكة الحديد وانتفاضة كفر الدوار..... ٢٣

الحواجز والبذلات والارياح..... ٢٤

الاستقالة المبكرة..... حسن بدوي ٢٤

الحكم والاخوان المسلمون..... أحمد عبد القوى زيدان ٢٦

أزهريجة وبطركيون مصباح قطب ٢٩

✻ العرب

رسالة حقنا..... نظير مجلى ٣٢

رسالة القدس..... حنا عميره ٣٤

رسالة الاردن..... تاهض حقن ٣٧

✻ مداخلات

الاشتراكية والايديا والعالم الثالث..... عبد الغفار شكر ٤١

✻ العالم

رسالة واشنطن..... سمير كرم ٤٩

رسالة باريس..... د. مجدى عبد الحافظ ٥٤

رسالة موسكو..... أحمد الحميسى ٦١

الحظر الأمريكى على إيران..... صلاح صابر ٦٤

رسالة ألمانيا..... تيهيل يعقوب ٦٦

- حظر انتشار الأسلحة النووية..... ٦٩

- البمين الألماني..... ٦٩

رسالة بريتانيا..... د. ليلي عبد الوهاب ٧٢

✻ اقتصاد

الاقتصاديات العربية وكابوس العرلة د. حكيم بن حموده ٧٥

✻ فن

من فوكوياما إلى يوسف شاهين وعادل إمام..... أحمد يوسف ٨٠

برغم كل الاغراءات صاعدة موميس ٨٤

ثقافة اسرائيل في ابناءع..... فريدة النقاش ٨٦

✻ أبواب ثابتة

اسلام لاهكسنة: خليل عبيد الكريم (٣١) أرفيف اليسار: د. رفعت

المعيد (٧٧) مشاغبات: صلاح عيسى (٩٠)

اليسار موم الوطن والامة

فرض الصراع العربى الاسرائيلى نفسه على صفحات هذا العدد من اليسار وقد حارنا وغم تلاحق الأحداث وتنوعها أن تقدم للتارئ صورة كلية لما يجرى في منطقتنا. فكتب أمينة النقاش عن «المسألة المصرية» التي خاضتها الدبلوماسية المصرية - بلا أسلحة - في موضوع المد اللاهياتى لاتفاقية حظر الأسلحة النووية. ويكتب حنا عميره من القدس عن معركة مصادرة الأراضي، والوقف الاسرائيلى من تنفيذ اتفاقيات أوسل والقاهرة. ويكتب نظير مجلى دور المعركة الانتخابية في اسرائيل وأمريكا في تحديد مسار الأحداث، والغياب العربى، والتهور الأمريكى. ويتناول تاهض حقن - الذى انضم إلى أسرتحرير اليسار - وسيرافينا برسائله الهامة من الاردن شهريا - اتفاقية السلام الاسرائيلى الأردنى في التطبيق، ومن القاهرة يكتب عريان نصيف عن الاختراق الاسرائيلى للزراعة المصرية، وفريدة النقاش عن دعاوى التطبيع وأبعاد المراجعة.

بالطبع لم يكن الهم الوطنى والتمرس هو شغلنا الوحيد. في الساحة الداخلية يزد موضوعنا الأول الملف العمالى الذى أعده مدحت الزاهد وشارك فيه حسن بدوي ليلقى ضوا ساطعا عن أحوال الطبقة العاملة المصرية في عهد المحخصة والاصلاح المالى. والثانى هم التغيير وانتخابات مجلس الشعب القادمة، وهو موضوع الافتتاحية والبيان الصادر عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى.

أما في الساحة الدولية فقد تابعت اليسار أهم الأحداث في رسالة سمير كرم (واشنطن) ود. مجدى عبيد الحافظ (باريس) و أحمد الحميسى (موسكو) وتيهيل يعقوب (ألمانيا) ود. ليلي عبد الوهاب (جنوب أفريقيا).

وتبدأ اليسار هذا العدد حورا حول كتاب «جسارودى» الذى نشرناه في ثلاثة أعداد متتالية. فيكتب عبد الغفار شكر مداخلة تحت عنوان «الاشتراكية والاجتهاد ودور العالم الثالث». وتأمل أن يتناول هذا الجدل الفكرى من أجل مزيد من الفهم والأمساك بخيوط المستقبل وصولا إلى فجر الاشتراكية.

أيضا ينضم إلى اليسار في هذا العدد فتان الكاريزكاتير الشاب الأردنى وخالد غرابية.

اليسار

موقفنا

خطاب الرئيس فى أول مايو:

التغيير..

وخطر العنف

حسين عبد الرازق

هناك خطابان ستوبان للرئيس لهما أهمية خاصة .. الخطاب الذى يلقيه أمام الاجتماع المشترك لمجلسي الشعب والشورى فى افتتاح الدورة البرلمانية (نوفمبر) ، وخطابه فى عهد العمال العالمى (مايو) أمام مجموعة محدودة مختارة بدقة من القيادات النقابية الرسمية. فكلاهما عادة خطاب شامل يتناول مجمل سياسات الحكم ويتعرض للقضايا الهامة من وجهة نظر حكائنا.

وقد تناول الرئيس فى خطابه الأخير فى أول مايو الماضى عدبة من القضايا التى تستحق الالتفات والاهتمام والنقاش ، أكتفى منها بخمسة موضوعات.

الاستعمار .. موجود

ولكن وقبل الدخول فى صلب هذه القضايا الخمس، اعترض القارئ عن عدم التعرض نهائيا للأرقام والبيانات التى وردت فى خطاب الرئيس حول ارتفاع الناتج المحلى ومعدل النمو، وزيادة الاستثمارات والتنمية الصناعية، والطفرة الزراعية، وتنمية الخدمات، وزيادة الأجور والمزببات .. الخ فلم يعد أحد يصدق هذه البيانات التى تتكرر فى بيانات الحكومة ومطلب الرئيس ، فقد تكفل

تحتل خطابات وتصريحات الرئيس حتى موارله أهمية بالغة فى فهم الموقف والاتجاهات السياسية للحكم، فالرئيس طبقا للمستور ١٩٧١ هو السلطة الرئيسية فى إتخاذ القرار. والرئيس طبقا للواقع هو السلطة الوحيدة فى إتخاذ القرار. فمته يستمد الحزب (الحاكم) الذى رأسه نفوذه . وهو الذى يختار عليا وزراء المجموعة الاقتصادية ووزراء السيادة (الدفاع - الداخلية - الإعلام - الخارجية...) . وهو الذى يصدق على ترشيحات الحزب الحاكم لعضوية مجلس الشعب. ويخويعها الرئيس بتصرف كل الوزراء والمحافظين. وهو الذى يحدد أسماء رؤساء مجالس الإدارات ورؤساء تحرير الصحف ومجلات المؤسسات الصحفية. وعلمك الرئيس تقويضاً من مجلس الشعب يتجدد سنويا طوال مدة ولايته (مدى الحياة) بإصدار قرارات لها قوة القانون والتصديق على اتفاقيات الصلح.

وفسق هذا كله فالرئيس القائد الأعلى للقرات المسلحة ويصدر قرارات تعيين كبار القادة، والقوات المسلحة هى القوة الأساسية للحكم فى مصر والعالم الثالث. وهو رئيس المجلس الأعلى للشرطة، والحاكم العسكرى فى ظل العمل بحالة الطوارئ المعلنة منذ ٦ أكتوبر ١٩٨١ وحتى الآن.

وطوال ولاية الرئيس حتى موارله التى امتدت حتى الآن ما يقرب من ١٤ عاما

رئيس التحرير
حسين عبد الرازق

المشرف الفنى
محمود العنبدى

المستشارون:
إبراهيم بدرأوى
د. رفعت السيد
صلاح عيسى
د. عبد العظيم أنيس
عبد الفاز شكر
عبد الفنى أبو العينين
محمود أمين العالم
شارك فى التأسيس:
د. فؤاد مرسى

اليسار: منبر ديمقراطى
يصدر عن التجمع الوطنى
التقدمى الوحيد فى اليوم
الأول من كل شهر

ALYASSAR 1 KARIM EL DAW-
LAS TALAAAT HARB SQ.
CAIRO / EGYPT

الاشتراكات (لمدة سنة واحدة)
مصر: ٢٤ جنيه للأفراد و٦٠ جنيهًا للهيئات
الوطن العربى: ٥٠ دولارًا أمريكيا
أو ما يعادلها
العالم: ١٠٠ دولارًا أمريكيا أو ما يعادلها
ترسل القيمة بيشيك مصر فى أو
حوالة بريديّة إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: شارع
كريم الدولة ميدان طلعت
حرب - القاهرة

ت: ٥٧٥٩١٥٢ - ٥٧٥٩٠١١ - ٥٧٥٩٢٨١
فاكس: ٥٧٨٢٩٨ - ٥٧٨٢٩٨

بيانات وأرقام الهيئات والمنظمات الدولية التي تتعامل معها الحكومة المصرية وتقدم لها خطابات التوابل وترفع معها الاتفاقات السرية التي لا يعرفها الرأي العام المصري أو أعضاء مجلس الشعب، بتفكي كل هذه البيانات المخرطة. وكشفت عديد من الدراسات التي كتبها ونشرها أساتذة متخصصون في الجامعات ومراكز التخطيط، ونشرت في بحوث علمية أو مقالات بالصحف القومية والحزبية، عن الأزمة الحقيقية التي يمر بها الاقتصاد وتوقف التنمية وتراجع الأجور والمزيمات الحقيقية ومستويات المعيشة، وزيادة حجم ونسب الفقر في الحضر والريف، والكساد والغلاء والتضخم.

وأهم من هذا كله أن الناس تعاني الأميين من سوء الأحوال، لا فرق في ذلك بين عامل وفلاح وموظف وتاجر، وبين الغالبية العظمى من المهنيين (محامين) أطباء ومهندسين، صحفيين، محاسبين... والضباط والمجندين، بل وأصحاب المصانع الصغيرة والمتوسطة. ولا يمكن لمن يراجه العنت يومياً أن يصدق أي بيانات أو أرقام تحدث عن الإنجازات والنهضة والطفرة، مهما كان قائلها.

كذلك استأذن في إشارة سريعة غريبة لعبارة سادسة وردت في خطاب الرئيس يقول الرئيس... والاستعمار ذا انتهى من زمان... استعمار إيه... وأظن أن كثيراً من كوارثنا والسياسات الخاطئة للحكم تعود إلى هذا المفهوم الغريب، الذي يتجاهل أن الظاهرة الاستعمارية ما زالت مستمرة، بل هي أبرز ظواهر عصرنا الحالي. سواء أطلقنا عليها اسم الاستعمار أو الإمبريالية، أو الاستعمار الجديد أو العولمة. وأرجو أن يتاح الوقت للرئيس للاطلاع على ملخصات بعض الدراسات والكتب الهامة التي تصدر في أمريكا والعواصم الغربية ومصر، وتناقش هذه الظاهرة بتفصيل دقيق، مله -والحكم بالتالي- بعيد النظر في هذا المفهوم الخاطي.

أي إصلاح؟

وأعرد إلى القضايا الخمس، وأبدأ بهجوم الرئيس على الذين عارضوا - وما يزالون - سياسة الحكومة الاقتصادية والاجتماعية،

والتي تطلق عليها زورا سياسة الإصلاح الاقتصادي.

* يقول الرئيس... ولم تفلح محاولات... التعرض الباغية، التي حارلت -زورا- وصف جهود الإصلاح بأنها ردة تهدد حقوق العمال ومكاسبهم، وسعت إلى إشاعة القلق في نفوس العمال. غير أن عمال مصر الشرفاء أدركوا - برغمهم الوطني الأصلي - أن

الإصلاح ضرورة لا مفر منها، وأنه في صالح الوطن وصالح العمال، وأن أحدا لا يضار بسببه، لأن الحفاظ على حقوق العمل، يدخل ضمن أولويات الحكم ومسئوليته الأساسية... .

وأظن أنه لا يوجد حزب أو قوة سياسية أو اجتماعية في مصر تعارض الإصلاح، فالإصلاح التغيير ضرورة ملحة، ولكن أي



إصلاح ١٢... هذا هو جوهر الخلافة.

فالبشار المصري يصف الإصلاح ، الذي قارسه الحكومات المتتالية في عهد الرئيس مبارك- ومن قبله السادات-رخصة حكومية د. عاطف صدقي التي يلينا بها منذ عام ١٩٨٦ ، بأنه ردة وكسافة أدت إلى تولاك القنمية والكساد والتضخم وارتفاع الأسعار وتراجع الأجور الحقيقية والبطالة ، وإعادة توزيع الدخل لصالح الطبقيين وأصحاب رؤوس الأموال، وعلى حساب الصاملين عمالا وموظفين ولعالمين ومهنيين.

ولا تتسع المساحة لتقديم دراسة تفصيلية لارضاغا الاقتصادية والاجتماعية ولسياسة الإصلاح المالي ، أو والتشبيث والتكيف الهيكلي، ولخصخصة طبقا للصيغة صندوق التقسّد الدولي والبنك الدولي، وآثار هذه السياسة السلبية على العمال ، والاضرار التي حدثت وستحدث نتيجة لهذه السياسات . واكتفى بالاشارة الى ردود حزب التجمع على بيانات الحكومة طرأا خمس سنوات (وجميعها منشور ومتاح) ، وكذلك ملف العمال في هذا العدد.

نقابات عمالية صفراء

● القضية الثانية تدور حول الموقف من الحركة النقابية العمالية ، فالرئيس يقرله وحافظ عمال مصر على الدور الصحيح لتنظيماتهم النقابية التي ظلت تحمل طابعها قوميا رائعا ، يعبّر عن كل جموع العمال، لا عن مجرد فئة محدودة خارجة على الاجماع

الرؤى. لم يسمح عمال مصر لفترة محدودة أن تحتكر العمل النقابي ، أو أن يجعله وائدا من رواد العمل الحزبي، لأن ذلك يترك ، أو سأل النقابات ويهدد وحدتها. ولم يسمح عمال مصر لقوى سياسية غير مشروعة بأن تستحوذ- بوسائل غير صحيحة- على تنظيماتهم النقابية . لان ذلك اهدار لقوتهم العمل النقابي ، ويجاوز لسيادة القانون . حافظ العمال على استقلالية تنظيماتهم القومية..». ويبدو ان الصورة الحقيقية للحركة النقابية العمالية غائبة عن صاحب القرار في مصر فال تدخل الحزبي والسافر في الحركة النقابية العمالية يتم من خلال حزب الرئيس ومهازر مباحث أمن الدولة الذي يعمل في خدمة هذا الحزب ، ومسئلة القوانين والاجراءات المعادية لاستقلال النقابات العمالية والتي تنتهك الاتفاقات الدولية التي وقعت عليها مصر. وآخر هذه القوانين قانون النقابات العمالية الصادر هذا العام ، وقانون العمل الموحد الذي سيصدر عقب انتخابات مجلس الشعب ، صحيح ما قاله الرئيس من أن «سيطرة العمل الحزبي على العمل النقابي وتطويع النقابات لكي تكون سجود روادح لأحزاب وقوى سياسية ، هو أمر يضر مصالح العمال...» ولكن حزب الرئيس وحكومته هما اللذان يرتكبان هذه الجريمة ليل نهار . فقد ألحقا الاتحاد العام للعمال بهيئات الحكم ، بما أدى فعلا إلى وشلل النقابات وعجزها عن أن تؤدي الخدمات الصحيحة التي يحتاجها الأعضاء» ، وإلى وقوع طلاق بين جموع

العمال وأغلب القيادات النقابية ، وإلى بروز يادات عمالية حقيقية خارج الأطر النقابية الرسمية ، كما حدث في كفر الدوار والحلة الكبرى هذا العام .. وكما يحدث في أغلب مواقع الانتاج كل عام.

هيمنة حكومية

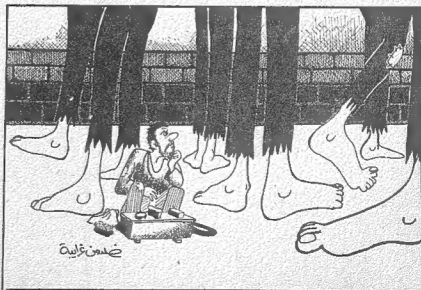
ينتقل الحديث من موضوع النقابات العمالية إلى النقابات المهنية ، فيقول الرئيس «ان ما يحدث في بعض النقابات المهنية من خلط بين العمل النقابي والعمل الحزبي، يجعلنا ننبه إلى خطورة أن يصبح العمل النقابي حكرا على فئة محدودة .. لقد كانت النتيجة الوحيدة لسيطرة هذه الفئة المحدودة، هي غياب ديمقراطية العمل النقابي في عدد من أهم نقابات وغيباب المعادلة في توزيع الخدمات النقابية.»

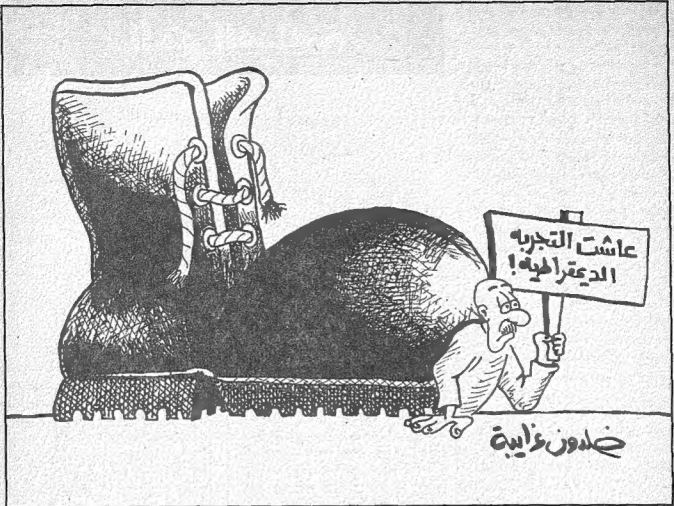
وما يقوله السيد الرئيس صحيح . ولكن ماذا يفعل الحكم في مواجهة هذه الظاهرة؟ ان كل الجهود الحكومية مضنية على فرض سيطرة الحكم والنقابات المهنية به، أي استبدال هيمنة بهيمنة. وسلاحه في ذلك التدخل القوي في النقابات المهنية باستخدام سلاح التشريع الذي يتناقض مع الاصول التشريعية والفقهية والدستورية واستقلال النقابات ، والصيث بجداولها ، واستخدام سيف المعز وذبيه.

التعذيب .. حقيقة

● وعبر الرئيس عن ضيقه من تقارير منظمات حقوق الانسان المصرية والعربية والدولية ، بما في ذلك تقرير لجنة حقوق الانسان في الأمم المتحدة التي أدانت بقوة في العام الماضي انتهاك حقوق الانسان في مصر وشيوع التعذيب في السجون والمعتقلات ، والقتل خارج القانون.

وصف الرئيس منظمات حقوق الانسان المصرية ، ومن يكتمون أو يتحدون ، عن هذه الانتهاكات بأنهم منافقون ،وقال واستفسر هؤلاء المنافقون مناخ الديمقراطية وانطلقوا بروجون لتقارير غير صحيحة -هم مصدر بياناتها-عن الحقوق المهددة لهذه الجاساعات . وأضاف وليعلم هؤلاء أن الحكم يعف ويترفع عن اهدار كرامة أي مواطن مهما كانت جرمته ، وأتنا تترك العقاب لحكم القانون ، وليعلم هؤلاء أننا أحرص الجميع على حقوق الانسان المصري...» ..وقال عن «ظاهرة الارهاب وانها ظاهرة عارضة ، كان يمكن ان





كشوف التصويت ، وأن يقول
القضاة رئاسة جميع لجان التصويت ،
أو على الأقل أن يكون هناك قاض
خاص في كل مقر انتخابي . وتجتر
السلطة -إضافة إلى هذا كله- استخدام
البلطجية بالشرطة لطرده مندوبي المرشحين غير
الحكوميين وتسديد بطاقات الغائبين-وهم
الأغلبية لصالح مرشح الحكومة ، لكي يتم
التزوير بصورة مادية مباشرة لضمان استيلاء
حزب الرئيس على الأغلبية المطلقة لمجلس
الشعب.

والخلاصة ان خطاب الرئيس يؤكد
أن الحكم رافض للتغيير ، وغير
قابل لأي حوار حقيقي جاد يخرج
الوطن من أزيمته.
وهي حقيقة مؤلمة تفرض على كل
التوى الديمقراطية مسئولية التفكير
والعمل من أجل إلزام الحكم بالتزول
على إرادة الشعب وتعميد طريق
التغيير ، قبل أن يفوت الأوان
وصبح العنف هو اللغة السائدة في

العادين.
أصرار على التزوير
* ويتفق النطق بمحدث الرئيس عن
انتخابات مجلس الشعب القادمة ، فيقول
إننا مقبلون على انتخابات مجلس الشعب
والشورى ، ونحن نريد أن تكون هذه
الانتخابات منافسة شريفة بين المرشحين ».
ولا أدري كيف تكون هناك منافسة
شريفة أصلاً ، والحكم يرفض الحد الأدنى من
الضمانات الضرورية لانتخابات حرة ونزيهة
جزئياً فالحزب الحاكم لا يكتفى
بالاستيلاء على الإذاعة والتلفزيون
والصحافة والأجهزة التنفيذية والحكم
المحلي ، وتسخيرها لخدمة المذهب
الحاكم وسرقة ، ولكن يرفض
بإصرار تصحيح جذور القيد ، والنص
على ضرورة أن يفسح التناخب
شخصيته أمام لجنة التصويت
بالطاقة الشخصية- أو العائلية-
وأن يوقع (أو يصمم) أمام اسمه في

تقتلع جذورها في زمن وجيز ، لولا حرصنا
على أن تتم إجراءات الدولة في إطار
صحيح يلتزم أحكام الدستور والقانون».
ولأسف فالرئيس يعلم أن ذلك غير
صحيح . وإذا كنا نقول أن حكم القضاء هو
عنوان الحقيقة ، فهناك ما يقرب من
عشرة أحكام قضائية نهائية من
دوائر أمن الدولة (طوارئ) مختلفة
أثبتت بصورة قطعية وقوع التعذيب
بصورة منهجية مستمرة كسياسة
أمنية للحكم منذ أكتوبر ١٩٨١
وحتى الآن . وقد نشرت «اليسار» خلال
السنوات الخمس الماضية العديد من أحكام
القضاء والتقارير التي تقطع باقتراء الحكم
لهذه الجرائم ، وتقديم الحساب للقائمين على
تنفيذها . وامتد هذا التعذيب الوحشي إلى
قوى سياسة عديدة (الشيوعيين الناصريين)
والتي القيادات كما حدث بالنسبة للقيادات
العسائية في المحلة الكبرى ، وإلى المواطنين

الجزء السياسي

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي:

انهاء احتكار الحزب الحاكم للأغلبية

يتطلب تنسيقاً انتخابياً

بين الشيوعيين والتجمع والناصريين والوفد

ورموز الإسلام السياسي المستنير والديمقراطي

آلاف الأئمة من محاصيل الزراعة ، والقتل خارج القانون بإعدام المقبوض عليهم من المتهربين في قضايا الارهاب اذا رفضوا الاعتراف والقائهم في الحقل أو الجبال والادعاء بقتلهم في معركة مع الشرطة.

وعصا القبايات الهنيئة من استعلاء «الاخوان المسلمين» على عدد منها ، وعازمتهم القائمة على الانفراد بشئون القباية وترتيبها لخدمة أهدافهم السياسية الحزبية ، والتلاعب المالي و جدارل التيد وفي عقد الجمعيات العمومية .. كما عانت القبايات ، وبمجة مراجعة هيئة الاخوان المسلمين ، من سلسلة من الهجمات الحكومية، بدءا بالقوانين ١٠٠ وتعديلاته، مروراً باعتقال عدد من قباياتها التي تنتمي للاخوان المسلمين ، إلى وضعها تحت الحراسة بأحكام قضائية إلى غير ذلك من الاجراءات التي تستهدف استبدال هيئة تيار سياسي على عدد من مجالس القبايات ، بهيئة السلطة والحزب الحاكم على كافة مجالس القبايات الهنيئة ، بالاساليب الادارية والأرادية.

واستحدثت الهجمة الى تهديد الحكم للجمعيات الأهلية ومنظمات حقوق الانسان والمراكز البحثية والخدمية ، باستخدام سلاح المنع القانوني ومحاولة اختفائها جميعا لقانون الجمعيات من السعة ، وفرض ضرائب عليها باعتبارها مؤسسات تسمى للربح ، والأخطر من هذا استخدام الاسلحة العسكرية الغريبة الصادر بناتسة الزوال ، بطبيعته القمعية العمومية لخنض له كل جمعية أو منظمة ديمقراطية تسعى لتقديم خدمة جماهيرية..

وحول العلاقات العربية والدولية ، قال التقرير .. «وانعكست حقائق الوضع الداخلي على ممارسة السلطة لسياساتها العربية والتجارية . فشهد العام الماضي اندفاعاً محسوساً لفتح إسرائيل أوضاعاً متميزة في العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية تحت اسم التطبيع.

ووجهت الحكومة والحزب الحاكم ، وبصفة خاصة نائب رئيس الحزب «معتطف خليل» ونائب رئيس الوزراء والأمين العام للحزب «يوسف والي» باسم الحكومة لتتنام الشوق أوسطي ، الذي يخضع مصالح المنظمة كلها للمصالح الاسرائيلية ، ويجعلها قوة اقتصادية وسياسية تحكم في المنطقة.

ولم يستطع التحالف الطبقي الحاكم أن يواصل التحرك الفعال لتصفية الترسنة الثورية الاسرائيلية والزام إسرائيل بالتوقيع

.. ونفث ظاهرة الفساد ومستورلة التحالف الطبقي الحاكم عنها ، يتعرض المجتمع لخطر مزدوج يهدد الحياة فوق أرض مصر. الخطر الأول ، هو خطر التسيارات المستعرة بالنار بقتلهم السياسي والارهابي.. وبالرغم من أن «الاخوان المسلمين» يعلنون تخليهم عن العنف والارهاب والتسك بالديمقراطية والتعددية ، إلا أن ممارساتهم العملية ، سواء في نقابو التكفير ، والهيئة واستبعاد الآخرين في القبايات الهنيئة ، أو ما يروجونه من أفكار تخرجهم عمليا من القوى الديمقراطية ، وتخلهم مستورلة تصاعد الأفكار الظلامية التي تستند إليها الجماعات التي تقارص الارهاب باسم الذين ضاربة عرض الحائط بقيم الاسلام الصحيحة والقيم الحضارية والثقافية. الخطر الثاني، ويحصل في السياسة الحكومية اللاديمقراطية التي تقارص بمجة مواجهة الارهاب والعنف ، بينما جوفها المحلي هو استمرار الطابع الشمولي للحكم وفرض السياسات الاقتصادية والاجتماعية للثة الحاكمة ، وحماية الفساد.

وهكذا وصل الحكم سياسة المدون على الهامش الديمقراطي المحدود الذي نجحت القوى الشعبية والديمقراطية في انتزاعه خلال سنوات سابقة ، وقمع أي تحرك سلمي للطبقات العاملة والقوى الشعبية. وتقارص قوات الأمن في مواجهتها للعناصر الارهابية في صعيد مصر اعمالا مخالفة للقانون وحقوق الانسان، بدءاً من عدم منازل المشتبه فيهم- علي الطريقة الاسرائيلية - واعتقال عائلات المشتبه فيهم ، وتدمير

في تقرير تحت عنوان «أولوياتنا من أجل اثناء مصر من التجمية والطبيلية والفساد ولوى الظلام والارهاب والعطرية».. قدمت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المصري تحليلها للأوضاع خلال عام ١٩٩٤ والفتره حتى نهاية أبريل ١٩٩٥.

ذكر التقرير أن مصر عانت خلال العام الأخير «المزيد من إقترار غالبية طبقاته، والمسدوان على أرقاق الناس وحقوقهم ومصالحهم المادية ، وتفتت التنمية ، والحمران من حق العمل مع ازدياد البطالة ، وتراجع الدولة عن دورها في توفير الخدمات الأساسية ، وتعديل علاقات الاجتماعية مستقرة حساب الطبقات المالكة والطبيلية وعلاى حساب الطبقة العاملة وفي انحياز واضح ضدنا ، وبصورة عمسكت العناكشات الطبيلية في المجتمع ، وما يندز بابتجار صراعات طبقية حادة بمجرد توفر الرعي والتفظم ، أو هبات وانتفاضات جماهيرية قلانية».

وأضاف التقرير .. «ولا يمكن فصل هذه السياسات الاقتصادية والاجتماعية لهذا التحالف الرأسمالي التابع الذي يتحكم السلطة والفرة ، عن تصاعد وتعمق ظاهرة الفساد في مصر، لقد أصبح الفساد في مصر نظاماً متكاملًا يجلس على قمته قيادات الحكم، سواء في السلطة التنفيذية أو التشريعية أو في الحزب الحاكم ، حيث تتداخل مصالح واستمسيات هؤلاء مع الرأسمالية الطبيلية».

وقال التقرير .. «وفي ظل هذه السياسات

على اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية كشرط لمرافقة مصر على التحديد الاتحائى لهذه الاتفاقية..»

ويصدر تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المصرى من أنه وفى ظل هذه الأوضاع التى تصبغ من الأزمة المتصعبة الشاملة ، يستعد التحالف الحاكم لتأكيد سيطرته المتسدة على السلطة والشورى تمهيدا لاتخاذ المزيد من الخطوات والجراءات التى تستكمل هذا الطوق المجهنى الذى يمسك بخناق الوطن وطياته الشعبية والكادحة ، وفى القلب منها العمال والفلاحين والموظفين والشباب والنساء والفتات الوسطى والمتوسطة عامة.

ويسعى التحالف الحاكم لحصار القوى المعارضة واضعاف صوته من خلال استيلائه مرة أخرى على الأغلبية المطلقة لمقاعد مجلس الشعب فى انتخابات نوفمبر ١٩٩٥ ، والمجالس المحلية فى بداية عام ١٩٩٦ ، مروراً بالانتخابات المهنية والعمالية.

وهزتا - الحزب الشيوعى المصرى - الذى يسمى لكى يكون بحق والمسيطر والمنظم والمعبى عن مصالح القوى الشعبية وكل القوى المبدعة والمتنوعة فى المجتمع لا يستطيع أن يهف ساكتاً أمام هذه الهجمة التعرّية لقوى اليمين متلذذ فى التحالف الطبقي الحاكم ، وفى التيارات المستترة بالدين ، ولا يستطيع أن يكفى بالادانة والشجب وإعلان الموقف أبرأ للذمة.

وتطرح اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المصرى فى نهاية تقريرها برنامجاً للعمل والنضال يتكون من عشرة محاور من أبرزها:

- التصدي للسياسات الاقتصادية والاجتماعية للحكم الحالى والمترتبة بالانتخابات مع صندوق النقد الدولى والبنك الدولى والتبعية للرأسمالية العالمية.

مع التركيز بصفة خاصة على الغلاء وارتفاع الأسعار ، وبيع وتصفية القطاع العام (المخصص) وفصل

وتشريد العمال ، والهطالة ، واختلال الرزق فى توزيع الدخل والرفق الراسخة بين الطبقات ،

وغياب العدالة فى النظام الضرائى ، والأثار المدمرة لقانون العلاقة بين

المالك والمستأجر فى الأرض على الزراعة والفلاح المصرى ، وتدهور التعليم والعلاج ، وخطورة مشروع

القانون الخاص بتعديل العلاقة بين المالك والمستأجر فى السكن ، وقانون

التقانات العمالية وقانون العمل

المحور...

- كشف وتعمية فساد الحكم وظاهرة تورط كبار المسؤولين وأربابهم فى هذه الظاهرة التى تدمر الاقتصاد المصرى وتعيد توزيع الدخل لصالح المستغلين.

- الرقابة بقسوة ضد كل القوانين والممارسات المعادية للديمقراطية وحقوق الإنسان .. وإعطاء أولوية فى المرحلة الحالية للقوانين التالية.

* قانون مباشرة الحقوق السياسية .. مع الدعوة لاقرار مشروع القانون الذى أعدته أحزاب المعارضة.

* تعديلات قوانين العقوبات والجراءات الجنائية بحجة مواجهة الارهاب .

* قانون تعيين المد.

* قانون تعيين عمدا الكليات.

* الفاء قانون الجمعيات ٣٢ لسنة ١٩٦٤ واستبدال المادة واحدة تنظم الاخطار عن قيام الجمعية.

وفى نفس الوقت التحرك بقرة وحسم ضد استعراء سياسة التعذيب والقتل خارج القانون والمعاملة اللاإنسانية للوطنى فى الأقسام .. وإدانة القمع الموجه ضد التحركات الجماهيرية السلمية.

- العمل على استعادة التقنيات التى سيطر على مجالها «الأخوان المسلمون» والأساليب والوسائل الديمقراطية ، مع الحرص على أن لا يكون البديل السيطرة الحكومية كما يسمى الحكم الآن.

وتحرير التقنيات المحاصرة للسيطرة الحكومية ، مع الحرص على عدم سقوطها فى يد «الأخوان المسلمون» أو أى تيار سياسى يحسبه ، والوقوف بقوة ضد القانون ١٠٠ وتعديلاته التى تنتهك الدستور والاتفاقات الدولية.

ويتطلب ذلك العمل بسرعة على تخليق تيار ديمقراطى نقابى ، لا يستبعد أحد مجرد التصالح بحزب حاكم أو حزب معارض أو تيار سياسى معين ، طالما يلتزم فعلياً بديمقراطية واستقلال النقابة.

- خوض معركة فكرية وثقافية واسعة دفاعاً عن الاشتراكية والماركسية كمنهج ونظرية وهدف.. ومن أجل تأصيل قيم الديمقراطية والمقاتلة والاستنارة وإعلاء شأن العمل.

- تصعيد المواجهة للتطبيع والنظام السوق الشرق أوسطى ، ولوجود الترسنة النووية الإسرائيلية . واستمرار الاحتلال الاسرائيلى للأراضى العربية . ويتطلب ذلك:

١- استمرار النضال بكافة أشكاله لإجبار اسراييل على الانضمام

لمعاهدة حظر إنتشار الأسلحة النووية، والساح بالتفتيش على برنامجها النووى.

٢-وقف كل أشكال التطبيع مع اسراييل.

٣- انسحاب الحكومة المصرية من لجنة ضبط السلع فى المباحثات متعددة الأطراف ووقف مشاركتها فى كافة اللجان الأخرى ، إلى أن تنهال اسراييل وضع ترسانتها النووية تحت التفتيش ، ودعوة الدول العربية المشاركة لاتخاذ نفس القرار.

٤- الامتناع عن حضور المؤتمرات الاقتصادية لدول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا المقررة عقدته فى عمان فى أكتوبر القادم، استمراراً لمؤتمر الدار البيضاء.

٥- إعادة النظر فى اتفاقية الصلح الموقعة عام ١٩٧٩ بين الحكم واسراييل لغشاء البند الذى تنصتص من السيادة المصرية ، وإلغاء الوجود المسمى الأمريكى فى سيناء وكذلك محطات الانوار الميكرو ، واستبدال القوات متعددة الجنسية بقوات أم متحدة.

وانهاء سياسة التعذيب المشترك مع القوات الأجنبية ، ورفض تخزين السلاح الأمريكى فى مصر.

٦- اتخاذ موقف عسلى واضح بالتعسيق مع دول الجوار والدول العربية ضد تهديد القدس والمكانة الأمريكية المطلقة لاسراييل ، وعدم التزام اسراييل حتى بالاتفاقات الموقعة مع الفلسطينيين رغم ما فيها من نواقص وغيوب..

السعى لتوفير ظروف مواتية لإجراء انتخابات حرة ونزيهة لمجلس الشعب بالتنسيق مع كل القوى المعارضة بلا استثناء.

والعمل لتخليق تشيخ انتخابى يضم تحالف اليسار (التجمع ، الناصرى) الشيوعى والمجموعات الشيوعية الأخرى، ومزج الرزق والقرى المستقلة التى تنتمى بشكل عام للمعارضة بما فى ذلك رموز

لجوار الاسلام السياسى المستنير والديمقراطى ، ويهدف انهاء احتكار

الحزب الحاكم للأغلبية المطلقة لمقاعد مجلس الشعب ، أو تخفيض هذه

الأغلبية وزيادة تمثيل القوى اليسارية والليبرالية (الديمقراطية)

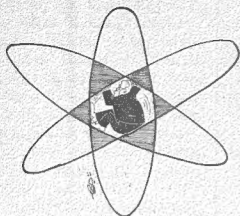
فى المجلس . مع الحرص أن لا يكون البديل هو تيار الاسلام السياسى..»

الدبلوماسية المصرية

ومعاهدة

منع انتشار

السلاح النووي:



معركة جسور قبدون أسلحة!

أمنية النقاش

بعد حوالي شهر من المناقشات داخل أروقته ، وأكثر من أربعة شهور من الضغوط والمناورات خارجها ، أنهى مؤتمر الأمم المتحدة بشأن قديم معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية أعماله في نيويورك قبل مايقرب من أسبوعين ، بموافقة أغلبية الدول المشاركة به ، - وبدون تصويت - على قديم العمل بالمعاهدة ، التي سرى مفعولها ، منذ ٢٥ عاما ، إلى أجل غير مسمى ، ويتبنى قرار خاص بالشرق الأوسط يطالب جميع دوله بالانضمام إلى المعاهدة ، ووضع منشأتها النووية تحت المراقبة الدولية ، في إطار جعل المنطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل ، بعد أن رفض أن يحدد الدولة النووية الوحيدة في المنطقة وهي إسرائيل بالاسم. وهذا القرار - الذي لم يكن مفاجئا - باتت بالفشل ، جهود الدبلوماسية المصرية الباسلة ، على امتداده الأشهر القليلة الماضية للربط بين عالمية المعاهدة ، وبين التعهد اللاتجاني لها. وكللت بالنجاح المساعي الأمريكية الرامية لتنصيب إسرائيل " القوة العظمى " في المنطقة ، بعد أن أصبح سلاحها النووي ، بموافقة وإقرار الدول النووية الكبرى ، بمنأى عن أي رقابة دولية ومحصن حتى ضد " الوعود " بإمكانات إخضاعه لتلك الرقابة في أعوام لاحقة.

بصلحة بالغة ، قرار التصديق اللاهثاني للمعاهدة . ولما دفع بعض الدوائر السياسية إلى القول بأن إثارة هذه القضية هي شكل من أشكال الموازنة لمواجهة المشاكل الداخلية المصرية .

منهج إدارة الأزمة

اتسم المنهج الذي أدارت به الدبلوماسية المصرية ، معركة الربط بين المد اللاهثاني للمعاهدة ، وبين عالميتها ، أي عدم استثناء أي طرف من التوقيع عليها ، بالصعود والهبوط والتفرد لاشتياكه بالعلاقات المصرية الإسرائيلية من ناحية والعلاقات المصرية - الأمريكية من ناحية أخرى .

ولعل نقطة التصعيد البارزة ، هي تلك التي أعقبت القمة الاقتصادية الدولية في الدار البيضاء في نهاية العام الماضي ، التي كشفت فيها السياسة المصرية بوضوح شديد ، إن إسرائيل تسعى على الصعيد الاستراتيجي والاقتصادي ، لورثة موقع

محكوما بعوامل خارجية عدة ، وبأوراق ضغط ليست في حوزته ، فقد اقتصر منذ بداية الحملة وحتى صدور القرار ، على تلميط الضوء على ترسانة إسرائيل النووية ، وتوضيح المخاطر التي يحملها بقاؤها دون رقابة أو إزالة ، على ميزان القوى الاقليمي ، وعلى الأمن القومي المصري والعربي . وفي غمرة حملة القمع والتصعيد ، لم تأبه الدبلوماسية المصرية بإزالة حالة اللااتهاب لدى الرأي العام المصري ، الذي هباً له الخطاب السياسي للحملة - لن توقع على المعاهدة إلا إذا وقعت إسرائيل عليها - أن مصر غير موقعة أصلاً على المعاهدة . ولو أن حملة التصعيد قد اقترنت بحملة للتوعية ، تقوم على أن مصر قد وقعت على المعاهدة منذ عام ١٩٦٨ ، وأن الهدف المنشود هو رفض التصديق الأبدى للمعاهدة ، وقصر تلميذه على عدد محدود من الشرائع ، حتى يتم حشد ضغط دولي للتفاوض مع إسرائيل ، على إزالة ترسانتها النووية ، في سياق إخلاء الشرق الأوسط من الأسلحة النووية ، ودفعها للاتضمام للمعاهدة بالتوقيع عليها ، لما استقبل الرأي العام

الاتهاب المتعمد

وعبر الموقف المصري من هذه القضية إلى إبريل عام ١٩٩٠ ، حين أطلق الرئيس " حسني مبارك " مبادرة تدعو لاجل منطقة الشرق الأوسط خاتمة من السلاح النووي وكل أنواع أسلحة الدمار الشامل سواء كانت نووية أو بيولوجية أو كيميائية ، مع وضع إجراءات للمراقبة القانونية وضوابط للتحقق ، تضمن التزام كل دول المنطقة دون أي استثناء بهذا الإخلاء .

ومع بداية العام الحالي ومع اقتراب موعد تجديد معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية ، صعدت الدبلوماسية المصرية من حملتها ، ضد أسلحة إسرائيل النووية ، وريبت في أكثر من مناسبة - سواء على لسان الرئيس مبارك أو وزير الخارجية عمرو موسى - بين توقيع مصر على المعاهدة وبين انضمام إسرائيل إليها ، وأعتبر " عمرو موسى " أن الحصار حول السلام في المنطقة واستقرار الأمن لا يمكن فصله دون التعامل مع مشكلة البرنامج النووي الإسرائيلي ، التي تقلق أكثر من ٢٠٠ رأس نووي تم تطويرها خارج إطار المراقبة الدولية التي تفرضها المعاهدة . ولأن الهدف الدبلوماسي المصري ، كان



مصر الإقليمي في " الشرق الأوسط الجديد " الذي يعاد تشكيله ، بصمت وتواطؤ - وربما مباركة - عنه ، من الدول الخليجية ، التي سبق أن أفضلت المعنى المصري للمصاحبة في مصاحبة أمن الخليج من خلال دولة " إعلان دمشق " . وعرقلة تنفيذ الجانب الاقتصادي من هذا الإعلان ، الذي كان من شأنه أن يقلل من الأزمات الاقتصادية التي تحملت مصر أصعبها ، بعد حرب الخليج الثانية ، التي أسفرت عن عودة العمالة المصرية من العراق والكويت . وثبتت الهزيمة العربية لتطبيع العلاقات دون قيد أو شرط مع إسرائيل إلا تعزيزاً لسماعها لاحتلال الموقع الإقليمي الأول في المنطقة .

من جانبها أدارت " إسرائيل " المعركة التي فتحت الدبلوماسية المصرية لهيب نهرها عليها ، في أكثر من جبهة فتعشرت المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية لتتفهد بترد إتفاق أوسلو ، بل اتصلت إسرائيل من إلتزاماتها في هذا الإتفاق بمصادرة الأراضي العربية في القدس وتهريبها ببناء مزيد من المستوطنات عليها ، وأعلن قادتها من قلب القاهرة ، أن القدس عاصمة أبدية ومروحية لدولة إسرائيل .. وحشية صقور الأمم المتحدة لتناقشة تهديد مد معاهدة حظر الانتشار النووي ، أطلقت إسرائيل قمرها الصناعي " أفق - ٣ "

• لتعجنس على الدول العربية والشرق الأوسط

ثم انتعلت أزمة ما أسبغته مخاطر إعتلاك إيران للسلح النووي على أمتها ، وصعدت فيها إلى أن قادت الرئيس الأمريكي كلفنتون ، إلى إعلان فرض حظر تجاري ، على إيران ، ومنع الاستشارات الأمريكية بها ، وتأكيده " رابين " على معارضة إسرائيل لواشنطن ضد أي إجراءات تتخذ ضدها ، هذا برغم أن إيران تخضع إستخدامها السلبى للطاقة وتلتزم بمراقبتها . وبعد أن تلقى هذا القرار صدمة من الجانبان ودول الاتحاد الأوروبى ، التي رفضت الاقتصاد بالاجراء الأمريكى ، وجهت الحكومة الإسرائيلية نيران غضبها مباشرة إلى وزير الخارجية المصرى عمرو موسى " حيث زخر الصحف الإسرائيلية بحملة وقحة على الوزير المصرى الذى اتهمته بالعدا لإسرائيل وعرقلة جهود السلام ولما بدا أن الحملة الإسرائيلية قد أتت في داخل مصر بتنتاج عكسية ، حرص فيها الرئيس " مبارك " على أن يؤكد أن وزير الخارجية ، لا يبرهن عن نفسه ، بل نفذ سياسة الحكومة المصرية ، نقلت إسرائيل المواجهة بينها وبين الدبلوماسية المصرية بشأن أسلحتها النووية ، إلى جبهة العلاقات المصرية الأمريكية ، استنادا إلى أن حرص القاهرة على استمرار المعزونات

الأمريكية ، سوف يجعلها مستعدة للتراجع عن تشدها ، حتى ولو طرأ في نطاق التشدد اللغوى والدعائى فحسب !

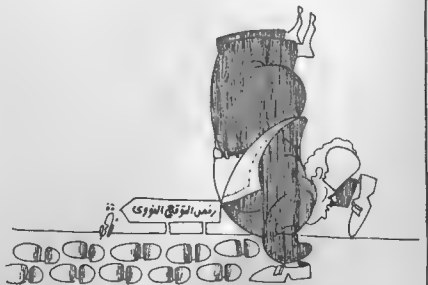
ولى هذا السياق ، فإن جهود الدبلوماسية المصرية ، للنقل بين خلافا مع إسرائيل حول معاهدة التصالح النووي ، وبين علاقاتها الثنائية بالولايات المتحدة الأمريكية ، بات بالفشل ، وهو ما انعكس على الشعور الذى استقبلت به الإدارة الأمريكية ، زيارة الرئيس مبارك الأخيرة إلى واشنطن . وقطع الادارة الأمريكية لسجلات الحكومة المصرية في انعقادها حقوق الإنسان ، وتوسع الاعلام الأمريكى في الحديث عن القسوة فى الإدارة الحكومية التى يلتمس أمولا طائفة من المعارضة الأمريكية ،

تكشف الضغوط الأمريكية على الحكومة المصرية ، حثها على عدم الربط بين إنضمام إسرائيل للمعاهدة النووية ، وبين تصورها بالمراقبة على التصديق الأبدى لها ، وكان هذا الموضوع ، واحدا من أهم الموضوعات التى سيطرت على محادثات الرئيس مبارك مع الإدارة الأمريكية ، وكما كان محورا لتساؤلات التى أجراها فى القاهرة مجموعة من المستولين الأمريكية ضمت آل جوار نائب الرئيس الأمريكى " ولوم بيرى " وزير الدفاع و " وارن كريستوفر " وزير الخارجية ، ورئيس المخابرات الأمريكية وندوية واشنطن فى الأمم المتحدة ، ولقد أسفرت الضغوط الأمريكية على مصر ، التى لاحت أثارها بخفض المساعدات تهيأ لانفاها ، عددا من النتائج الهامة بينها :

• تراجع الخطاب السياسى المصرى التشدد بشأن الربط بين إنضمام إسرائيل للمعاهدة وبين المراقبة على تقديمها . وقبيل زيارته لواشنطن ، قال الرئيس مبارك لصحيفة يابانية " إن مصر ستوافق على تقديم معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية ولن تتسحب من المعاهدة " . دون أن يحدد شروطه السابقة لذلك .

وفى واشنطن أعلن الرئيس مبارك " أن مصر لاتعارض فى تقديم المعاهدة ، بل تسعى لتعديل الموقف الإسرائيلى لهاخذ فى الاعتبار . معطيات السلام " وشمل التراجع المصرى مجرد الاكتفاء بتمهيد إسرائيلى واضح للاتفاق بالمعاهدة فى فترة زمنية محددة .

• قبول إدارة الرئيس مبارك بالمصير





وأشارت إلى أن مصر لو كانت جادة في حملتها ، لأصرت على وضع السلاح النووي الإسرائيلي تحت الرقابة الدولية ، عند توقيعها للمعاهدة مع إسرائيل . ولأن إسرائيل ليست وحدها الساعية لورثة الدور الإقليمي المصري في المنطقة ، بل تتنازعها في ذلك بعض الدول العربية ، وهو تنازع فعل فعله في تكريس الانقسام المصري في مؤتمر نيويورك - لتحقيق إنتصار في معركة أخرى : إضعاف الموقف المصري وإبراز وهته وهشاشته !

لم تتجاوز الندوة الأمريكية للأمم المتحدة " صاهلين أولمرايت " الحقيقة ، حين علقت على نتائج التصويت بالتصديق في مؤتمر التمهيد للأدبي للمعاهدة ، قائلة بشماية غامرة " لم يعترض أحد " .

وكانت الهزلة العربية للمشاركة في اليوم التالي مباشرة لصدور قرار الأمم المتحدة بشأن المعاهدة ، التي يصق إسرائيل حشينا من الاعتراف بسلاحها النووي ، أو بإخضاعه للرقابة الدولية ، أو من التعهد في وقت لاحق بالانضمام إليها ، للمشاركة في المفاوضات المتعددة الأطراف في سويسرا ، هي الجواب العربي والمصري على سلام التفوق والهيمنة الإسرائيلية التي يساقون إليه !!

بولك مصاعبها شدد التأيد العربي والدولي لموقفها أنها قسوت أن تخوض المعركة منفردة ودون أية أوراق مساعدة للخطط مكتفية بنقض مخاطر بقاء إسرائيل مدججة بسلاحها النووي على بعد خطوات لاتتجاوز عشرين كيلومترا من حدودها الشرقية ، على أمنها القومي وعلى خطوات التسوية المحتملة في المنطقة .

ولا ينبغي أن يمسزد إلى الضغوط الأمريكية وحدها ، وإلى التراجع المصري عن حشد التأيد لدفع الرغبة الأمريكية في التمديد اللانهائي للمعاهدة وحدها نتائج قرار مؤتمر نيويورك ، الذي لم يكن مفاجئا . فقد لعب الانقسام العربي بشأن الموقف من المعاهدة دورا إضافيا في الوصول لهذه النتيجة ، وغير صحيح القول بأن الموقف العربي كان موحدا بهذا الخصوص . فالجزائر أعلنت أنها لن تنسحب من المعاهدة ، ولم تحدد موقفا من مسألة انضمام إسرائيل إليها ، ولا من الرغبة الأمريكية في مدحا لأجل غير مسمى . كما أن الضغوط الأمريكية التي أتت ثمارها على الجبهة المصرية ، لمحت دورها على الجبهات العربية الأخرى ، وليس سرا أن عددا من الدول الخليجية ، والمغاربية قد شككت في دوافع الحملة المصرية على الترسات النووية الإسرائيلية ، وعزتها لأسباب داخلية ،

الأمريكي لحصر موضوع المعاهدة ، في التفاوض الثنائي بين مصر وإسرائيل ، وهو ما إنتهى بعد لقاء باريس بين وزير الخارجية المصري والإسرائيلي " حورو موسى " وهجومهم بهير " الذي لم يسفر سوى عن تهديد بهير رفضه انضمام إسرائيل للمعاهدة أو الاعتراف بإملاكها للسلاح النووي ومن ثم القبول بوضع تحت المراقبة الدولية .

يتعهد الحكومة المصرية ، بعدم عارسة أي ضغط أو دعابة لدى الدول الأخرى لحثها على رفض المسمى الأمريكي بالتصديق اللانهائي للمعاهدة ، وهو التعهد الذي أعلنه صراحة رويوت بالمعروف " مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشئون الشرق الأوسط في أعقاب اننها . لقاء مبارك وكوليتون في إبريل الماضي ، وهو ماحرص المستولون المصريون معه على القول ، بأن التصديق مع دول الانحياز لايعنى حتى الدول على رفض الموقف الأمريكي . ويبدو أن مصر قطعت هذا التعهد منذ وقت مبكر ، والتزمت به سرا في اجتماع مجلس الجامعة العربية ، في مارس الماضي ، الذي فشل في التوصل لموقف عربي حاسم من رفض إسرائيل للانضمام للمعاهدة ، كما التزمت به في مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز في إبريل الماضي ومعنى قبول السياسة المصرية ،

وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفعلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلاً .

- إن الاختلاف في الملل والأعراق من من الله وعلى ذلك فإن للأحرار شرعيته التي كفلها الله سبحانه وتعالى " ولو شاء ولكم لجهل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين " .

- إن دستور العلاقات بين المسلمين وغيرهم هو أن الفضل والخير مطلوبان من المسلم للناس كافة ، يستوى في ذلك من آمن بالإسلام ومن كفر به إلا إذا كانوا يقاتلون في دينه ويخرجونه من داره ، أو يظاهرون على إخراجهم .

وهذا كله كلام جميل جداً .. ولكن ...

ولكن ، وكما يعلم الأستاذ فهمي هويدي ، وكما يعلم الجميع ، فإن هناك دعاة آخرين كشريرين ، لهم نفس مرجعية الأستاذ فهمي هويدي ، ولهم نفس منهجه ، ولهم نفس أهدافه ، يقولون غير ذلك تماماً :

ففي كاسبيجات منتشرة في الأسواق ، وفي كتيبات تباع على الأرصفة في الشوارع ، بل وفي أجهزة الإعلام الرسمية ، وفي العديد من المساجد ، بل وفي المدارس الحكومية ، يوصف الأقباط بأنهم مشركون وكفرة ، ويوصف رجال الدين المسيحي بأنهم زناة ، ويطلب المسلم بالآلة يهتئ أخاه القبطي بالأعبياد ، ولا يفتح يده في يده ، ولا يسأله التحية ، وهم في دعائهم هذه يكررون تفسيراتهم الخاصة لأيات أخرى كريمة أنقلها عن كتبهم ، ومنها : " ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه " ، " فإن للذين كفروا قصص الرباق " ، " فإن كثيراً من الأقباط والزهاد لم يكونوا أموال الناس بالباطل " ، وإن المسيحيين أعداء للتأخيين فيقرض عليهم الجزية فيعطونها " عن يد وهم صاغرون " ويقرض عليهم الجهاد كالقفار والمنافقين .

بل ومنهم من اتخذ مما ورد في كتب السيرة المعصية أمثلة ، مثل قتل الشاعر كعب بن الأشرف وغيره ، حبروا للولاء الذي اجتاحت بلدنا وأدى إلى قتل فلاحين في مزارعهم ، وطبيب في عيادته ، وخباز في محالهم لمجرد أنهم أقباط ثم امتد إلى قتل السواح ، وطيف كامل من المواطنين بداية من الحقرة وحتى رئيس الزوايا صوريا مشفقين وإعلاميين ... ولهم محفوف " لأنه قاسق!!!! " .

مسألة

منهج

د. نصر حامد أبو زيد



د. سعد الدين إبراهيم



د. نصر حامد أبو زيد

خلال شهر أبريل ، اشتعل فجأة حوار حار بين عالم الاجتماع الدكتور سعد الدين إبراهيم والكتاب الداعية الأستاذ فهمي هويدي وكما يحدث دائماً في مثل هذه الاشتباكات الحارة بين كبار الكتاب ، فقد انخفضت حرارة اللمحة فجأة ثم انطفأت نيران الحوار .

ولكن ، بقي في صدر كاتب هذه السطور لهيب مشتعل .

يقول الأستاذ فهمي هويدي في حوار مستنقداً إلى آيات من القرآن الكريم :
 " إن الناس جميعاً تربطهم وشيجة الأخوة الإنسانية " يأبها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة " .
 - إن لكل إنسان كرامته بصرف النظر عن دينه أو عرقه " وقد كرمنا بني آدم

وأود قبل مناقشة هذا التناقض أن أوضح

أولاً - إنني لأبرهن الأقباط من دورهم فيما يحدث الآن . ولكن هذا موضوع آخر يستحق المناقشة في موضوع آخر ، فمن تناقض هنا مشكلة اجتماعية أخلاقية ، إنما تناقض مشكلة سياسية ، فما هو مرجع ليس مجرد انحراف أخلاقي اجتماعي ، إنما هو في النهاية طرح سياسي يستغل طروفا اقتصادية واجتماعية .

ثانياً - إنه لي الحق (رغم أنني أخطئ) ، كأى مواطن ، في مناقشة التفسيرات التي يطلتها بعض الدعاة للنصوص الإسلامية ، فهم يخرجون بها عن مفهوم العبادة ، إلى من النظم والدرائين التي تسرى على كافة المواطنين .

ثالثاً - إنني لأنتقل في حديثي هذا دفاعاً عن الأقباط ، وإلى أكتيه انشغالا بمسقبل البلد بأجمعه - مسلمين وأقباط ويهود وغيرهم إن وجد - بكافة ملتهم ونحلهم

ورغم جزئية الحوار (حول الملل والتحلل) فإنه يظهر خواصاً عامة عديدة للمنهج الذي يتخذ الأستاذ فهمى هويدى وبغير النقاط الآتية:

أولاً : لماذا لم يشر الأستاذ في حوارهِ إلى التفسيرات الأخرى المستعملة من نفس مرجعيته ولها نفس منهجه ؟ لا بد أن الأستاذ فهمى هويدى يعلم مدى انتشار ونفوذ التفسيرات الأخرى ، ولابد أنه استمع إلى رأى طفل من أقرابه فيما تعلمه من مدرس الدين عن الأقباط ، ولابد أنه سمع مسكين ذكراً من كاسيحات ، أو على الأقل سمع منها .

ومجهال أجزاء - من الحقيقة ، وإضافة الأثرار حول جزء منها ، هي فتوة سيئة في الحوار ، بل قد تبدو مخالفة لأهم المبادئ في كافة الأديان وهو الصدق ، والمخالفات لاستئتمام مع التقسيم الاختياري والصدق يعنى الحق كل الحق .

ولعله من الوازد في هذه المجال أن تذكر إصرار الأستاذ فهمى هويدى على أنه لايعترف " بأغلبية وأقلية " وأنه أول من استعكر تعبير " ذمي " في كتابه في السبعينات ، متجاهلاً أنه في البيان الذي نشره مع الدكتور كمال أبو المجدد عن مقترحاته لأشروب حكم جديد قد نص على أن يكون رئيس الجمهورية من دين الأغلبية ، وأن



• هوساين هوساين

أعلم أن الدكتور الحالى ينص على ذلك ، ولكنه وسعوى وضعى قابل للتغيير مع التقدم والتطور ، أما دستور الأستاذ فهمى هويدى فهو غير قابل للتعديل إلى الأبد إلا فيما يتعلق بهاتى وهاتف الدولة استناداً إلى نفس المنهج الذى ينص على عدم شرعية لاية غير المسلمين على المسلمين .

ثانياً : يفترض بما ورد في الحوار أن الأستاذ فهمى هويدى له موقفه الخاص المختلف اختلافاً تاماً عن هذه التفسيرات التي تدعو للمقاطعة وقطع الرقاب . فهل لي أن أرجوه أن يعود إلى مكتبي في أعوام في صحتحه كل يوم ثلاثاً ، وفي غيرها من الصفح ليكشف لنا عن مجهوده في محاربة هذه التفسيرات ؟ ولهمسح لي أن أسأله : من هو أكثر إضراراً بالدين وبالوطن أولئك الذين يتنادون بالعكسبر والتسلل أم أولئك الذين

فهمى هويدى



يتنادون بالدعوة العنصرية للدين أمثال طه حسين وفرج قسود وحسين أمين وسعيد المشاوى ونصر حامد أبو زيد وصهي متصود .

أريد أن أسأله من كان حوثاً لأمدى أمداً مصر عليها من تأييد الملك فاروق إلى مقاربة الطاغية اسماعيل صدقي بالنص اسماعيل باشا مشروع معاهدة صدقي / بيلين إلى تحطيم حركات المقاومة للمسادات فهيناً لكاتب ديفيد ؟

أين عتف قلبه وقوة منطقته مع هؤلاء المشركين للدين ؟ هل لي في هذا المجال أن أذكره أن مكتبي في محاولة قتل فهمى محفوظ كان في حجم طابع بردي كبير .

إن الكتابة مرفقة واختيار ومستوية . ثالثاً : يتضح من اختلال المواقف (ظاهرياً على الأقل) رغم اتفاق المرجعية والأدوار ، أن هذا المنهج يحتمل على خطأ كبير وخطر عظيم ، ويتبع هذا الخطأ من أن الكتب الدينية تنزل بهادى عامة للبشر في كل مكان وزمان ، وتنزل كذلك في وقت ما وفي مكان ما لشعب ما لتنظيم معيشته هذا الشعب ، وهي إلى جانب هذا كما وصفها بحق على بن أبى طالب رضى الله عنه " حاصلة أوجه " . ولعله من الدروس الهامة في هذه التاريخ الإسلامي أن يصبح على بن أبى طالب رضى الله عنه رغم قيمته الإنسانية أول ضحية حامة لتفسيرات لقرآن الكريم .

فالتفت في رأيتا خاطئ : ومحاولة استخراج أساليب تفصيلية للحكم ، والطب ، والعدل ، والبحث العلمي ، ومبادئ التعامل مع أهل البهايان والصين ، من الكتب الدينية وآراء وتعاوى السلف الصالح ، كسل وقناع عن رأى تفهم المفهوم الحقيقي للدين كقوة دافعة لإنعاء البشر ورفاهيتهم .

والمنهج خطر لأنه مع حب الناس لدينتهم يمكن تسخير هذا المنهج لحماهم ولاعجب أن كان هذا الأسلوب مصدر الكثير من المتاعب التي يصفدها رجال مخابرات الدول الغنية للدول الفقيرة بداية من ثورة الأبات ضد مصق التي دبرها كورميت روزفلت في إيران مروراً بالدلاي لاما ونهاية بما تفعله الفاتيكان في جميع أرجاء العالم .

عزيزى الأستاذ فهمى هويدى كتبت مكتبي لشعورى بانشفالك على وطنك ، لقد أضعنا كثيراً من الطاقة والوقت ، والزمن لا يرحم والفجرة بهتنا وبين باقى العالم تسع .

ألم يحن الأوان لكي تستعبط وتلتحق بالركب لدخول القرن الواحد والعشرين ؟

الاختراق الإسرائيلي للسياسة الزراعية المصرية

المصرية.

* الرقود الإسرائيلية الزراعية

في مصر:

× رقود إسرائيلية مستعمرة بهدف شراء مشروع الصالحية.
× مراقبة د. د. والى - عام ١٩٩٤ - على زيارة ٥٠٠ مهندس زراعي إسرائيلي لمرور إجراء تجاربهم على الزراعة المصرية - كل ثلاثة شهور.

× الرقود الكبر من إسرائيل والذي يتل ١٠٧ شركة إسرائيلية والذي كان له نصيب الأسد في المزرع الذي أقامه القرعة التجارية الألمانية بالقاهرة في ٦ / ١٢ / ١٩٩٤ .

* المشروعات الزراعية المصرية الكبيرة:

× شرق العوينات إقامة إسرائيل مركز لاستصلاح الأراضي في هذه المنطقة ، بالرغم من أهميتها الاقتصادية لمصر حيث تكمن بها مياه جوفية تكفي - وفق دراسات الخبراء المصريين والعالمين - لزراعة عدة ملايين من الأطننة ، وبالرغم من أهميتها وخطورتها الاستراتيجية لمصر وثلاث دول عربية أخرى هي: السودان وليبيا وقشاد .

× الصالحية : انهيار هذا المشروع المهم الذي تكلف أكثر من ٦ مليارات جنيه وتضررت أراضيه ، تمهيدا لاستيلاء الإسرائيليين عليه .
× غرب التنويرية : يتم الضغط على ملاك الأراضي المستصلحة من المصريين - بكافة الوسائل - لترك أراضيهم .

في الوقت الذي تقوم فيه بعض الشركات الخاصة بتصدير كميات كبيرة من الحضر والفاكهة المصرية إلى إسرائيل لتعيد تصديرها إلى أوروبا وأمريكا على أنها إنتاج إسرائيلي ، ويتم ذلك من خلال منقلد وقع .

في الوقت الذي يتقاضى فيه المهندسين الإسرائيليين في مزارع الموز والتفاح في هذه المنطقة ١٠٠ دولار في اليوم .
× مشروع التشجير :



× بعثة من ٦٦ قبادها من قيادات وزارة الزراعة والشركات الزراعية وشركات استصلاح الأراضي وأسنادة الجامعات ، تم سفرهم - بترتيب من وزارة الزراعة - إلى إسرائيل عام ١٩٩٣ بحجة الاطلاع على المعرض الإسرائيلي الدولي للتكنولوجيا الزراعية .
× الإغراء المستمر لأسنادة الجامعات (كليات الزراعة بالناث) للتفرغ للمشاريع الإسرائيلية قولا وتربها .

* التبادل التجاري في

المنتجات الزراعية:

× وصل حجم التبادل التجاري مع إسرائيل - وفقا لتقارير الجهاز المركز للإحصاء - في الفترة من ١٩٨٨ - ١٩٩٣ ، إلى أكثر من ٤ مليارات جنيه .
× يتم استيراد ١٢٢ سلعة زراعية وهي أساسا البقول والفاكهة .
× قدمت إسرائيل طلبا لوزير الاقتصاد المصري في سبتمبر ١٩٩٤ ، بإعفاء ٤٠ سلعة مستوردة من إسرائيل من الرسوم

د. يوسف والي



منذ أن تطرح الرئيس السادات مطرح قضية توصيل مياه النيل إلى إسرائيل وطلب في نهايات ١٩٧٩ من الخبراء المصريين إجراء الدراسات العلمية اللازمة حتى تصل مياه النيل إلى إسرائيل وتصحب * آبار قضم لكل المؤمنين بالديانات السماوية " !! ومنذ أن حدد الدكتور يوسف والي عام ١٩٨٠ - وكان سائلا مستشارا لوزير الزراعة - المحاور التي يجب أن يقوم عليها تطوير الزراعة المصرية في :

- المود المصري / الأمريكي .
- المود المصري / الأمريكي / الإسرائيلي .
- المود المصري / الإسرائيلي / العربي .

منذ ذلك التاريخ ، بدأ - بشكل واضح - الاختراق الإسرائيلي للسياسة الزراعية ، وعلى كافة أسعدة هذا المجال المهور .

* الأراض :

× من خلال المشروعات المشتركة لاستصلاح واستزراع الأراضي في سيناء وشرق العوينات وغرب الدلتا
× يتوزع أراضي سيناء بتسبة ٥٠٪ للمستثمرين (وأغلبهم إسرائيليون) .

* الشهاب المصري:

× بتدريب ٤٨٠ خريجا مصرية في إسرائيل وفق البروتوكول الذي تم الاتفاق عليه بين د. والي ويحسب تسود وزير الزراعة الإسرائيلي في ديسمبر ١٩٩٢ .
× ٨٥ شابا مصرية تم سفرهم إلى إسرائيل في مارس ١٩٩٤ (أي عقب مذبحة الخليل) بحجة دراسة زراعة التبرج في إسرائيل .

× الإشراف الإسرائيلي على مشروع الحرجين بكفر الشيخ .
× ولد من الحرجين المحاصيل على أراض مستصلحة بالقيام بيزود إسرائيل عام ١٩٩٤ .
× الخبراء :



يصل بهذا المشروع أكثر من ١٠٠٠ مهندس ، ١٠٠ عامل وصرفه وهو يشرف على كافة الشاغل واخلاق مصر وللإسرائيليين نفوذ كبير به في كافة المجالات وخاصة تصدير الشغلات وعندما تصدى مهندس زراعى يعمل به هو المهندس محسن هاشم تم فصله من عمله.

• استعصاء الدواجن

الإسرائيلية:

في الوقت الذي يحقق فيه كبار مستوردي الدواجن الإسرائيلية ثروات هائلة ، فإن المشاكل مع الدواجن المستوردة لم تبدأ - كما يصرح د. صلاح عبد الكريم الأستاذ بكلية الطب البيطرى بجامعة القاهرة - إلا بعد التعامل مع إسرائيل حيث دخلت إلى مصر أمراض لم تكن تعرفها إلا في الكتب !

• المواشى :

يرى د. يسرى خميس الأستاذ بكلية الطب البيطرى أن انتشار العديد من الأمراض - بعد التعامل مع إسرائيل في هذا المجال - ليس بمعجزة عن عملية اختراق " الصراع اليهودي " لسوقنا والسوق العربية بشكل عام.

في الوقت الذي يشهد فيه رئيس الهيئة

البيطرية أمام الوفد الإسرائيلي في مجموعة العمل الخاصة بالتنمية الاقتصادية المتخذ بضم الشيخ في يونيو ١٩٩٤ ، بالتعاون مع إسرائيل في المجال البيطرى.

• التفوق والمهيدات :

× انتشار المهيدات والتقاوى الإسرائيلية المهمة والمحملة بهرمونات تزيد إلى الإصابة بالسرطان . أو بلور مشوهة وغير صالحة أو مهيدات محرمة دوليا لتدميرها للقرية.

وقد أدى ذلك إلى تدهور محاصيل الفواولة والحبار والطماطم كما أدى إلى إعادة الكثير من الدول الأوروبية لاثراع عديدة من الحشاش والفواكه والمواش التي كانت مصدرة من مصر.

والرغم من ثبوت ذلك وفق أبحاث مركز المعلومات والتوثيق بالمركز القومى للبحوث ، إلا أن المستورين بوزارة الزراعة قد قاموا مؤخرًا بنقل ومجازاة المهندس صلاح عبد اللهم عضو لجنة الفحص ببناء . تبيع عندما نه إلى خطورة عدم الفحص الجاه للرسائل الواردة من إسرائيل - والمحملة بالعديد من الأمراض - سواء المرسلة يومياً لتفتد طابا أو من خلال رسائل الفزانيت أو أمعة الركب وإسرائيل لاكتفى بكل ذلك !

- قفى مؤثر الغرفة التجارية الألمانية المتخذ بالقاهرة غالب الوفد الإسرائيلية بما

بلى:

× **النسبة للمياه** - ومع احتياجها لحوالى ٤ مليار متر مكعب سنويا - ليس تريد من مصر والدول العربية امتدادها بهذه المياه ، على أن تقدم هي - مشكورة - بالاسهام في تكنولوجيا عملية ماء البحر بالنسبة لنا !!

× **والنسبة للظن** - فقد اقترحت تقسيم العمل بيننا وبينها كما بلى . نحن نزرع القطن طريل القليلة ، وهي تقوم بتصنيعه وتصديره لأوروبا وأمريكا !!

× **والنسبة للخضروات** فقد اقترحت أيضا - قى لقاء آخر - أن نزرع مصر الطماطم وتصدرها لإسرائيل التي تقوم هي بإعادة تصديرها !

- وفى خلال الاجتماع الدورى للجنة الإسرائيلية المصرية المشتركة في ٧ - ١٠ فبراير ١٩٩٤ ، لاكتفى بما تم الاتفاق عليه من :

× **اتساع دائرة التعاون الزراعى المصرى / الإسرائيلى.**

× **دورها في المزرعة الإرشادية في غرب النوبارية ومشروع التشجير .**

× **قيام أبحاث مشتركة لأمراض القطن.**

× **تنسيق شبكة معلومات بالنسبة للمياه**

لا يكتفى مثوبوها في هذا الاجتماع بذلك ولكنهم يضمنون التوصيات التالية:

- سرعة اتخاذ القرار بما يخدم القضايا الاقتصادية والعلمية في مصر " تحت مظلة العمل السياسي " ، كنص التوصية .
- الاستعداد بكل جدية لتقديم كافة العلوم والتكنولوجيا لمصر بصفتها مفتاح العالم العربي .
- أن الدول العربية ستكون في القريب العاجل المجال الفسيح لامتصاص التكنولوجيا المتطورة من إسرائيل بعد إقرار السلام وتطبيع العلاقات معها .
- د. وه. والي - وأتصار التوسع في التطبيع لا يكتفى أيضا:
- * فالدكتور صهي الدين العربي يطالب بإنشاء منطقة حرة على الحدود المصرية / الإسرائيلية
- * وأعضاء مجلس إدارة جمعية رجال الأعمال المصريين المائتات من إسرائيل بعد مشاركتهم في لقاء عقد بمدينة القدس في الفترة من ٤ - ١١ من نوفمبر ١٩٩٤ .
- يرافقتهم الإسرائيليون على مطالبهم بعقود اتفاقية ضمان وصحية الاستثمار ، ويتم الأذواج الضريبي ، وحسن البضائع الإسرائيلية إلى السوق الداخلي المصري مباشرة دون تقييدها - كما هو المتبع على الحدود وإعادة فتحها إلى الشاحنات المصرية .
- ويطلبون أيضا بالإسراع في إرساء مشروعات مع إسرائيل:
- لمصر تتعرض لثلاثة حقيقة من دول أخرى في المنطقة غير إسرائيل ! كما يرى د. محمود أبو حميرة .
- ١- والأوضاع متعينة في مصر عنها في إسرائيل ، حيث أن أجور العمال الإسرائيلي ١٣٠ جنيهها في اليوم ، ومتوسط دخل الإسرائيلي ١٣٥٠٠ دولار في العام ، كما يرى محمود عباس زكي .
- * والدكتور والي:
- يتسمك بتواجد الخبراء الإسرائيليين في مراكز البحوث الزراعية ، ورغم صدور توجيهات عليها بتقليص عددهم إن لم يكن تصفية وجودهم .
- يعطي صلاحيات واسعة لموظفي وزارة الزراعة هو السيد/ فؤاد أبو هديب والذي يرأس الرئود المصرية إلى إسرائيل ، ويصرح في جريدة " النهار " قائلاً: الأمر كية

بأن الزراعيين المصريين يرحبون بالتعاون مع إسرائيل حيث أن الزراعيين لا يهتمهم السياسة ولكنهم يعكفون بلفة واحدة !

- ويبدو في نهاية مارس ١٩٩٥ إلى تطوير المشروعات المصرية الإسرائيلية المشتركة ، في إطار متحقق من نجاح في المشروعات القائمة .
- * والسفير الإسرائيلي في القاهرة يشهد بالتعاون الوثيق بين مصر وإسرائيل وخاصة مع شركة " مصر أمريكا " للشركات الزراعية ، ويبنى تدعيم ومساعدة إسرائيل للتعاون بين هذه الشركة وشركة " فيرود " الإسرائيلية لإنتاج زهر القرنفل !
- .. ولكن غالبية المصريين لهم رأى آخر ..
- * سفير الاقتصاديين الزراعيين العرب الذي عقد في ٣٠٢ فبراير ١٩٩٤ وشارك في أعماله د. أحمد جويلى وزير التشوين الحالي ، ود. محمد أبو منصور أستاذ الاقتصاد الزراعي بجامعة القاهرة - أثبت من خلال بحوث علمية أغلبية الحقوق الإسرائيلي على مصر في الزراعة .
- * د. جمال صيham أستاذ الاقتصاد الزراعي يقر أن إسرائيل قد تكون متفوقة علينا في التنظيم والإدارة ولكن ليس في تكنولوجيا الزراعة .
- * د. هيد الهادي وأضى وزير الري يؤكد أنه لن تخرج نقطة واحدة من مياه النيل إلى إسرائيل .
- * سعد هريس نقيب الزراعيين السابق يؤكد أن التقدم الزراعي والتفوق البحثي والتكنولوجيا للزراعة المصرية أقوى بكثير مما حققته إسرائيل .
- * الصحفي الكبير عبد السلام داود يتساءل : هل مصر - أول دولة في العالم عرفت الزراعة - قد أصبحت اليوم مزرعة تجارب لإسرائيل ؟
- وحتى من أوصلوا لزيارة إسرائيل لاكتشاف عظمة التكنولوجيا الزراعية بها ، عادوا ليؤكدوا عدم صحة ذلك:
- المزارع عبد الرحمن على حسن القاضي - عضو جمعية النجوم للإصلاح الزراعي يقول : " خرجت من خلال زيارتي التي استغرقت شهرا ، ومن خلال ما رأيته من مزارع مكشوفة أو مغطاة داخل الصوب ، وبالتسوية لجميع المحاصيل والحضار هناك .. لا يزيد عن الزراعة في مصر شيئا " .
- والباحث اسماعيل عبد الهديع وضوان يقول: " لم أنبهر بالمجهزة الإسرائيلية في الزراعة ، فمركز بحوث

الصبرا - الذي أعمل به في مصر مستوحى الحبرات التقنية العالمية الحديثة في كل المجالات الزراعية والمائية وحتى الهندسة الزراعية .

- * وأسئلة قسم النبات بكلية الزراعة جامعة الأزهر استجابوا لرؤية د. هيد الفلاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر ورفضوا التعرّف للمشروعات البحثية الإسرائيلية رغم ضخامتها .
- .. وإذا لم يكن لإسرائيل - كما تبين - هذه القيمة التكنولوجية العالية - كما يرى د. والي - في المجال الزراعي ..
- فلماذا إذن هذا الاصراع على توسيع وتعميق العلاقات معها في هذا المجال ؟
- هل لدعم الكيان الوطني الفلسطيني كما تدّعي ؟
- يحيى عن ذلك المستولون الفلسطينيون:
- * أحمد الربيع ، وزير الاقتصاد في السلطة الفلسطينية . يقول : " لنا في حاجة إلى تكرار أن كل معاناتنا الاقتصادية هي نتيجة الممارسات الإسرائيلية بالآ يمكن معه لأي فلسطيني - مهما كان براجمانيا - الاغراء بالتعامل مع إسرائيل .
- ومن ثم لا دليل أماننا سوى التفاهق على الأمة العربية . وهذا خيار استراتيجي بالنسبة لنا وليس خيارا تكتيكيا " .
- * د. يسام القنيرة - مدير إدارة التعاون بالسلطة الفلسطينية يوضح : " الضقة الغربية لا تشكو من قلة مصادر المياه فلدينا خزان من أكبر الخزانات في وسط الضفة الغربية ولكننا لألف محرومين من الاستفادة منه ، حيث قامت إسرائيل بإنشاء عشرات المستوطنات فربقه وحشرت على الفلسطينيين أن يقرصوا بحر أي يتر مياه جديدة .
- * هل لصالح الأمة العربية ؟
- يحيى عن ذلك د. حسن إبراهيم - الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية بجامعة الدول العربية - يقول : " الشرق أوسطية تلغ خارج القلعة - لذا يجب أن تواصل العمل من أجل إقامة التكامل الاقتصادي العربي " .
- * .. وأخيرا .. هل من أجل السلام الحقيقي ؟
- وغيره من تام بارد على ذلك البابا شودة ، حيث يقول : " الشعب المصري ترفض أغلبية الساحقة التطبيع مع إسرائيل والغريب أن إسرائيل تريد أن تكون لها علاقات " طبيعية " مع العرب ، في ظل إصرارها على وجود أوضاع سياسية وعسكرية " غير طبيعية " !

العمال ..

بعد عشرين عاماً من

الانفتاح الرأسمالي



النقابي العمالي الهرمي المركزي الموضوع تحت الحراسة المشددة ، فقد ظل حزيناً على قلب الرأسمالية لانهياره سوءاً ، ولا تقبله حملة معاداة القاصرة ، ولا يندرج ضمن قائمة الأهداف التي يتغنى دكها !

ويعكس هذا التناقض الصارخ بين التحولات الاقتصادية والاجتماعية وبين أوضاع الحريات السياسية والنقابية العمالية ميولاً أصيلة لدى الرأسمالية المصرية في معاداة الطبقة العاملة ، وحرقها في الحرية ، وفي التنظيم المستقل ، والتعامل مع كل حركة احتجاج عمالي كمجره حادث شغب ينبغي قمعه .

علاقات عمل جديدة

ولو تابعت محطات قطار المخصصة منذ اعلان سياسات الانفتاح الاقتصادي ، لاستخلصنا هذه الميول ، واضحة بغیر تردد ، في إطار عملية شاملة لاعادة صياغة علاقات العمل بإزالة العقبات القانونية والقمعية التي تحول دون اكتشاف استغلال الطبقة العاملة المصرية من قبل رأس المال المحلي والأجنبي . مع الاستمرار في سياسة حرمان الطبقة العاملة من حق الدفاع .

* ويغل القانون ٧٠٣ - قانون قطاع الأعمال العام - أحد العجلات الهلالي كمبرلة انتقالية ، منعت الضرب الأضرب لهيئة وحدات القطاع العام للبيع ، بإطلاق يد الإدارة في إعادة ترتيب الهيكل

والصحة . الخ بينما لم تعرض البناء السياسي الناصري سوى لعملية تصدع محدودة لصالح تعددية حزبية مقيدة تحت أساساً لصالح تعمية القدر الاجتماعي القليلة ، أما البناء

- قانون النقابات وقانون

العمل الموحد

- لبرالية في الاقتصاد

وشمولية في النقابة

- الرأسمالية ترفع شعار

حرية رأس المال واستعباد

العمال.

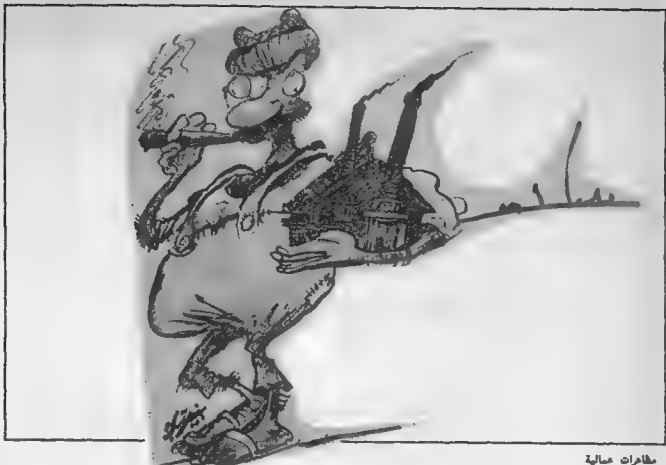
الليبراليون في الاقتصاد ..
شموليين في السياسة ..

هذا ما تزكده وقائع ما يجري على الساحة العمالية منذ سنوات . فبينما يمتلئ قطار المخصصة سريماً ، فإن قطار الحريات السياسية والنقابية للطبقة العاملة .. قشاش .. يطرأ .. أصابه العطش .

فمنذ سنوات تقبض الرأسمالية المصرية الحاكمة ، في مجال الاقتصاد ، سياسات تستهدف طرح وحدات القطاع العام للبيع ، وإطلاق حرية رأس المال .. وحرية الاستثمار .. وأليات السوق ، بينما تواصل في مجال الحريات النقابية نفس السياسة القليلة ، التي أصابت التنظيم النقابي بحالة تصلب في الشرايين .

ومن المفارقات ، غمير المذلة ، أن الرأسمالية المصرية رفعت شعار حرية رأس المال ، بينما تبنت مبدأ البناء الهرمي المركزي في التنظيم النقابي ، الذي يؤكد هيمنة العامل الأصغر ويحاصر دور اللجنة النقابية للشعشة ، وينزع عنها كل اختصاصاتها الأصلية .

ورفعت الرأسمالية المصرية شعارات حرية الاستثمار ، حتى لو مضت على عتبة الضمان الاجتماعي للعمال ، وواصلت حملتها على كل ما يمتثل بالبناء الاقتصادي والاجتماعي للناصرية وما يرتبط به من مكاسب للعمال والفلاحين والكادحين في حق العمل وبشرطه وفي مجال الإسكان والتعليم



مظاهرات عمالية

والاجتماعية . ورفع أسعار الطاقة ، إلى مابعد إجراء الانتخابات .

ولكن " حكمة " الحكومة لم تنصرف إلى قانون النقابات العمالية حيث أن التعديل كان مطلوباً لمد الدورة النقابية إلى خمس سنوات تقادها لاحتتمالات التهايب الأجواء . على الأخص وأن المراتع العمالية كانت متوترة قلقة . وعلى الأخص أيضاً وأن إجراء الانتخابات في ظل القانون الحالي كان ينطوي على خطر حرمان القيادات الصغرى من مراقبتها ، أولاً لأن عملية القرع في ظل سياسات المخصصة أتممفت بالتدخل هذه المراتع . وثالثاً لأن بعضهم كان قد بلغ سن التقاعد ، وثالثاً لأن بعضهم كان مرشحاً لشغل مناصب الإدارة العليا ، وهو مايعنى الحرمان القانوني لهذه القيادات من فرصة التمثيل التقابلي .

التفائل

وقد صدرت التعديلات في جهرها لتتخيل على كل هذه الأوضاع . كما سوف نرى بالتفصيل . فقد جرى الالتفات على عملية القرع بمرزاة ترفع القيادات للمصعوبات العليا في

العاملين من المكافآت والأجور في حالة الاغلاق القسري لوحداث العمل ، مع احتمالات عمليات التشريد الجماعي الواسعة للمعال في ظل سياسات المخصصة . وينهض هذا الإطار القانوني الجديد على أرضية أوسع تم فيها إلغاء القسم الأعظم من دعم الخدمات والملع الرئيسية ، بما أدى إلى ارتفاع نفقات المعيشة . وتظهر علامات حذوة خط الفقر . وهبوط ثلثات اجتماعية جديدة تحت هذا الخط . حيث لم تواكبها الزيادات الهزيلة في الأجور .

مناوذة

ويجدر الذكر أن بعض هذه المشاريع ، التي تم وضع لمساتها الأخيرة لم تعرض على مجلس الشعب في دورته الحالية . بمسب بسيط هو قرب موعده انتخابات مجلس الشعب . ولأن الحكومة لا ترغب في سكب الزيت على النار قبل شهر من انتخابات عامة يتوقع لها المراقبون أن تكون ساخنة . فقد تم تأجيل طرح قانون العمل الموحد ، والإسكان ، والتعديلات على قوانين التأمينات الصحية

الوظيفية ، ولو بالمخالفة للقانونين ، وإلغاء دور الإدارات القانونية - التي كنا نطلب لها حصانات القضاء - وتخفيض العمالة ، بالتصفية التدريجية أولاً للعمالة المؤقتة (عمال العقود) ، وتخفيض الأجور ، بانتهاج سياسة الحرمان الرامية لتغيير (الأجر المتغير) . وتسمير منتجات القطاع العام وفقاً لأليات السوق ، بعد التراجع عن فكرة " الدعم " .

كما أن قانون العمل الموحد ، الذي تم وضع لمساته الأخيرة . - والذي سوف يأتي الحديث عنه تفصيلاً - يظل علامة أخرى على هذا الطريق حيث يفضي المشروعية على التراجع على المكاسب التي حققتها الطبقة العاملة والكادحين سواء . تعلق الأمر بحق العمل ، أو شروطه ، أو حق العمال في الأجر العادل .

كما تجرى الآن تعديلات على القانون تستهدف رفع اشتغاله العاملين في التأمين الصحي ، ولجعلهم تسوية أكبر في تكاليف العلاج .

و جارى اعداد تعديلات على قانون التأمينات الاجتماعية لتخفيض حصة

الهرم النقابي : دون طلب الثقة من الجمعية العمومية لوجبة إنشاء ، وجرى الاتفاق على سن التعاقد بموجب الترشيع بعد السن بشرط الاستمرار في العمل في وحدات القطاع الخاص ، وجرى الاتفاق على شرط حرمان ممثلي الإدارة العليا من الترشيع باعتدال نظرية الخبرة التاريخية للقيادات التي شغلت مواقعها للدورين متصليتين.

مصالح الأرستقراطية العمالية ومن المفارقات أن القيادات التي اجتذبت نظرية " الخبرة التاريخية " التي تجهز لشاغلي مناصب الإدارة العليا ، والذين تحولوا إلى محلين لصاحب العمل ، الترشيع لانتخابات النقابات العمالية ، هي نفسها التي رفضت استباط مواد القانون التي كانت تبيد حق المهنيين في التمثيل النقابي بـ ٢٠٪ فقط ، رغم الضم القسري عرجي الديلمسات الصناعية والفنية والتجارية ومافي مستحوها إلى نقابة التطبيقين . يجرده اخطار من وزارة التعليم بأسماء الخريجين.

ولادعه للمحبة لأن هذا القطاع العمالي العريض ، الذي يمثل الآن قرابة ٥٠٪ من العمال ، يعكس القوى الأكثر وعياً وتقدماً في الحركة العمالية ، بينما لا يمكن تأمين استمرار الأرستقراطية الصغرى في مواقعها الحالية ، إلا بقلية العناصر الأقل وهما ..

وقد عصف حكم المحكمة الدستورية العليا - كما سوف ترى في هذا الملف - بهذا النص الذي دافعت عن استمراره القيادات العمالية الصغرى ، في مجلس الشعب ، وعصف بكل التنظيم النقابي الذي ترتب عليه .

ومن الملفت للنظر أن عمليات الاتفاق التي شهدتها النقابات العمالية لتجميد أوضاع القيادات الحالية على قمة الهرم ، شهدتها النقابات الأخرى بصورة مختلفة . ففي النقابات المخاضة للسيطرة الحكومية جرت تعديلات تسمح بحد سنوات الخدمة لرؤساء مجالس إدارات ومجريد الصحف ، وفي النقابات المخاضة للسيطرة الإخوانية - وأعداداً لخلق الحكومة في المواجهة الأمتنة والإدارية - تم فرض الحراسة . ولكنها وإن صدرت بتشريعات من مجلس الشعب ، أو بأحكام القضاء ، إلا أنها قد عكست مناخاً عاماً لتأهم النقابات ، ضمن نفس التوجه الرامي لتحييد نشاط الأحزاب . وهي كلها

أيضا تعكس أزمة التناقض بين التحويلات الاقتصادية والاجتماعية وبين البناء السياسي والنقابي . وهي كلها تشير إلى نوع من أنواع أزمات الحكم التي تصاحب فيها الحكومة من الرقاز قيادات جديدة ، أو الاحتفاظ بالمواقع السابقة للقياداتها قد تتنوع سياسة تصليب الشرايين .

فالحكومة ، كخط عام ، بدلا من أن تطلق حرية النشاط النقابي ، ولو على سهل توازن جماعات الضغط - مع التثيرة الرابع لجماعات رجال الأعمال - أضالقت قيودا جديدة على القيود الأصلية ، أصحاب الليبرالية الاقتصادية هم أنفسهم أصحاب الشورى السياسية ، رغم اختلاف الطلل والألوان ، كما سوف ترى عند مقارنة اتجاهات فرق قانون العمل الموحد ، مع قانون النقابات العمالية الذي أقره مجلس الشعب في جلسة تاريخية شارك فيها ٢٨ نائباً فقط!

قانون الرأسمالية

وضعت الحكومة للمسات الأخيرة لقانون العمل الموحد الذي أضفى التشريعية على حرمان العمال من الحق في العمل ، حيث يبدأ القانون - كما يشير بيان اللجنة التمهيدية لقانونه المخصصة - بتقرير أصحاب الأعمال من الالتزام التاريخي بأشرف القوى العاملة على التحسين ، بإطلاق حق أصحاب الأعمال في التمييز من خارج كوائف المنتظرين ، حيث يتحصن الممرض من تسجيل أسما الرأغبين في العمل - وفقا للمذكرة الإيضاحية - في " جمع البيانات الاحصائية الصحيحة عن القوى العاملة في مصر "!

ولم يأخذ القانون عن التجارب الرأسمالية الأخرى مبدأ " اعانة البطالة " ان عجزت الدولة عن توفير الحق في العمل .

أكبر من هذا أعطى القانون لصاحب العمل الحق في الإغلاق الكلي أو الجزئي للمنشأة أو تقليص حجمها أو نشاطها .

ويجوز لصاحب العمل إنهاء العقد إذا استند إلى مرور مشروع وكان يتعلق بقدرة العامل أو سلوكه أو الظروف الاقتصادية للمنشأة ، وهي تفسيرات مطاطة لاتقدم أي حماية للعامل . ثم ينص في مادة أخرى على جواز فصل العامل إذا لم يتم بمقتضى تعديلات التزاماته الجبرية .

قاربع السيطرة على القانون كله أن الحق في العمل وهن بارادة صاحب العمل ، وأن فصل العمال ، هو مجرد إنهاء علاقة العمل وليس حالة تشريد .

كما أن المشروع يلغى ضمانات كان يوفرها قانون العمل الحالي (١٣٧ لسنة ٨١) ضد الفصل التعسفي وخاصة بالزام صاحب العمل بأداء أجر العامل حتى الفصل في الدعوى ، في حين يتخصر المشروع الحالي التفرقة إلى ثلاثة شهور فقط ، كما أن مشروع القانون الحالي يحرم صاحب العمل من كل قيد يتعلق بحقوق العمالة المؤقتة .

كما أن مشروع القانون أطلق يد صاحب العمل في فصل العمال دون العرض على اللجنة الثلاثية .

الأجور

وإذا كانت اتجاهات قانون العمل الموحد قد ساءرت رجال الأعمال في مطالبهم الخاصة بالتحرر من القيود التي تتعلق بحق العمل ، إنها أيضا قد أضالقت التشريعية على حق صاحب العمل في تخفيض الأجر .

" وفي الحالات التي يحق فيها لصاحب العمل إنهاء العقد لأسباب اقتصادية ، يجوز له بدلا من استخدام هذا العقد أن يعدل من شروط العقد بصفة مؤقتة ، وله على الأخص أن يكلف العامل بعمل غير متفق عليه ، ولو كان يختلف اختلافا جوهريا عن عمله الأصلي ، كما أن له أن يتنص بأجر العامل بما لا يقل عن الحد الأدنى للأجور " .

واستحدثت المشروع تفكيك المجلس القومي للأجور بقرار من رئيس الجمهورية ، ورئيسة وزير الاقتصاد وعشرين عضلين متساوين عن منظمات رجال الأعمال والعمال ، وعد اختصاصات في :

• اقتراح الوسائل والتدابير التي تكفل تحقيق التوازن بين الأجور والأسعار .
• اقتراح الحد الأدنى للأجور مع الأخذ في الاعتبار تقلبات المعيشة ، على أن يعاد النظر فيها كل ثلاث سنوات على الأكثر ، ولكن القانون أغفل السلم المتحرك للأجور ، وتجاهل الأجر الحالي الذي يشتتمل على مختلف صور الأجر الأساسي والمتغير وكافة الزايات التقديرية والعمانية .

ساعات العمل

وحدد مشروع القانون ساعات العمل بشماني ساعات ، بدلا من سبعة في القانون الحالي . واختصر فترة الاجازة السنوية إلى أسبوعين فقط هما ٦ أيام اجازة عارضة ، على أن يأخذ منها ٦ أيام متصلة فقط ، ولصاحب العمل اختيار التوقيت المناسب .

ورغم مايشاء حرك مقارنة المشروع الحالي بالقانون ٤٨ لسنة ٧٨ إلا أن الجليد الذي يحمله هذا القانون ، هو تطبيقه كقانون للعمل الموحد على عمال وحدات القطاع العام الذين كان يطبق عليهم القانون ١٣٧ لسنة ٨١ ، فقرار القانون الحالي أعادت بروح تحويل وحدات القطاع العام إلى مؤسسات خاصة ،

وبذلك من قمع عمال القطاع الخاص
بإبواب قانون الحكومة والقطاع العام ،
تم تصمم القانون الأسوأ . والأكثر من
هذا أن القانون قد ألقى قاسما مبيدا
للأجهزة لخدمية مدفوعة الأجر كما
خلخل أجازة الوضع بالنسبة للمرأة
العاملة إلى ١٧ أسبوعا فقط ، قبل
وعد الوضع ، لمربعين فقط ، كما ألقى
حقها في أجازة رعاية الأطفال غير مدفوعة
الأجر إلى مرتين فقط ، طرأ مدة العمل .

الاتفاقيات الجماعية

وحدد مشروع القانون إبرام الاتفاقيات
الجماعية بإرفاق ثلثي أعضاء اللجنة النقابية
والنقابة العامة واستحداث نظام الوساطة بين
العمال وصاحب العمل - قبل التصحيم -
وعدم العمل من حق النزاع الجماعي أمام هيئة
التحكيم بتسييد ممارسة هذا الحق باتفاق
كتابي بين العمال وأصحاب العمل .

لم سلب القانون من حق العمال حق
الإضراب بتسييد ممارسة هذا الحق بإرفاق
ثلثي أعضاء النقابة العامة ، وحظر مارسه
خلال فترات الوساطة والتحكيم وسريان
الاتفاقيات الجماعية ، كما حظر ممارسة هذا
الحق في المؤسسات الحيوية التي صدر بها قرار
من رئيس الوزراء ، ثم نص المشروع على أن
الإضراب يوقف عقد العمل ..

فماذا بقي إذن من حق الإضراب ؟

تدجين النقابات

وكما هو واضح فإن الفكرة المرجحة لقانون
العمل المراد هو تراجع دور الدولة فيما يتعلق
بالضمان الاجتماعي والتمييز لصالح رجال
الأعمال ، ومثل هذا التحول في دور الدولة
كان يوجب على الأقل تدعيم النقابات
العمالية ، كقوة ضغط ، في مراجعة نفوذ
رجال الأعمال ، ولكن ما حدث فعلا هو
تصدير مجلس الشجب على عمليات
على قانون النقابات استهدفت تأييد
سيطرة النقابيين الصغار ، وأعضاء
دور اللجنة النقابية كممثل اعتباري
للممثلين لها حتى يتفاوض الجماعي
وتأكيد فكرة البناء المركزي الهرمي
للتنظيم النقابي ، التي تظل فيه
اللجان النقابية في مواقع العمل
محرمات تابعة للنقابة العامة
، بل أكثر من ذلك فإن قانون
النقابات وصاية لصالح بعض
القيادات أجاز لشاغلي الوظائف
العليا من الإدارة حق تفصيل العمال ،
بل أجاز لهم التصريح مباشرة أمام
المستويات العليا في الهرم النقابي
دون طلب الثقة من عمال المصنع .
والحال أن قانون النقابات بدلا من أن

يعالج التناقضات الجديدة في مرحلة إعادة
صياغة علاقات العمل بتدعيم التنظيم النقابي
، ولو على سبيل توازن جاسعات الضغط
أضافت تقريبا جديدة إلى الشرب المهيمن ،
وأصبحت حقائق التطورات الاقتصادية في
تناقض صارخ مع أوضاع الحريات السياسية
والنقابية لا يهدد بانتشار الثوب .

ويكفي لادراك ما أصاب التنظيم النقابي
من ضعف ، قوق ضعفه ، توضيح أنه تم
في ٢٧ مادة محصلة قشط كلمة
اللجنة النقابية - الأصل في التنظيم
النقابي - واستبدالها بالنقابة العامة
، بل أن المذكرة الإيضاحية كانت صريحة في
النص على أن (التعديلات تجعل النقابة
أمامة هي الأصل في التشكيلات
النقابية ، تتفرع منها اللجان
النقابية) !!

وأحال المشروع سلطة فصل عضو اللجنة
النقابية إلى الجمعية العمومية للنقابة العامة
، بدلا من النقابة المصنعية التي أنتخبته ،
وأحال للنقابة العامة المراقبة على الاتفاقيات
الجماعية والإضراب - بنسبة الثلثين - ومنع
عضو الاتحاد العام والنقابة العامة الحق في
الاحتفاظ بعضوية الجمعية العمومية
للمستويات الأعلى إذا احتفظ ببقعه في هذه
المستويات لمدة دورتين متتاليتين وأجاز
للمحالفين على المعاش الاحتفاظ بعضوية
النقابة العامة كما أجاز هذا الحق لشاغلي
الوظائف العليا ، وباحتصار وضع
القانون النقابات تحت الحراسة المشددة
، بدلين حكم قضائي !
وتجاوزا مرحلة التوتر العمالي الحالي مد
القانون الدورة للنقابة إلى خمس سنوات ، ثم
أكد حق وزير القوى العاملة في طلب الحكم
بإحلال مجلس إدارة المنظمة النقابية ، من
المحكمة الإختصاصية . فالتانون منح السلطة
التنفيذية ، بوسائل عديدة ، فرص الهيمنة
على التنظيم النقابي العمالي .

الأزمة والحل

وقد كان من نتائج هذا الاتجاه الحكومي
لتدجين النقابات العمالية أن طاحت كل
حركات الاحتجاج العمالي بالنقابة ووضعها
في صف الإدارة وشكلت قيادة حركة الاحتجاج
من خارج أعضاء النقابة مقفلة الأظفار ،
والتي لا تجد ما يستقرها في زمن الخصخصة
وهجوم رأس المال على حقوق ومكاسب
العمال .

ولكن الحكومة بدلا من أن تعالج الأزمة
بإطلاق حرية النقابات وتأكيدها الشخصية
الاعتبارية للجنة النقابية كممثل جماعي
للمعاملين في التفاوض والتفاوض وإبرام العقود

الجماعية وتنظيم حركات الاحتجاج سلبت
النقابة من كل هذه الحقوق .

وتعيش الحركة العمالية الآن ، لحظة توتر
ممتدة ، ضاعف من آثارها حكم المستوية
العليا بإطلاق الانتخابات التي جرت على
أساس مبراد غير مستوية في القانون السابق
والحالي ، وهو نفس القانون الذي أصدرته
بشأن بطلان انتخابات مجلس الشعب بعدم
دستورية نظام القوائم .

أكبر من ذلك فقد أكدت هيئات
الحكم إمكانية التعدينية النقابية ،
وحرية الانضمام الطوعي لمجموعات
التنظيم النقابي وضربت مسميات
الحكم فكرة البناء الهرمي المركزي
في الصمم .

ولرأسه فإن القائد الشعبي والنقابي
البارز عطيه الصبري كان أول من نهى
هذه الدعة غير أنها واجهت أحيانا ما يشبه
محلات التكسير ، ودخل الحوار في أزمة
بسبب الخلط بين المبدأ الديمقراطي النظري
وبين ضرورات التكيف التي تتعلق بأوضاع
قوة وضعف الحركة ، والمسار الأكثر احتمالا
للخارج عن استقلاليتها .

ومن الضروري الآن بلورة برنامج عمل
واعلام مشروع قانون يؤكد على استقلالية
الحركة النقابية وحرية التنظيم
النقابي بتأكيد الشخصية الاعتبارية
للجنة النقابية للمصنع وحلها في
تنظيم أشكال الاحتجاج دون وصاية
من المستويات الأعلى في الهرم ،
وبلغي عصبية الخلط بين عملي
صاحب العمل وعملي العمال ، وبلغي
مبدأ الانضمام لأي مستوى أعلى في
التنظيم النقابي دون إحتياز أخبار
الغلبة في اللجنة النقابية ، وعدم
الاعتبار للجمعية العمومية للنقابة
المنشأة ، على أساس عدل الهرم
المقلوب ، بحيث تصفر كل
المستويات النقابية من لقايات
النقابات ، لا العكس ، كما هو حادث
الآن .

هم مستقرب ، وتسابات متروعة
الصلاحيات .

أما الشكل الأمثل لتنظيم الحركة النقابية
بكل مستوياتها فتقدمه مصالح تطور الحركة
، دون وصاية لا من الحكومة ولا من
الاسترقراطية الصغراء .. ولا من المثقفين
والأصل في كل ذلك تأكيد
استقلالية الحركة ، ووحدتها
الطوعية ، ولتفتيتها ، ولا إخضاعها
للهيئة مركزة .

من إضراب السكة الحديد..

إلى انتفاضة كفر الدوار الحوافز والبدلات والأرباح منطقة ملتعبة

في علاقات العمل

حركات الاحتجاج العمالي تجرى إما في شهر يناير .. شهر الأرباح ، أو شهرى يوليو وأغسطس حيث يتم الانشقاق على طريقة احتساب الحافز في يوليو ، فضلا عما يكن أن يطرحه العمال في مناسبات خاصة ، كاعتصام المدارس والأعياد ومولد النبي وغيرها من المناسبات .

ورغم أن كل هذه المطالب تلبو مصتومة إلا أنه قد صار من الاعتراف في المناطق الصناعية الكبرى أنه ما أن يصرفه عمال مصنع أى حافز أو بدل أو متعة ، حتى يصارع عمال باقي المصانع في رفع شعار " المعاملة بالمثل " وآخر نماذج حالة السهولة في المطالب العمالية هو ما تشهده منطقة حلوان الآن من توترات بسبب الخلاف حول حافز التميز، وكان د. عاطف عبيد ، نائب رئيس الوزراء ، وزير قطاع الأعمال ، قد حاول تهدئة مخاوف العمال من تخفيض الأجور (المتغيرة) بعد أن لاحت شرارة خريف الغضب في أحداث مصنع الغزل والنسيج في كفر الدوار والمحلة ، فأكد على حق العمال في الشركات الخاسرة في صرف " الأرباح " ، أو حافز التميز ، وذلك في حالة تقليل الخسائر عن العام الأسبق ، على أن يكون الصرف بنسبة ٢٠٪ من قيمة التخفيض في الخسائر .

وقد أعقب هذا التصريح تحركات عمالية في العديد من المصانع ، مع بداية صرف الأرباح ، بدأت التحركات في النقل الخفيف التي شهدت اعتصام العمال في الهرم وادى حورف ، وانتهى الاعتصام بعد مقارعة مع المهندس عادل الدنف رئيس الشركة للتأبئة للصناعات المعدنية ، الذي وعد بصرف حافز التميز على دفعات ، بدأت في شهر رمضان . وفي المصانع الأخرى طالب العمال بتنفيذ تعهدات وزير قطاع الأعمال واستفسرت بعض إدارات الشركات عن طريقة الصرف ، وموارده ، وتلقط غلطات من المكتب للنقل للوزير ، وأضرب عمال مصنع الحافزة في شركة النصر للمراسير للطالبية بالحافز وبعد ٥٤ عمال المصنع بإضراب شامل تقدر صرف ٤٠ شهري قبل انتهاء المهلة التي حددها العمال لبدء الإضراب بخمس دقائق ، وبعدها ومع بداية التمز في القومية للأستمت تم صرف حافز التميز (٧ شهري) في حين لا يزال الرضع مستورا في الحديد والصلب ، حيث تجرى المفاوضات بين وفد من اللجنة النقابية والمهندسين على حلمي رئيس مجلس إدارة الشركة ، وعادل الدنف رئيس الشركة للتأبئة . باختصار يلعب " الأجر المتغير " دور الشرارة في كل حركات الاحتجاج العمالي بهدف تشييعه ووليعه لواجهة التضخم والغلاء ، في ظل تدهور مستويات الأجور ..

وانتفاضة كفر الدوار في ١٩٩٤ كانت احتجاجا على سياسة الحرمان من الحوافز التي انتهجتها الإدارة على نطاق واسع ، ومطالبة عمال الغزل في المحلة ، بعد كفر الدوار بأسابيع طرحت مطالب خاصة بالحافز والوجبة . وأصل هذا الصراع المستمر حول " الأجر المتغير " أن الأجر الأساسي أقل من الحد الأدنى لاحتياجات تهيئة قوة العمل ، أى أقل من حد الكفاف الذي يضمن للعامل وأسرته فرص الاستمرار في الحياة .

والتنظيم النقابي بأوضاع ضعفه الرهانة لاطرح قضية الأجر الأساسي للمفاوضة ، كما أن حركة الاحتجاج العمالي لا طرح مباشرة قضية الأجور ، التي تبدو وكأنها تدخل في السياسة العامة للدولة ، وأقتراب العمال من محطرات السياسة ، تختلف على هذا المطالب العام ، بالتركيز على مطالب " برشة " و " مصنعية " تتعلق بعلاقات العمل في المنشأة أو المهنة يتفقوا وراحا مطلب عمالي عام برقع الأجور بحيث أصبح الصراع على الأجر المتغير متلازما تماما مع تدهور الأجور .

والدليل على عمومية وشمول مطالب الأجر لكل القطاعات العمالية ، وأن الأجر المتغير أصبح " تكتلة " للأجر الثابت أن معظم حركات الاحتجاج العمالي تجرى إما في شهر

تشهد منطقة حلوان توترات متزايدة في كافة المصانع تدور كلها حول حافز " التميز " أو ما يعرفه عمال المصانع بحافز ال ٢٠٪ .

وهذا الحافز هو جزء من الأجر المتغير الذي تدور حويله معظم الإضرابات والاحتجاجات العمالية منذ سنوات طويلة بسبب عجز التنظيم النقابي عن المفاوضة لزيادة الأجر الأساسي ، ربا خشية قياداته من اتهامهم بالاشتغال في السياسة أو المطالب الخاصة " بالأجر المتغير " - الأرباح والحوافز والمنح والوجبة - قتل المظهر الرئيسي لتعوتر علاقات العمل في قضية " الأجر " والمصدر الرئيسي لحركات الاحتجاج العمالي الكبرى .

إضراب سائقي قطارات السكة الحديد عام ١٩٨٩ ارتبط بحافز الكيلو متر ، وحصة السائقين من الضرائب ، وبدل الخطر ، وبدل الجيت .. وإضراب عمال النقل الخفيف عام ١٩٨٧ ارتبط بحق العمال في الأرباح ، واعتصام الحديد والصلب في أغسطس ١٩٨٩ عبر عن الصراع بين الإدارة والعمال حول طريقة احتساب الحافز ، ومطامير عمال المحلة عام ١٩٩٠ كانت للمطالبة بمنحة المدارس والقطاعات والمطامير في المصانع لغيرية ٩ و ٩٣ و ٩٩ ارتبطت بالأرباح ،

«الدستورية العليا»

تلقى قياداً على تمثيل المهنيين

في نقابات العمال

قبل صدور الحكم طالب نائب التجمع

بالغاء المادة ورفض «نواب الوطنى»

الاستقالة المبكرة

أسهل البدائل

أمام الحكومة

لتخفيض العمالة

**

الخصخصة تشترط

تسريح ربع

عمال القطاع العام

المصالية التي ارتبطا بها بعد تخرجهم ،
والذي انعكس بصورة إيجابية فى الدورة
التقائية للمصال ٧١ - ١٩٧٦ .

وأضيف إلى هذا القيد ، قيد آخر
يستهدف تهديد فرص العمالة الفنية ، التي
تشكل النسبة الأعظم من القوى العاملة
الحديثة ، فى التمثيل النقابى ، عن طريق
الضم القسرى لهذه العمالة لنقابة المهن
التطبيقية ، بموجب القانون رقم ٦٧ لسنة
١٩٧٤ الذى أفتح جداول النقابة لغيره
دبلومات المدارس الثانوية الصناعية والفنية
ومساعد إعداد الفنتين ، وحللة الشهادات
المائلة .. الخ وأزعم مديرات التعليم بإخطار
النقابة بأسماء الخريجين خلال ٦٠ يوماً على
الأكثر .

والحاصل أن كل هذه التعديلات استهدفت
حصار دور العناصر الراضية فى التمثيل
النقابي فتركت لهم حصة ٢٠٪ فقط ، وحتى
فى الحالات التي أراد فيها بعض أعضاء نقابة
المهن التطبيقية التحضر من هذا القيد ،
بالاستقالة من عضوية النقابة ، لم يكن ذلك
سهلاً ، وكان الأمر ينتهي بمأساة فى كل
انتخابات حيث يتم إعلان نتائج الانتخابات
وفقاً للأعلى أصواتاً ، فيستفز «المهنيين»
الذين يقف فيهم العمال ، ويدعون بهم إلى
مواقع المعارضة ، ثم تتولى الجهات الإدارية
عمليات «القبلة» ، وفقاً للمادة ستة ألسعة
(٢٨) فيتم استبعاد قيادات عمالية بارزة ،
لاستيفاء شرط ال (٢٠٪) (الجاني) .

وأكثر من ذلك فإن الجهة الإدارية كانت
تطبق هذه المادة بمعايير مختلفة ، تبعاً لعصر
الزمن . لا تفل إلى ساحات المحاكم عشرات
التضام ، ولحقها مذكور المادة ٣٨ ، ويفتح
حكم الدستورية العليا الباب لمطوعة فى سبيل
الحريات التقائية وإلغاء المواد ستة السمة .
الطريق لتصفية القطاع العام أو

تاريخياً بعدم دستورية المادة ٣٨ من قانون
النقابات العمالية بسبب ما تنطوي عليه من
انتهاك لحرية التصويت وحرية الناخب فى
اختيار ممثليه .

ومن المفارقات المشهورة أن مجلس الشعب
كان قد أقر التعديلات على قانون النقابات
المصالية قبل أسابيع من إصدار حكم
الدستورية العليا ، وأن محمد عبد العزيز
شعبان ، نائب التجمع ، قد طالب بإلغاء هذه
المادة بالذات ، وحضر من تعديلات أخرى
تستهدف استمرار هيمنة القيادات الحالية فى
اتحاد نقابات العمال ، وإضمار دور اللجان
النقابية للقاعدية وطبقها فى التفاوض الجماعى
وإبرام العقود الجماعية ، ولكن مجلس الشعب
، فى جلسة حضرها ٣٨ نائباً فقط ، تم فيها
تعديل قانون النقابات ! ترك المادة التي
اعترض عليها نائب التجمع قرأ وأسقط معظم
اعتراضاته على باقى المواد التي تلحد حرية
التنظيم النقابي .

وقد صدر حكم المحكمة الدستورية العليا
، مؤكداً ماذكره عبد العزيز شعبان عن عدم
دستورية المادة ٣٨ التي تتعارض مع مبدأ
تكافؤ الفرص وحرية الانتخابات .

وتنص المادة التي حكمت الدستورية
العليا بإلغائها على :

«لأجود الجمع بين عضوية مجلس إدارة
المنظمة النقابية ، والعضوية العاملة فى نقابة
مهنية بما يزيد على ٢٪ من مجموع أعضاء
هذه المجلس ، ستالم تكن أغلبية المنظمة
النقابية من التضمين إلى نقابات مهنية» .

وقد صدرت هذه المادة للححد من تأثير
المهنيين الذين عاشرنا سنوات ازدهار الجامعة
عندما طرحت المطالب الوطنية والديمقراطية فى
انتفاضات ٦٨ و٧٢ و١٩٧٣ فى الحركة



خصخصته يبدأ بتفريغه من العمالة أو
تقليصها إلى أقصى حد ممكن .

فى هذا السبيل تتبع الحكومة أربعة
بدائل .. النقل من موقع لآخر لتفريغ الموقع
الأول ويهجه أو تصفيحه ، وتحصيل الموقع
الثاني بعبء عمالة جديدة تضعف اقتصادياته

ليبدأ - كالعادة - التشهير به ، ثم وضع
خطة تصفيته .. هذا هو الدليل الأول ..

الدليل الثاني ، هو التصفية المباشرة
وصرف تمريضات هائلة للعمالين ، بلغت ٥
آلاف جنيه لكل عامل فى شركات قطاع
الزراعة ١ .

الدليل الثالث ، هو التدريب
التحويلي .. وهو طريق لم يستخدم بعد لأن
ميزانيات مراكز التدريب تعاني من أنهبها
عادة ، ولأن المشروعات ذات التكنولوجيا
الحديثة لم تستوعب بعد قدرها يسيراً من

العمالة الماهرة الحالية ولأن الحكومة لاتفعل ، ولم تفكر حتى الآن ، في سياسة واضحة لتطوير مراكز التدريب القائمة ولا استثمارها بشكل أفضل .

البديل الأسهل

والبديل الرابع الذي يستخدم يتوسع الآن هو تشجيع العمال على الاستقالة ، أو ما يسمى بالخروج إلى المعاش المبكر .

هذا البديل يجد استجابة من معظم العاملين بالطعام العام .. الذين يفكرون الآن فقط في الحصول على أفضل شروط للاستقالة .. لماذا ؟

لأن العاملين بهذا القطاع معظمهم من كبار السن الذين بدأوا العمل في شركات منذ تأميمها أو إنشائها قبل ٣٥ أو ٣٠ عاما وقد اقربوا فعلاً من سن المعاش .

ولأن مستويات التنظيم النقابي المختلفة ، والتي من المحتمل أن تنتج خطورة ذلك على المجتمع ، لما يؤدي إليه من تحول جزء من الطاقة البشرية المنتجة إلى طاقة عاطلة ، وخطورته على مستقبل مواقع الإنتاج نفسها ، اعتادت طوال السنوات الماضية على عدم مراهقة السياسات الصارمة بالعمل والعمال والاكتفاء بالمسمى دائما - وفي أفضل الأحوال - لتحسين شروط الازدهار ، حتى لا تهتم - خاصة القيادات المتسببة للحزب الحاكم - بمواجهة سياسات هذا الحزب ولو كانت مصادمة للقرعة العمالية .

ولأن العمال ، نتيجة لكل ما يلصقونه وشبهاتهم ، من فساد إداري ، وفساد في المجتمع ، ونهب وتخريب ، وتواطؤ لحماية الفاسدين في أحيان كثيرة ، ينشأ من الإصلاح .

ولأن ظروف المعيشة الضاغطة تلغيمهم للرغبة في الحصول على تعرض أو مكافأة مقابل الاستقالة المبكرة ، تحت وهم إمكانية عمل مشروع خاص .

مشورات صريحة

في ٣٠ مارس الماضي ، أصدر القرض على الشركة المصرية للتجارة الخارجية مشورا يخص تشجيع العاملين على الاستقالة جاء ذلك استجابة لتوجيهات وزارة قطاع الأعمال بهدف تخفيض العمالة .

خصص المنشور للعامل الذي أمضى في الشركة أكثر من ٢٥ عاما مكافأة - مقابل استقالته - تتراوح راتبه الأساسي حتى تاريخ إحالة للمعاش بشروط ألا تتجاوز مائة شهر من الأجر الأساسي ويحد أقصى عشرين ألف جنيه .

والعامل الذي أمضى أقل من ٢٥ سنة مكافأة تساوي المدة التي قضاه بالشركة أو المتبقية له حتى إحالته للمعاش أيها أقل ، ويحد أقصى لا يتجاوز ١٥ ألف جنيه .

واستبعد المنشور مدد الإعارة والأجازات بدون مرتب من المدة المشار إليها عند احتساب المكافأة . وترك للعوض القرض - أي صاحب المنشور - حق رفض أو قبول الاستقالة دين إيداع أساليب كما نص على أن يتضمن مبلغ المكافأة جميع مستحقات العامل عن مقابل الأجازات التي يقرم بها .

منشور مماثل صدر في شركة الإسكندرية للشرب لتزويد العمال في الاستقالة بهدف تخفيض العمالة يقدر ألف وخمسمائة عامل ليسكن للشركة تخفيض بند الأجور من ميزانيتها من ١٠ مليون جنيه إلى ٩,٥ مليون ، وذلك بفتح العامل الذي يرغب في الاستقالة مكافأة تتراوح بين ٣٥ - ٤٥ شهرا من راتبه الأساسي .

وكان بند التنمية والائتمان الزراعي قد اتخذ إجراءات مماثلة أدت لاستقالة ٢٢٢٦ عاملا .

مشورات عديدة مماثلة صدرت في بقية الشركات .. ورواها جميعا توجيهات عامة من د . عاطف عبيد وزير قطاع الأعمال العام . الهدف تخفيض العمالة بشركات ذلك القطاع بتسبيسة تصل إلى ٧,٢٥ فيلوسا لتوصيات صندوق النقد الدولي ، أي حوالي ربع مليون عامل .

والهدف الأبعد هو تسهيل عمليات الخصخصة .. بصرف النظر عن إضافة جزء كبير من قوة العمل إلى صفوف العاطلين .. ليتحولوا من قوى منتجة إلى مخزون واسع للإزهاق .. أو الهجرة .

تخريب في القمة

هذا الأسلوب في تخفيض العمالة سبقه في مختلف المواقع تطبيق كامل على العمالة ، وصده الجهور المصري د . محسن الحفصري في دراسة قدمها مؤتمر عقدهته الجمعية المصرية للإدارة المالية في سبتمبر ١٩٩٣ ، في عدة مفاهر " استخدم أساليب الإزهاق الإداري والعسف الوظيفي وإثارة المشاكل للعمال واطم من الأجور والموافقات وجعل مناه العمل لائقا ، وتضيق فرص الترقى خاصة أمام الكائنات ، واختيار أسوأ العناصر والتي لا تصلح لشغل لتزوي قيادة الشركات لتعجيل بنهايتها . واستخدم عجيوبة القروض واللائزمات والفساد الإداري لإشاعة روح اليأس والإحباط واستخدام أدوات الصراع الوظيفي وتشجيع حالات الظلم الصارخ وعدم احترام أي قواعد للعدالة وضرب الحائط بأي منطق أو قيم أو مثل عليا " .

ويهدف هذا الأسلوب - كما يقول د . الحفصري - إلى إجبار العاملين على ترك المشروع بإزهاقهم أو رفضا عنهم ، ويهتم د . الحفصري أصحاب هذا المنهج بأنهم " مرضى نفسيا أو مستغلين عقليا أو جوايس ثم زعمهم في قمة الجهاز الإداري لقرصونا - عن طريق هذا الأسلوب - بتدمير الإنسان ومقررات الوطن .

ويؤكد أن هذا المنهج " يؤدي إلى نمو ظواهر الإزهاق وتفشي الجرائم الاقتصادية والاجتماعية وإلى تدهور كل شيء " .

نضال ضد الثغرات ١

كل هذا وغيره تلمحه قيادة التنظيم النقابي للعمال ، ولا تفعل شيئا سوى الاحتفاء بما تقدمه من تقارير الاتحاد العام من اقتراحات بحلول جزئية ، لا تلتكي - عن الأقل لعدم احتلاكها لقوة التنفيذ - لتزقيع سياسات هذه الجرائم .

وقما يخص قضية تشجيع العاملين على الاستقالة لم تلك سكرتارية التأمينات الاجتماعية للاجتماعية لمحاذاة نقابات العمال ، سوى اقتراح " تعديل قانون التأمين الاجتماعي بحيث يجعل قيام صاحب العمل الذي يرغب في تخفيض حجمه على الاستقالة ، بخاضة اشتراكات التأمين والمكافأة للعمال عن لمدة الباقية ليلوغه من الستين ، وتسوية معاشات العامل على اعتبار أنه قد بلغ الستين أي بدون تخفيض للمعاش على الأجر الأساسي أو التغير " .

ومع ذلك فهو يقي مجرد اقتراح لأجل مشكلة إخراج ربع العمالة من قوة الإنتاج إلى صفوف العاطلين ، ولإهلاك لقوة التحول إلى تعديل تشريعي .

ولأننا ندعو إلى خطة لتوظيف القوى البشرية العاطلة .. وليس العكس .. وإلى أن يكون التوظيف منتجا ومجديا .. فإننا لا بد أن نلتفت لنظر إلى أهمية التدريب التحصيلي ، أو إعادة تأهيل العمالة خاصة مع ضرورات التعامل مع التكنولوجيا الأحدث .

وهذا البديل ندعى أنه يمكن - بشرط وجود حكومة مقتتة به .. مستعدة للإسهام في تكاليفه ورعايته كضرورة قومية واجتماعية وأساسية حققتين ، نذكر كأي وأسمالية محترمة في العالم أنها شركة أساسية في المسؤولية عن تطوير البحوث والتدريب لصالح النشاط الإنتاجي أولا وبالتالي لصالح المجتمع كله .

فما هو واقع الحال في هذه القضية .

الحكم.. والإخوان المسلمون

«البطل.. والدوبلير»

البديل الطبقي - وما يزيد من حدة الصراع بين الحكم والإخوان

أولاً: أن الإخوان كبديل سياسي يتنافس مع الحكم على التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية التي يعبر عنها.

ثانياً: إن الإخوان قوة سياسية تمتلك كفاية تنظيمية عالية كما تمتلك القدرة الاقتصادية الكبيرة ومن ثم القدرة على الاستمرار السياسي المستقل بعيداً عن سيطرة الدولة.

ثالثاً: استفاد الإخوان من المحنة الفكرية للنظام الحاكم في اختراق أجهزة الحكم وارتبط هذا بما ذكرناه أولاً.

رابعاً: استطاع الإخوان المسلمون التأثير الفكري على رجال المؤسسة الدينية (الأزهر) تأثيراً يكاد يصل إلى حد الهيمنة ، وذلك في إطار محاولة منع الحكم من استخدام المؤسسة الدينية لتكريس مشروعية السلطة . واستخدامها من قبل الإخوان لتسييد الخطاب الديني السلفي في المجتمع ومن ثم تحقيق هبة ثقافية يستخدمها الإخوان سياسياً.

خامساً: يعد الإخوان بديلاً مقبولاً لدى القوى الحارضية الناجمة للحكم أو على الأقل لقطاعات هامة منها . ولقد نشر أخيراً عن بروز جناح من الإدارة الأمريكية يسعى لفتح قنوات للحوار مع الجناح المعتدل من التيار الإسلامي الذي يمثل الإخوان المسلمون.

سادساً: إن هذا البديل هو الأقدر على خوض انتخابات برلمانية تدشن بديلاً سياسياً بالطريق الديمقراطي (رابع ماوردناه أولاً)

أحمد حسن التواتي

انتصار العائد النسي الذي حل به في بداية صراعه مع الحكم وقد انتهى الصراع على هذا التناحر أو كاد لصالح الحكم.

ويبقى الإخوان المسلمون ، كبديل سياسي يرفض العنف في الممارسة اليومية منذ صعوده للعمل السياسي مع الانفتاح الاقتصادي، وي طرح نفسه بديلاً سياسياً للنظام الحاكم بمعنى الأقدر على تفصيل التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية التي عبر عنها الحكم ولكن بشكل أفضل - لا بمعنى

مصطفى مشهور



أصبر الإخوان المسلمون بينما حاسماً وشاملاً تم توزيعه على كافة القوى السياسية نشرته الشعب والجماعة للتنفئة في ٢ مايو " يقدّمون أنفسهم كقوة سياسية واضحة التوجه ، تقبل الديمقراطية ، ويشارك في اللعبة السياسية على أساس قبول شروط هذه اللعبة وليس كبديل يصنع أسساً جديدة . كما استهدف البيان بوضوح إزالة المخاوف المترتبة من الممارسة السابقة والموروث الفكري الإخواني بشأن بعض القضايا " كالعلاقة بين المسلمين وغير المسلمين".

وقبل الدخول في حوار مع هذا البيان الشامل للإخوان المسلمين يجب أن نضعه في سياقه العام وهو الصراع بين الحكم والإخوان استحصداً من الطرفين مرحلة مابعد الحصار موجة الارهاب الفردي باسم الدين التي قادتها جماعات الإسلام السياسي الاحتجاجية " الجماعة الإسلامية - الجهاد " بعد الضربات الأمنية المؤثرة من الحكم وسيطرته على الأمور . فالحكم من ناحيته شدد من قبضته الاستبدادية مستفيداً من ضعف البدائل السياسية ، إما لأزمته الخاصة كبديل اليساري . وإما لعدم تناعة القوى الاجتماعية التي يعبر عنها بتفصيله والتعبير عن مصالحها من خلال السلطة كالتجار الليبرالي .

أما البديل الآخر وهو الإسلام السياسي فتقدّم أصبح عجز جناحه الراديكالي الاحتجاجي في تحقيق أهدافه فضلاً عن

لكل هذه الاعتبارات شدد الحكم ضربه الأخميرة إلى الإخوان المسلمين وذلك حتى لا تتحول الأزمة الخائفة لقرى الفضب الناتج من معاناتها إلى رياح دافعة لاشاعة سفينة الإخوان المسلمين ، محرومة - أي الحكم - من القوى الاجتماعية التي يستند إليها ومن القوى الخارجية الناعمة له . وقد اعتمد الحكم في مراجعته على الهجوم الإعلامي ، استخدام التشريع ، قسوة الأمن .

الهجوم الإعلامي

شن الحكم حملة دعائية ضد الإخوان لظفت في التعرّيج من كافة أشكال وتعبيرات الإسلام السياسي ووصفها بالإرهاب . ولقد استغل الخطاب الدعائي للحكم في ذلك من عدد من الدراسات العلمية الجادة والتي ركزت على ما يجمع هذا التيار ويوحده ، خاصة ما أكدته من أنه في مرحلة الحشد والمعارضة يسود الطرح الأيديولوجي ويغفنى أو يكاد الطرح السياسي أو يقتنع بأيديولوجيا لمخففى الفزع المبرر عن التشكيلات الاقتصادية الاجتماعية المختلفة ويسود خطاب أيديولوجي يوحده بين هذه القوى . ولقد ساعد الحكم في اتهامه للإخوان بإساءة الارهاب موقف الإخوان من الإرهاب وهو موقف من الممارسة بيده ولكن لا يلقى حذره بل كفهراً ما يحاول تبريره إذا قلده . ولقد استخدم الحكم المبرور الإخواني التاريخي لدمج الإخوان - المعاصر - بالإرهاب - ولقد شنت الصحافة هجوما عنيفا على عدد من رموز الإخوان وصيفة خاصة مصطفى مشهور باعتباره أم المرشدين لتعزى موقع المرشد العام خلفا لحامد أبو النصر المتقاعد لكبر سنه وعدم قدرته الصحية على موازاة مهام منصبه ، ولقد وصلت الحملة إلى ذروتها بمجموع رئيس الجمهورية على الإخوان سواء في الصحافة الأمريكية التي وصف جماعة الإخوان على صفحاتها بأنها أهل الإرهاب أو في صحيفه لصحيفة الحياة الدولية أو ماكرهه في خطابه الأخير في أول مايو .

التشريع

وتم استخدام الحكم للتشريع كآلية من آليات الصراع مع الإخوان وذلك في مواجهة سيطرة الإخوان على عدد من مجالس إدارات النقابات المهنية وعجز الحكم والقوى السياسية الأخرى عن مواجهتهم بالأساليب السياسية

الديمقراطية ولقد استفاد الحكم من أعطاه الممارسة للديمقراطية والمهيرة من المهورث الإخواني المقيف للأخر في إجهاد بعض التأثير في هذه المراجعة .

الأمن

وفي النهاية لم يجد الحكم إلا ما اعتاد عليه طوال سنوات طويلة في مراحلة نشاط كافة القوى السياسية لم يجد سوى قبضة الأمن فتم اعتقال أكثر من خمسين قيادة نقابية للإخوان ضمت وجوهاً بارزة معروفة على المستوى العام أبرزها د . عصام الصريان الأمين العام للمساعد لتقابة الأنظمة . السابق على الإخوان في مجلس الشعب . في مراحلة هذا الهجوم لجأ الإخوان إلى عدد من التكتيكات ظلت في :

- شن حملة ضد القصاد وذلك دين تصديق الضربات للأساس الاجتماعي للنظام ومن ثم ترسيخ أن القصاد وليد قادة النظام وليس وليدا لسياسة ومن ثم يكون للنظام طر حيدل لقيادة النظام لا لتفسيهه وهو ما ينفخ في سبينة الإخوان .

- قيادة بعض النقابات المهنية في مراحلة الحكم باعتبار الإخوان في هذه الحالة قيادة لعمل ديمقراطي في مواجهة استبداد الحكم كما أن هذا العمل يبعد التند عن تصرفات الإخوان في النقابات لأنه يضع ناقضيه في مربع الدفاع عن الحكم المستبد .

- لقد لجأت جماعة الإخوان إلى اختيار تقاية المهتمسين لتكون ساحة لهذا العمل الذي تصاعد إلى الآن (راجع التحقيق الهام تقاية المهتمسين شورلية الإخوان وتحويل الأزمة مصباح قطب " اليسار أبريل ٩٥) .

د . عصام الصريان



- إصدار عدد من البيانات تفهمهم - أي الإخوان - إلى الجماهير والقوى السياسية الأخرى والقوى الخارجية الناعمة باعتبارهم قوة ديمقراطية تقبل الاعتراف بالآخر ولا تهدد أسس الدولة الديمقراطية .

وبعد البيان الأخير بيان للناس من الإخوان المسلمين ١٩٩٥/٥/٢ ، أكثر بيانات الإخوان فشلاً وهو واحد من أدوات الإخوان في الصراع مع الحكم ويتضح ذلك من كلمات البيان ذاته (بأن كان الاخوان المسلمون رأوا من حق الناس عليهم حقهم على أنفسهم أن يعلنوا بنية عالية وصوت جهير وجسم لا تردد فيه - موقفهم الواضح من عدد من القضايا الكبرى التي هي موضوع الحصار القائم من أصحاب المضطربات المختلفة فاصدروا في العام الماضي بيانات تعيد موقفهم الصريح من قضايا الشورى والتعددية السياسية وطريق الرأية وإذا كانت هذه البيانات فيما تعلم قد تقيت قبلها علماً لدى المنصليين والمعتين عن الحقيقة .. الذين يسعدهم أن يلتقي الناس جميعاً على الحبر والعدل والحق فإن استمرار محاولات التشكيك وسوء الظن والعصم والافتقار للأدليل والأرايف احتضاراً بالقصور المضاري الإسلامي من عصوره وروا على من يحاربونه ويحرسون على إزاحته من الطريق يجعلنا نعلم من جديد لنعلن في وشرح كاسر موقفنا من القضايا الكبرى التي تشغل أمتنا وتشغل الناس من حولنا)

وقد حشد البيان هذه القضايا بأربع : قضية الموقف من الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين . قضية الدين والسياسة . قضية العمل السلمي ورفض العنف

والإرهاب .

وقضية حقوق الإنسان .

ولنا بعض الملاحظات على البيان :

١) إن البيان اتسم بالخطاب الدعوي وليس الخطاب السياسي وقصد بالخطاب الدعوي التركيز على العنصريات الإسلامية مثل أن الإسلام أمر بحسن معاملة الغير أولهم مائنا وعليهم ما علينا الخ . أما المتصره بالخطاب السياسي فهو يقدم وجهات نظر في الإشكاليات مطروحة على الساحة أي نتاج الواقع الاجتماعي .

ومن ثم نلاحظ أن الخطاب الدعوي يعجب الإشكاليات المطروحة لمراجعتها بخطاب انشائي تصميمي وأوضح مثال على ذلك

ما يطرحه البهائي في قضية الموقف من الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين ... وصرفنا من اخواننا المسيحيين في مصر والعالم العربي واضح وقديم ومعروف لهم مالنا وعليهم ما علينا وهم شركاء في الوطن واخوه في الكفاح الوطني الطويل لهم كل حقوق المواطن المادى منها والمعنوى الذي منها والسياسى والبر بهم والتعاون معهم على الخير لرائضى الاسلام ... وهو قول ربح به كل القوى الديمقراطية ولكه يظل خطابه دعواً كثيراً ما نقرأه في أديبات الاخوان المسلمين فيها هو المرشد المؤسس صنع الها يقول وإن الألفية غير المسلمة من أبا - هذا الوطن تعلم قام العلم بحيز الطائفة والاخرة والعدالة والامانة العاتمة في كل تعامله

(مسأله كراتنا في ضوء النظام الإسلامى)
تتلا من قلمي سرور المرشد الصخرة الإسلامية والمواطنة والمساراة الحسار العدد ٧ السنة الثانية خريف ١٩٨٧.

ولكن هذا القول أو ذلك لم يحل الاشكالية المطروحة وهي : - هل يحق للتغطي قوى كافة المناصب القيادية في ظل دولة الاخوان المسلمين وهل ثمة اجتهاد اخوانى يجعل من حق المواطنة العلماني الذى استقر ككاساس لئلا الدولة الحديثة - دوروا إخوانها يواجه الميراث الفقهى السائد في الساحة لدى كافة دماء الاسلام السياسى ؟

وهذه الأسئلة يلقنا فيها تاريخ الجماعة ذاته بفرغم موقف المرشد المؤسس الواضح ، تعالى نقرأ الموقف العلمى من هذا الشأن يقول المُرشد والمكر الإسلامى طارق البشري في كتابه " المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية " ص ١١٩ (كان من أهم مطالب الإخوان خلال الثلاثينات جعل الدين الإسلامى ماده أساسية في المدارس سواء الأولية أو الابتدائية أو الثانوية والثانوية لغير المسلمين لا يكون تدريس الإسلام ماده أساسية تدريس عليهم ولكن عندما نلت الحكومة تدريس الديانة المسيحية للاملايد المسلمين في مدارسها اعتبر الإخوان ذلك نوعاً من التشهير لأن الإسلام سهل ذبحاً رسمياً في المدارس الرسمية من الحكومة الإسلامية ، ولقد تقرروا رسمياً من عهد قريب أن عين كل مدرسة بها عشرة من المسلمين معلم ونهى خاص بهم بسمعيه اذن في التعليم الأولى مسلمين مسيحيين وهذا الرصيد من التعليم الذى ظل محافظاً على صورته الطاهرة وإسلاميته الكاملة " ويقول المستشار طارق البشري ووفق الإخوان بذلك ضد ما يعتبره القبط من حقوقهم بوصفهم مواطنين.

ويذكر الدكتور زكريا سليمان بيهوس أنه مع ما اتسم به موقف الإخوان من الأقباط من اعتدال - وغشوة الشيخ البنا من عروة اللغة الطائفية التى تقيد المحتل ومع الحرص على نقي تهمتي التصصب الدينى وإشاعة الفرية بين أبناء الأمة الواحدة مع ذلك فإن صفح الجماعة نشرت بعض مقالات صغيرة في مضمونها للأقباط مثل مهاجمة الدكتور هيكل وزير المعارف لزيارته جمعية الشبان المسيحيين ووعده بمساعدتها ومهاجمته لوزير الأوقاف الشيخ مصطفى عهد الرافق لزيارته لهذه الجمعية .. وذكر المؤلف أن صحيفة الطير والى نشر للفتات عن الحروب الصليبية في قالب مفسر للمسيحيين ..

" وكان كل ذلك كقبلاً بارتباب الأقباط من هذه الدعوة " طارق البشري ص ١١٩
وتنحى لاحتساب الاخوان مواقف تاريخية ولكننا نطرح الاشكالية التى تجاهلها البهائي وهو الموقف المحدد من المواطنة كأساس فكري للعلاقة بين المسلمين وغير المسلمين لأنه في ظل دولة دينية (اسلامية) تتعنى المواطنة كأساس للمساواة ، وهذا ما عير به فقهاء الاخوان التشهير الفعيق القرواوى في كتابه حتمية الحل الاسلامى الجزء (الرابع ص ٧٨٠) الدستور الإسلامى يضمن للألفية غير المسلمة أن تعيش حرة في التصصب بمعتقداتها مع احترام مشاعر الألفية " وأن يكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين إلا ما تقتضيه ظروف دولة ايدولوجية يقوم على أساس فكرة الإسلام تتصل بأن طارق البشري المرجع السابق ص ٧٠٩.

أما عن تولى غير المسلمين فذكر في كتابه غير المسلمين في المجتمع الإسلامى (القاهرة ١٩٧٧ ص ٢٢ - ٢٤) " لأهل السنة الحق في تولى وظائف الدولة كالمسلمين إلا عاقلها عليه الصفة الدينية كإمامه ورئاسة الدولة والقيادة في الجيش والقضاء بين المسلمين والولاية على الصدقات " إن الإمامة ورئاسة عامة في الدين والتمنيا وهي علاقة عن النبي عليه السلام وقيادة الجيش - ليست عملاً منها صرياً بل هي أفعال العبادة لكنهما جهاداً والتقاء - حكم بالشريعة الإسلامية فلا يطلب من غير المسلم أن يحكم بما لا يؤمن به بما تقرأ عن البشري ص ٧٠٩.

من هذا يتضح أن ثمة إشكالية تواجه فكر الإخوان تمنعها البهائي وكان البهائيات السابقة إلا من طرحهم العام الوارد في مثل البهائي الأخير ولكن تظلمة الإمامة في الأساس.

- وهو لقب يناقض لقبه المواطنة -
أساس الدولة الحديثة أيا كان ترجمتها الإجتماعى وكتاب هذه السطور يعتقد أن إمكان للمساواة بين الألفية والألفية الدينية في ظل دولة دينية أيا كان دينها ومن ثم فالمساواة وحدها القادرة على تحقيق هذه المساواة في الواقع النظرى أما التطهيف فحصره وتحققه وجوه حركة جماهيرية جامعة تتأسس على أساس المواطنة.

والمساوية لا تنلى الدين إنا في الأمر على استبعاد هذا التراث وأدا جماهير الشعب سواء أكانت للألفية أو للألفية (٢) أن البهائي ساءد الطرح الليبرالى فيلاد على البهائي شباب أى قضايها اجتماعية اقتصادية فقد القصر البهائي على القضاء المطروحة على النخبة مثل قضية حقوق الانسان وغيرها من القضايا وهذا الطرح يتفق مع لعبة الصراع بين الحكم والاخوان لتجاهل القضايا الاجتماعية يعنى اقرار الواقع الاجتماعى القائم كما أن هذا التخبيل للقضايا الاجتماعية يرضى القوى الخارجية

لهذا يعتقد أن هذا البهائي يظل خطرة قاصرة من الاخوان المسلمين يجب أن يطرحها خطرات أخرى تواجه الاشكاليات الحقيقية المطروحة على الاخوان المسلمين ، وأنها مسألة المواطنة .

وأذا كنا نرحب بأى موقف ديمقراطى من أى عى سياسية لا نؤمن بالملقولة التى عبر عنها الدكتور جمال حمدان (قضية إعادة بناء الانسان المصرى ، وهي ببساطة قضية هند الديمقراطية المصرية الفاشية المجهولة وله صرحها الإجراسى العاتى المتفهرق وتصفية الطغيان الفرعونى الخضمير المتخلف المصرى تصفية أبدية ، وهي قلعة الاستعداد المصرى الشرع - الشريعة ومن هنا غيبت إلى الحديث عن إعادة بناء الإنسان من أعلى من وكمر السلطة القاصية فلكم يبدو حديث الله حقا ولكم يبدو متنتهى وقصة الاختلاف والحق والمثل والعلم " - شخصيتهم ص ١٤٢٠.

ونحن ندعو كافة القوى الساسية الى التردد من أجل إيجاز هذا الهدف. وإذا كان الإخوان يريدون أنفسهم إحدى هذه القوى فعليهم أن يحققوا الديمقراطية واحترام الآخر السياسى في التقيادات التى يسيطرون عليها وأن يقتنعوا بعبءاتهم فليهم الديمقراطية في صراجه المروث الإخوانى ليهل يفعلون ؟

أزهرجية

وبطيركيون

لهوذه نقبته ضد السهامية الوضعية (ولذا
نجد الآن من يذاع عنه بدعوى أنه كان
مستقبلياً في أمة مأخوذة) وهم يروون
أنفسهم بالهروب إلى ضد كأمب ديفيد ضد
إسريكا ضد الحضارة المادية. كنت أريد أذكر
أننى أقول لبعضهم : يا جماعة لماذا لم تقرأ
لواحد منكم كتاباً ضد الحضارة الليبرالية ،
بقوة وعمق ماكتبه نصير لهذه الحضارة ،
وهودى ا عقل تشوموسكى ، بل ولماذا
يقل فى بلادنا عموماً مثل هذا الرضى الضيق
، سواء من داخل الحزمة أو من خارجها ؟
كنت أريد أن أقول كلمتين عن ذلك كله ،
لكن مأسأفعله ، هو الراجب الصحنى ،
بالكتابة عما لم يكتب فيه أقصد الخط الثانى
، أقصد البطيركيين الرسميين الذين يقيمون
الدعوى القضائية ، بدعوى الحفاظ على
أخلاق القرآن ، والأمة ، و" الجماعة ذات
الطابع الخاص" أقصد البطيركيين فى :

جامعة الأزهر

تعددت فى الآونة التى تسمى الأخيرة ،
دوراً كانت تسميتها الصحيحة ، هى الآونة
التوأم الآونة ربع الدعوى ضد الفكر والثن .
تعددت الدعوى (مجالس العاديب) فى
جامعة الأزهر ضد الأساتذة تحت سطر أخلاقية
ومخالفات ، تخرج فى حال عدوئها لعلاً عن
الولاية القانونية للجامعة ، وقد نشرت اليسار
مذ تقررة قصة الدعوى القضائية ضد د .
صمودى هلال أساذ الفارماكوروى بمسألة
الأزهر ، والتى فصلته الجامعة ، بزعم أنه
يجاهر بالانطاز فى رمضان ويتحدى الشريعة
والدين ، وقد قضت محكمة القضاء الإدارى
بإعلان قرار الفصل وعودة الأستاذ إلى عمله .
وفى واقعة جديدة ، تشكل سابقة ،
بالذات من حيث ماقدحه الجامعة ، محلة فى
مجلس العاديب ، لها ، من حيفيات ، ثم
صجازاة أساذ فى كلية الطب " بين " يدعى
هادل . بمسألة اللوم مع تأخير الصلاة
المتعددة لمدة ثلاث سنوات - صدر القرار فى
١٩٩٥/٤/١٦ وكان رئيس الجامعة قد أعال
الأساذ للمجلس لارتكابه المخالفات الأخوية (نصاً)

- نهذ للأستاذ الدكتور محمد حسين
توليوق عضوة نائب رئيس الجامعة و فرع
البيات وذلك لاصفاته لشكوى والديه
وصفاطه بصوت مرتفع لابلق بأمشاله (المحرر : يلاحظ أن هذا الاتهام هو من قبل
التحبيشة لجهر الموضوع هو الخالى)
- معاملة والديه يا لابلق بالمخالفة لا



.. أكل عيش لكل عيش ، شقافية لشقافية .
مكابدة فى العلم .. لكابدة " نفس البيت الذى
تسكنه لا نفس البيت الذى يسكنه .
كنت أود أن أكتب عن بطيركيين
يكرهون السادات موت . والسعودية عسى .
وأمرىكاسوا . وكأمب ديفيد كراهية التحريم
، بينما هم يحسبون الرمال . وبأ المللكية
الساداتية إذ كان هو يقول شعبى وجيشى
وفلدى ووزلانى ولسان حالهم يقول " قرأنى .
محملى .. رسولى .. مصلئنى .. هذه الأمة
.. يتاعنى " كان هو يهرب إلى المستقبل

فيل الأزهر



قضى المسائل على الخطن معاً ، وكأنها
صندقة ، أو كأنها تريد أن تقلم الدليل على
فشل فلسفة الصلغة .

أما المسائل فهى القضايا التى رفضها
بطيركيون (أبويرين) بالسليقة أو بالأخرة ،
ضد الكتاب والصحيحين والثنائين وأعمالهم ،
تحت زعم أنهم أساءوا إلى : " دين هذه الأمة"
وعقيدته .. وهوية .. وتراث .. وأخلاق ..
وأداب هذه الأمة (أو المكان الغلاتى أو الهمة
الغلاة) .

أما الخطان فهما خط البطيركية الأدبية
، ومفاله أصحاب الدعوى ضد يوسف
شاهين ونصر أبو زيد ووزلا يوسف
وسعيد المشاوى وغيرهم . وقد تحدث
الكتاب وتحدثت الصحف فى أسر هؤلاء ..
وكنت أود أن أبحث أنا عن بعضهم من الذين
يتفكرون الزيد من أبقاقهم ، ويؤمنون به ويجهك
إذا كنت قريباً منهم ، وهم يملأون القم بالطلقة
الصوتية المذوبة : " .. هذه الأمة " وضمرنا
بين كل عبارة والثانية فى كلامهم ، وأنت
تقول لهم فى خيل : يا جماعة من أين تأتى
يقل هذه القنوت والثر . يدوخ ليعرف مفهوم
الأمة فى اللغة والتاريخ ، ناهيك عن أن
يعرف " عقيدة الأمة " ، أو يتحدث باسمها .

كنت أود أن أكتب وأذكر أن من بين
هؤلاء البطيركيين ، أناس طيبين ، كثيراً
ماأتراهم معهم ، على لحد الأخلاقى لكل من
" اليسارى الأصلى " و" الاسلامى
الأصلى " (أقصد المسلس لا المواطن العادى
فالآخر هو أكثر من الجميع) وأطرح فى
الرهان أن نرى تغطية ندوة لتغطية ندوة
وعلاقة عمل لملاعة عمل ، وتسامح لتسامح

الاستاذ الماعى

نحن إذن أمام واقعة "قانونية" تش يعقش الأبوية على تقهم من نفسها وصمها إلى الدين والأخلاق دون اعتبار للقانون ومبادئه من طرق وأجرامات ، ومبادئه من عقوبات لنج وجرامات ، سواء كان ضد الأبرين أو ضد غيرهما .

شمولية تتخلى تحت اسم "الوضع الخاص" للجامعة . ونحن ننظر إليها بنظر أكبر يمكن أن يصل بها إلى "الوضع الخاص" لمصر التي ذكرها الله في القرآن " ولما كان كل من بينهم معاملة نائب الرئيس ، بطريقة غير لائقة . أو يستعم أنه أساء إلى والده ، أو حطم قواعد الجبهة أو المرور أو تمارك مع الكهنة أو البقال كالعراك الذي يجري كل يوم وبهذه أطراره أنفسهم بعد دقائق بالغة والتصالع .. كل أولئك وغيرهم عرضة للتشريع الأزهرى ، الذى يعاقب بمعدلات من المعامك والنيابات والمحاضر وأقسام البروليس وقوانين العقوبات وقانون الإجراءات ليقوم مجتمع "الفضيلة والصلاح" إنه التشريع الذى يمكن أن تلج فى نهايته الطريقة أيضا عقوبة إسقاط الجنسية بمعنى أنه من المستعنى من مصر الذكورية في القرآن " أن يحطمهم في أرضها . أيها السادة ما هكذا تصنع الفضائل أو تصان . ما هكذا تكون خصوصية الأماكن والجهات . ما هكذا يبنى مجتمع يلق المسلمون وغير المسلمين .. يلقو بالبشر .. مجتمع حديث يحترم استقلال السلطات الذى تحبذ عنه المستعمر . ما هكذا بالأسلوب المضطرب - مع افتراض كامل حسن النية - تتعالج قضايا الحياة المعاصرة المعقدة . ثم أخيرا : ماذا لو راح كل مواطن يشكر الآخر إلى جهة عمله متعصا إياه بمعتقد الدينين ، أو أكل الحساب في الشكك أو تدخين السجائر في وجه الكبار ، أو إخراج "ريح" على مائدة طعام . أو الخروج إلى المكتبة بالقائمة الإسبوع الخ وأحالت الجهة ذلك إلى مجالس العاديين بل ماذا لو راح الناس - بعضهم - يقيم البدعوى ضد قيادات الأزهر وجامعته ذاتها - بطريقة الحسنة التي يستخدمها بطريقهم ضرب الفن والثقافة - أو بالشكوى إلى جهات عملهم ، متعصا إياهم بالخروج من مقتضيات الأخلاق التي يتوجب على من يعمل بالأزهر وجامعته التحلي بها . ولن يعلم الناس أن يجعلوا في حياة أى إنسان عقوبة أو ذلة . أو اصطفاها أن لم توجد . الأبوية ستؤدينا إلى داهية وعلى الأزهر أن يكون منارة لاوصية .

حشد يتزايد فجاء الابن لستعملها وقعت الواقعة . والغريب أن مجلس التأديب دين في مقدمة القرار مطالب الأبرين . وهي الحصول الابن على أوراق تخص الحياة الشخصية للأسرة . والكف عن التطاول . ومنها المجلس ، بشكل الامير اجرتها له . وكنا ليكسب التعاطف إلى قراره فيما بعد . كل هذا مع طرائف في وثيقة قرار الحكم على الأستاذة للمضى عليه ، منها ذكر اسم شاذ كالتالى " تدخل الحاج رشاد " والحاج هو موظف يعنى رشاد الجوهري . وطرائف أخرى كوصف الفعل باسم للعرض على لسان مجلس التأديب . مع أن شاذة اعتبره فقط " تحدث بطريقة غير لائقة " وآخر أيدى . ووجد قال الحاج رشاد أنه لم ياتهم على نائب رئيس الجامعة . كما أن القرار كتب شاذة مرة باسم أحمد سند . ومرة باسم عادل سند لكن المفهر حقا هو مقالته المجلس في حمشيات قراره " ... ولاسند للقول أن القانون رسم طرقا للحصول على الحق ليس من بينها تدخل الجامعة في شأن يخص أحد العاملين بها ، فإن هذا القول لا يؤيد به على الإطلاق ذلك أن الجامعة الأثرية لها وضع خاص في هذا الشأن من حيث أنه يتطلب في أعضاء هيئة التدريس بها أن يكونوا كسوة في التصرف والخلق الكريم .. الأمر الذى يكون معه الحاكم قد خرج على مقتضى الواجب الرافى وأتى ما من شأنه أن يمس إلى الجامعة التي يتبنى إليها " وأكثر من هذا فإن الهيئات لا تتورع عن استخدام نفس التعبير " متعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية " وهي تحاسب

هو يقطع به في القرآن والسنة النبوية وإجماع الأمة على التحذير الثابت في الأوراق . والمعروف أن الإحالة إلى مجلس التأديب تحرم المحال من حق الاستقالة أثناء ذلك ، أو السفر إذا وافته فرسه عمل أو إعاره ليس هذا هو المهم . فبالأم أن الضالين " بعد " من الأوراق أن مجلس التأديب لم يمن باتهام الأبريات الصريحة في سبائك الأبرياء واستدعاء الشهود ولم يتم بعمل مراجعة بين المحال والشهود . ولم يراع أن من بين الشهود من الجامعة (وكلهم أرملة) يوجد ثلثان من صفار الموظفين وعقيد شرطه من الأمن (مع أنه ذكر أن لواء يعنى عمرو سراج كان حاضرا) . وهناك الكثير مما يفهر الحزن في الأروية الاجرامية ، وسرف تصرف ذلك لطعن الذى قعده الأستاذة إلى مجلس الدولة ، فالهدف ليس هو النظر في التفاصيل ، ولكن في المنهج نفسه . لكن الملاحظ من الأوراق أن اثنين من ثلاثة أعضاء مجلس التأديب ، الذى يشكل بقرار من رئيس الجامعة ، تتكرر أساسا دعما في سبيل تلك الدعوى . وأن الجامعة سمحت لنفسها باستقبال الأبرين مرة أخرى للاستماع إليها . خارج نطاق التحقيقات ، وأن أخلت شهادة الأم . دون أن يشار في القرار إلى مضمونها .. وقد سبق الواقعة مروت القرار لتقا بين الأب والأم والأبن في مكتب د. أحمد عمر هاشم ، نائب رئيس الجامعة للصالح . ثم بعد التصرف والتجهيز للبروح ، التقي د. هوشة (الشاكي) بوالدة الشكر ضده ، وأخذ يستمع إليها وسط

بيف فاهن

د. محمد المعايى



إسلام لا كهانة

من هو الخصم الرئيسي لـ «اليسار الإسلامي»؟!

بالصورة الملصقة : اليهودي والأساطير وتصيين من يحكم المستعمرات سواء مباشرة مثل حاكم الهند أو من وراء حجاب مثل السفير البريطاني في مصر، أما الآن فلم تعدوا بحاجة إلى ذلك ، إنكم الآن تتحكمون علينا وأنتم في قلب عراضكم براسطة : أنطق الحكم المصملة والفكرات عابرة القارات أو متعددة الجنسية وصندوق النقد وسائر الهيئات التي تزين لحكامنا الاستعراض لتعظيمنا بالدين والبرجوازية الطفيلية التي تدور في فلككم وتخدم أغراضكم وبالرأسمالية الهجينة التي تعمل في أنشطة هزيلة لا تفنى ولا تمس من جرح مثل الحروب ومتنجات الأيمان والروائح ولحم الأطفال والسمرايك والملاش الجاهزة الشيك والسجدة الفاخر والأثاث الغالي... الخ. وبالرياسات الإعلامية (الميديا) المرتبة التي تسلطونها على عقول الناس حتى الثقافة سخرتها لثلاث الغرض .

وسهل آخر تسلكونه ببراعة والقعدل فائقين وهو تشجيع إخواننا الإسلاميين أو الأصوليين على التسرع والتفريط والانتقال على النفس والتمزاع من مرجحات العصر بحجة الدافع عن الذات والصمود بالهوية والأصالة .. الخ حتى أفلح خبراؤكم الأثقال في إقناعهم بأن يتأدوا بأعلى صوتهم بأن لا يتدخل ذلك من المسلمين فهو مصاب بمرض (القابلية للاستعمار والغزو الفكري .. الخ) وإذا شاع هذا الفكر لجأنا سريعا مانحون إلى (حذره) حين آخرون .

هذه لغة سريفة تشرح لك علة خصومة اليسار الإسلامي للغرب وهي كما رأيت سياسية اقتصادية فكرية لا تمت من قريب ولا من بعيد للدين أو المبادئ الدينية .

= وإسرائيل ؟

= نعمت تتركونها ورثا تنشأ أنفسا بأيدنا والطريق الذي شرحه في العديد من كتاباته السرايق فسرك تسري أجهالنا القادرة الحساب مع إسرائيل كما سواه أسلحتنا منذ قرون مع قديمك الأول وبفردوس ولوحس السابغ وكوثره الثالث وأضرابهم .

= والأصوليون ؟

= تصد الأرابيين وجاعات العنف ؟ نسال الله أن يهديهم ويشرح بصائرهم ليعبروا أن ما فعلوه وفعلونه أساء إلى الإسلام إساءة بالغة لم يلحقها أشد أعدائه خرابا . وأن مايقتر إليه اليسار الإسلامي هو الرشيد والصواب ، ونحن على ثقة تامة أن أفكارنا التي التي سيكتب لها النصر في آخر المطاف لاته في النهاية لا يضح إلا الصحيح .

خليل عبد الكريم

لا تصنف الآخرين بمقياس العقيدة الدينية وتذهب إلى أن أسباب احتلال الغرب لأرضنا وقهرها كانت سياسية واقتصادية واستراتيجية ولا شأن لها بالدين نعمتنا استعمرتم القارة السوداء لم يكن الداعي لكم هو عدائكم لمعتقدينا الديانة .. وكذا عندما غزوت الهند وجنوب شرق آسيا لم يهتكم على ذلك القضاء على عقائدها والمثل عند احتلالكم للبلاد العربية لم تهملوا إلى نحو الإسلام ، بل إن الحروب الصليبية ذاتها لم تكن للشعارات التي رفعها من شتمنا علينا إلا سعارا يخفى المطامع الحقيقية في غزوات بلادنا وقلة الضرائق الاقتصادية التي ألتم بكم ، وبهذا اعترف دارسون جادون من غير العرب والمسلمين منهم الباحثون السوفيت أذكر منهم إن لم تخفى الذائرة ميخائيل زابوروف في كتابه (الصليبيون في الشرق) . قال : زدني إيضا ؟ أجبت : منذ قرنين كنتم تحتلون أقطار العالم الثالث ومنها البلاد العربية والإسلامية

يزدوني من حين لأخر عدد من الدارسين والإعلاميين (صحافة وإذاعة وتلفاز) القرنية بعضا عن الوجه الآخر للإسلام الذي تغفل زملاؤنا لفتعوه به " المستعبر " .

وفي الأسبوع الأخير من إبريل المنصرم طلب مقالتي الصحفي الألماني وابتهاره هيس من جريدة " الأسبوع " التي تصدر في ميونيخ ، فحددت له ساعة واحدة ولكن الجلسة طالت لأكثر من ساعة ونصف وكلما كنت أستعفه : هل اكتفيت ؟ يرد : بلهيت نقطة واستنقد موضوع " اليسار الإسلامي " شطرا من اللقاء : مرتكزاته ، اجتهاداته ، موقفه من المؤسسة الدينية الرسمية ، ومن " الأصوليين " ، رأيه في المحتان (وقعتها كانت متعلقة حقوق الإنسان أعلنت خصومتها القضائية للشخص جاد الحق بشأنه) ، فوهم المهاجر ، قضية د / نصر أبي زيد و / ابتهاج الخ ... الخ .

وبعد لحرة صمت قصيرة خلق في وسائتي .

من هو الخصم الرئيسي لليسار الإسلامي ؟

فأجبت على التسور : إذا كنت تقصد " سياسيا " فهو الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية .

فنهان عل أسابره وجوه أنه ضيق . فأجبت : أرجو ألا تلهيني خطأ ، فهو ليس " الغرب الصليبي " كما يوصفه الإسلاميون أو الأصوليون كما تسمونهم ولكنه " الغرب الرأسمالي " فتجن في اليسار الإسلامي



وبدأت المعركة الانتخابية في إسرائيل وأمريكا.. على حساب الفلسطينيين

فلسطين وسوريا.
وما إن البيت الاسرائيلي يبنى كل خطته الانتخابية على أساس الاتهام أن حزب العمل تخلى عن هذه الثوابت، وأنه بمساسته الحالية يقود إلى دولة فلسطينية وإلى الانسحاب حتى حدود ١٩٦٧، فإن حزب العمل ليس له عمل، اليوم، سوى الاتهام لليمين. ومن خلاله للراي العام، أنه لم يفسر بأي من الثوابت المذكورة أعلاه وأنه هو وليس غيره القادر على بناء وتطوير القوة العسكرية الجوية والعلاقة المتعازة مع الولايات المتحدة وأوروبا وتطبيع العلاقات .. مع العالم العربي.

وكيف يثبت ذلك وما هي دلائله؟
أولا - القدس لقد سبق وتحديثنا في هذه الزاوية عن المشاريع الجديدة لتعزيز القدس قبل شهرين، والتي كان وضعها رئيس بلدية القدس السابق تهدي كويليك (وهو من حزب العمل) واتباعها رئيس بلدية القدس الحالي، اهرود أولمرت (وهو من الليكود)، وكسما ييلو فإن رئيس الحكومة، اسحاق رابين، صادق على قسم من المشاريع، على الأقل، والمصادقة تعني عمليا دفع عمليات التهويد الى الامام، ولهذا جاء قرار بمصادرة خمسين دونما من أرض القدس العربية لمصلحة إقامة أحياء سكنية جديدة لليهود.

مساحة هذه الأرض، نسبيا، تعتبر هائلة، ولكن إذا أخذنا بالاعتبار مبدأ المصادرة عموما وكمية الأراضي التي سبق وصودرت من جهة أخرى، فإثنا نذكر أن المصادرة الأخيرة جاءت لتفنع الراي العام بأن حزب العمل حريص على القدس وتهديدها أكثر من الليكود.

وقد دخل في تحد ليس فقط مع الفلسطينيين التكوينين بل والسلام كله، وعنتما وقتل الادارة الامريكية مع اسرائيل في مجلس الأمن الدولي، واستخدمت مقها في النقض (التهجير) وانفشت مشروع القرار .. المصري الذي يطالب اسرائيل بالانسحاب المصادرة، شعرت حكومة حزب العمل بالزهر والسعادة .. قها هي الادارة الامريكية معها، تساندتها وتعمها وتتحدي راي العالم العربي كله من أجلها .. ومثل هذه العلاقة لم تكن قاتنية في زمن حكومة الليكود.

بالطبع، حزب العمل والادارة الامريكية لا يهتمان بعواقب هذه المصادرة وضروها لدى الشعب الفلسطيني وما تحدثه من أساءة واضرار لعملية السلام.

لأنها، إذا كانت المصادرات في

تقرير مجلي

رسالة حيفا

واستمرار للتبول في منصب الرجل الثاني الذي يحظى باحترام العالم كله لدرجة ترشيحه لمنصب السكرتير العام للأمم المتحدة، ولكن هذه قضية تظل حاليا في اطار جس النضج الاولى، والمهم أن كسلا الرجلين، يهرس ورابين، متفقان على ضرورة قطع ثمار عملية السلام لمصلحة حزبيهما. وفي الرقت نفسه متفقان على دخول الصراع حتى نهايته مع الليكود وقوى اليمين، ولكن .. ليس من باب الحرس على عملية السلام بل من باب اقتناع الراي العام الاسرائيلي بأنهما لن يقرطان بالثوابت الاسرائيلية في عملية السلام وهي:

- لا .. دولة فلسطينية.
- لا تنازل عن «القدس» موحدة عاصمة لإسرائيل.
- لا الانسحاب الي حدود ١٩٦٧
- على كل الجهات مع العرب، أي

مع ان الانتخابات الاسرائيلية البرلمانية ستجري في نهاية السنة القادمة، فإن .. المعركة الانتخابية قد بدأت من الآن .. كل رجال السياسة والأحزاب يستعدون لها وينظرون من خلالها إلى كل الأمور، والمثقت للنظر، أن جميع كبار السياسيين في اسرائيل يذهبون سياسيتهم الانتخابية .. بالأساس، على حساب العرب وبشكل خاص على حساب الفلسطينيين على حساب القدس وأهلها، واخذيت يجري عن ثمن باهظ لا يقتصر على الثمن الانتخابي.

والمثل في الموضوع، أن الانتخابات الامريكية هي أيضا، قد بدأت وهي أيضا تقتطع من العرب عموما، والفلسطينيين خصوصا ثمنا باهظا.

في اسرائيل، يريد حزب العمل الحاكم، أن يقود بالسلطة بأي ثمن، والاحياء للسائد هناك، هو أن يظل رابين على رأس الحزب، ومع أن هناك عدة اشارات تبدل على أن أوساطا عديدة تدلح يشجعون يهرس أن يصرد التي متلفساته التاريخية مع رابين، فيقولون له انت الذي قاد عملية السلام وانت الذي تستطيع مواجهة قوى اليمين، فإن لوساطا أخرى تنصحه بالابتعاد عن هذه اللعبة

القدس تشمل خمسة دوتم اوش
 فإن هناك مصادرات أخرى ملكة جرت
 ومسا زالت تجري في أماكن أخرى
 بعيدة عن القدس ، وهذه المصادرات لا أحد
 يتحدث عنها لا في البلاد ولا في الخارج ، فقد
 كشف الشاب حديثا عن خطة كبرى لشق
 طرقات في الضفة الغربية وحدها بطرقة
 (١٤٠) كيلومتر ، ومن أجلها بدأت عملية
 مصادرة ضخمة لتفكيك البرك وبرا عشرات
 البرك الدورات من الأراضي العربية ، هذه
 الطرقات تسمى «شوارع السلام» السبب
 ، لأنها جاءت لتخدم مشروع ولواء انتفاخ
 قوات الجيش الإسرائيلي في الضفة
 الغربية» .

فحسب اتفاق اوسلو يتسحب الجيش
 الإسرائيلي من الحدود والقرى الفلسطينية
 ويسلمها لإدارة الشرطة الفلسطينية ، ولكن
 امن المستوطنين الإسرائيليين في المستوطنات
 اليهودية الاستعمارية وكذلك داخل بعض المدن
 العربية (مثل الخليل) سيبقى بأيدي الجيش
 الإسرائيلي . ومن أجل حماية امن هؤلاء ،
 قررت الحكومة أن تشق «شوارع السلام»
 ، كالمسادة ، نحن نبيع نحن هذه الشوارع
 بأراضيها ومستقبلنا وأمريكا تنفع بأموالها ،
 والمكرهين تضرب عدة خصائير امن هؤلاء ،
 من جهة تواصل التصرف كحكومة احتلال ،
 وبهذا تنال الليكود في عينيهم ، ومن جهة
 أخرى تفرض الامر الواقع للمستقبل ..
 فالشوارع المذكورة جاءت لتفتح الالتفات على
 البلدان العربية ولخلق واقع المجموعات على
 هذه البلدان ولتعطى حرية الحركة قدر الامكان
 للمستوطنين وللجيش الإسرائيلي ، ومن طرف
 ثالث نرى ان هذه المشاريع تساهم في جهود
 الحكومة لتقليص البطالة . ومن طرف رابع ،
 تصغير هذه المشاريع مصدر جذب اسرأل
 الفجريات والدعم من الخارج وخلق كل هذا ،
 فان الحكومة تكسب الرأي العام ، فهي تظهر
 وطنية ولا تفرط بالقرابات .

ويجدر الاشارة هنا الى ان المصادرات في
 الضفة لم تلق الاهتمام اللازم في العالم ، ولم
 تلق العرب ولا حتي شعبنا الفلسطيني
 بقدر ما تستحق ، فقد انتشل الجميع
 بالمصادرات في القدس ، لكن أحدا لم يهتم
 بالمصادرات الاكبر في الضفة ، مع انها تمتد
 على طولها وعرضها من حنين الى الخليل ،
 ومن طبرك الى اريحا ، لم تذكر المصادرات
 في مشروع القرار الصهيوني «او مشروع دول
 علم الاعتراف» ولا بالاشارة .
 قالوا - علي الرغم من تصريحات رابين

وهو من حزل انسحاب جندي في الضفة الجولان
 السورية . فحين رابين بدأ يتحدث عن
 صهيون جديده وعن باب موصود ويؤكد ان
 المفاوضات مع سوريا أصبحت تتعثر في كل
 المجالات ، وقعت اذارج الرياح الاخبار المتفائلة ،
 التي تحدثت عن تقارب وجهات النظر بين
 الطرفين ، وهذا أيضا يهتد رابين بالرد على
 اتهامات الليكود بأنه تنازل عن الجولان ،
 فيظهر أنه لم يتنازل عن شيء ، وأن الامور
 معقدة وأن الموقف الاسرائيلي صلب ومتشدد
 . وفي ان هذا الموقف يعطي بالدعم الاسرائيلي ،
 كما تؤكد الصحافة السورية الرسمية فان رابين
 يلقى كل ما يريد من دعم في سياسته .
 وايضا ، لبنان - فحكومة رابين ما زالت
 تتعامل مع لبنان علي اعتبار انه ساحة حرب .
 تشن الغارات المتعمدة عليه . تقتل تخطف
 تعتقل ، تخرب ، وتكرس احتلالها المتفطرس
 له .

خاصا - في الوقت نفسه ، تتقدم بشكل
 متصارع علاقات التطبيع ما بين إسرائيل
 والدول العربية والمفاوضات متعددة الاطراف
 مستمرة والزيارات «قاتمة قاتمة» لمستثمرين
 اسرائيليين وعربون وفي اسرائيل وفي العالم
 العربي . وهذه أيضا ورقة رابحة يستغلها حزب
 العمل لصالحه في مواجهة الليكود . فهو
 يحاول الاتهام انه الوحيد القادر اليوم على
 صنع السلام مع العرب ، ولذلك تراه متحمسا
 جدا - في نشاط مرتبط بالعالم العربي .
 وهكذا .. فالعركة تدور بالاساس في
 الملعب الاسرائيلي لصالح الحسابات الداخلية
 والانتخابات وعلى الفلسطينيين والعرب ان
 يدفعوا الثمن لذلك .

في وضع طبعه كان من المشرواح ان
 يسأل السؤال : ولماذا هذا الوضع ؟ الا توجد
 بأيدي العرب اسلحة تظهر شطارتهم بها ايضا
 أهل يمكن ان يتسجلوا بان يظهروا الكرة التي
 تتقاذونها اقدام اللاعبين الاسرائيليين ؟
 اذا اخذنا موضوعا مثل مشروع القدس ،
 نموذجاً وهو الموضوع الذي تحرك فيه العرب
 قليلا . لو وجدنا سيناريو الحسائر العربية في
 تاريخنا الحديث يتكرر كما في كل مناسبة ،
 ونؤكد ان هذا ليس اسوأ نموذج .

فخضبة القدس مطروحة على بساط
 البحث منذ احتلالها عام ١٩٦٧ كل الوقت
 كانت حكومات اسرائيل تهرس على تهويدها
 صادرت معظم اراضيها وأكثر من ثلث يهودتها ،
 وانتهكت حرمات مقدساتها وحرمات العرب من
 البناء فيها . فهي - بين يثا - المدارس ولورشت عليها
 طرقاً أمنياً متراصلا يؤدي إلى قلعتان ثمانية

اعشار زوار القدس والمتعاملين معها تجاريا
 وسياحيا وقرضت على المؤسسات الفلسطينية
 فيها نوعاً من الرقابة الصلابة بخصوص
 النشاط السياسي فتمنعها من ممارسة نشاطها
 وهذت بذلك إلى اجهاد اية محاولة لعمل
 نشاط فلسطيني رسمي في القدس العربية .
 لكن ... متى استعطف العرب ؟ كالعادة
 بعد مضي السنوات وبعد تنفيذه اخطر
 المشاريع ؟
 لماذا ؟

في الايام الاخيرة جري تحريك ما من
 طرف للعرب بعد ان تجاوزت حكومة رابين كل
 الحدود وصارت مساحة اخري من الاراضي .
 فاقطعت مجلس الجامعة العربية (ابنا) علي
 طلب فلسطيني) ووافقت قرارات خازمة وتبني
 طرح القضية في الامم المتحدة وعلى بساط
 البحث العالمي . ولا يأس في ذلك لكن الرد
 الاسرائيلي القوي والمستعبر للعرب وفهم الي
 جلسة المجلس المذكور والي التصديق مع دول
 عدم الانحياز ثم طرح القضية علي جدول
 أعمال الامم المتحدة ومجلس الامن» .

والسبقة مصرولة : بالولايات المتحدة
 استخدمت الفجور ضد أي قرار ادانة متشدد ،
 وحاولوا ان يخلقوا من وفاة مرقطها المعارض
 وبضاضته ، ولكن الادارة الامريكية كانت
 صارمة . هذه المرة ، أكثر من أي وقت مضى
 في الوجود مع اسرائيل .

كل الجهد لتجميل وجه الموقف الامريكي
 باتت بالتشيل لقم يخلق احد في تحقيق القرار
 وأمريكا نفسها لم تقبل بتخفيف القرار .
 ودخلت في التحدي حتى النهاية ، لم تأبه
 بأصدقائها العرب . وكان ههنا دعم اسرائيل و
 ارضاء - حكومتها والبري الصهيوني في
 الولايات المتحدة .

الطابة كلها بأيدي العرب فقررنا مؤتمرة
 مصر . ولماذا سيقبل القيس القدس قضية
 للعرب اجمعين ؟ وماذا سيقبل مؤتمرة مصر ؟
 فالقضية تتعلق لسانا بالولايات المتحدة التي
 منعت صدور قرار في الامم المتحدة يدين
 اسرائيل ويغرمها بالافاق . المصادرة ، فان لم
 يستعطف العرب قوتهم ونفوذهم ان بقى شيء
 كهذا . والله واعلم فان اسرائيل تستعزى هذه
 القضية ايضا ولكن بشكل معاكس ، أي في
 الانتفاخ أكثر في سياسة الغم والمصادرة وخلق
 الاسر الواقع ، الانتخبات الداخلية تتطلب
 هكذا ، وأما الادارة الامريكية ، فإني تصرفت
 هكذا ايضا لأسباب انتخابية داخلية .
 وهكذا ، يحسمون حساب كل شيء علي
 حسابنا نحن ، عربا وفلسطينيين .

لقطات سياسية عن القدس وإعادة الانتشار!

**مخططات الهدم الفعلية
مقابل مخططات البناء
النظرية في القدس**

**قرارات مجلس الجامعة العربية
خلت من أدوات الضغط على إسرائيل**

اعتزل مهندس بلدية القدس الغربية أودي إهران مايسى مخطط البناء الكبير للمواطنين العرب في شعقات ويهت حينما الذي ينص على إقامة ٧٥٠٠ وحدة سكنية هو مخطط غير قابل للتنفيذ . ويشير هنا الاعتراض إلى المضمون التفاضلي للحملة الإعلامية الإسرائيلية الرسمية عما تسميه بالمساواة مع العرب في مجال منح رخص البناء في القدس الشرقية . وأكدت عدة صحف إسرائيلية من بينها صحيفة ها أرتس ان ما يقال من ١٤ مخططا هيكلها مصادق عليها للمواطنين العرب في المدينة هي مخططات نظرية ولاستهلاك الإعلامي فقط.

وعلى سبيل المثال فإن الدعاية الرسمية تتحدث عن مخطط من ٧٥٠٠ وحدة سكنية في ضاحيتي شعقات ويهت حينما وأما الواقع فهو منح ٤٠ رخصة بناء فقط خلال عام ١٩٩٤ . وفي الشيخ جراح تم منح ٢٣ رخصة بناء فقط بينما الدعاية الرسمية تشير إلى ٨٠٠ وحدة سكنية . وفي العمودية فقد منحت بلدية أولمرت خلال العام المذكور ٩١ رخصة بناء بينما الدعاية تتحدث عن ٨٠٠ وحدة سكنية . وبالحصول فإن عدد رخص البناء التي منحت للعرب في القدس الشرقية وعددهم حوالي ١٥ ألف مواطن لم يتجاوز ١٢٤ رخصة فقط لآخره . وهذا وفق الأرقام الرسمية التي أعلنها رئيس بلدية القدس الغربية في لقاء تلفزيوني أذيع مؤخرا .

وبالمقابل وفي مجال سياسة هدم البورت ، فقد بلغ عددها في القدس الشرقية ٣٥ بينما خلال عام ١٩٩٤ والأشهر الأولى من عام ١٩٩٥ ، هُدمت أيضا أكثر من ٦٧ بينما صدرت أوامر بهدمها خلال نفس الفترة . هنا



رسالة القدس

التأكيد بعد لثلاثه مع وزير الخارجية الأمريكية وارن كريستوفر في واشنطن بأن القدس بالنسبة لإسرائيل هي عاصمتها الوحيدة ، وبالمقابل فقد امتنع كريستوفر عن التعليق بدعوى أن موضوع القدس سيُطرح في المرحلة الثانية من المفاوضات.

كما صرحت صادلون فولبرايت سفيرة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة روا على المطالبة بدعوة مجلس الأمن للضغط على إسرائيل لإلغاء قرار مصادرة الأراضي ، بأن مجلس الأمن ليس المكان المناسب لتناقشة مسألة القدس بالرغم من أن قرار مصادرة الأراضي ، يطرح مشاكل عملية لمسرة السلام على حد قولها .

وتجميع مختلف الأوساط ، على أن هذا التعتي في الموقف الأمريكي وانتماهزة لصالح إسرائيل يسحب صفة الوسيط النزاهة عن الإدارة الأمريكية ويسعدعي من مجلس الجامعة العربية ومن الجانب الفلسطيني المفاوضات قبل ذلك إعادة النظر بدور الولايات المتحدة باعتبارها الراعي الأساسي لمسيرة السلام باتجاه إدخال ومشاركة دول أخرى في رعاية هذه العملية وفي مقدمتها دول المجموعة الأوروبية

جات قرارات مجلس الجامعة العربية في القاهرة بعكس توقعات الذين طالبوا باتخاذ خطوات عملية ، تنص قضية القدس في سلسلة الأولويات وترتفع عملية التطبيع الجارية مع إسرائيل إلى حين استجابتها لجميع متطلبات السلام ، وتخليها عن سياساتها الرافضة بتثبيت الأمر الواقع الاعتراف على القضايا المزملة مثل القدس والاستيطان واللاجئين والمخرد وغيرهما .

وأجست مختلف الأوساط بأن هذا الموقف ومن قبله موقف الجانب الفلسطيني المفاوضات ، هي التي وقعت الحكومة الإسرائيلية إلى التعيث برفقها وتقديم التصالح إلى الولايات المتحدة بعدم الإكترار برودة الفعل العربية تجاه موضوع القدس وغيره من المواضيع على اعتبار أن هذه الردود ستعكس بحسرات الشجب والإذانة .

وأشار المرابسون بهذا الصدد إلى تصريحات وزير الخارجية الإسرائيلي شمعون بيرس في القاهرة ، بعد اجتماع لجنة الارتباط العليا الفلسطينية - الإسرائيلية ، والتي قال فيها بأن إسرائيل معسكة بالعزائمانته تجاه المناطق .. ولكن القدس ليست جزءا من المناطق ، وأضاف بأن إسرائيل لن تتراجع عن قرارها بشأن مصادرة الأراضي في القدس الشرقية لأن إسرائيل تحتاج إلى بناء مساكن لمواطنيها على حد قوله . وكان بيرس قد أدلى بتصريحات قبل اجتماع لجنة الارتباط اعتبر فيه أن قضية المصادرات هي قضية سبلحية لا داعي لفرحها لا في القاهرة ولا في مجلس الأمن .

وقبل ذلك ، لم يتصور وأبهر نفسه عن

بالإضافة إلى الأوامر التي صدرت بإجلاء عرب الجليليين عن بيوتهم وإجلاء عائلات من السامرة الشرقية عن أراضيها إلى مناطق بعيدة . وتشير الأوساط اليسوعية المتطرفة في بلدية القدس الغربية وتطالب بضرورة هدم أكثر من ١٥٠٠ بيتاً للعرب بحجة البناء بدون الحصول على ترخيص .

وفي ميزان نشاطات البناء والهدم لبلدية أورشليم في القدس الشرقية فإن كافة الهدم هي الراجعة وهذه هي الترجمة العملية لسياسة الترانسفير الصامت للعرب ، أولاً يسعى بسياسة التوازن السكاني القائمة على نسبة ٧٦٪ لليهود و ٢٤٪ فقط للعرب.

الدين لعام ١٩٩٤ قد بلغ حوالي ٧٣ مليون شيكل (٧ر٥ مليون دولار) أما نسبة الجهاية في القدس الشرقية فقد وصلت حسب المصادر السابقة إلى ٥٢ بالمائة أو مايعادل ٩٩ مليون شيكل (٣ر٣ مليون دولار)

ويبلغ عدد المكلفين من جهاز القدس الشرقية العرب الذين تلاحقهم دائرة الجهاية في بلدية القدس الإسرائيلية عن طريق المحاكم ٢٦٠٠ تاجراً مطالبين بدفع ٢٣ مليون شيكل . نصفهم تقريباً صدرت بهمقر قرارات قضائية بالحجز ، كما جرى أيضاً ملاحقة ٢٠٠٠ مكلف من جهاز القدس الشرقية في المحاكم الإسرائيلية خلال العام الماضي.

ويشير هذا التزايد في نشاطات قسم الجهاية لبلدية القدس الغربية تجاه جهاز القدس الشرقية ، بالرغم من الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تعاني منها المدينة بسبب الطرق والحصار ، إلى سياسة مبرمجة للضغط على التجار العرب لإجبارهم على نقل أعمالهم التجارية إلى خارج المدينة.

وليس في مناطق الحكم الذاتي فقط. وفي نفس الوقت أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية بأن اتصالات إسرائيلية - فلسطينية تجري بشكل متكرر كما صرح صائب عريقات بأن إسرائيل تقدمت بعرض جديد لإعادة الانتشار .

ويختصر الاقتراح الإسرائيلي مفهوم إعادة الانتشار بمجرد نقل معسكرات الجيش الإسرائيلي وقبائده التي كانت موجودة داخل المدن في الضفة إلى خارج المدن مع الإبقاء على مسؤوليات الجيش الإسرائيلي الأمنية كما كانت في السابق بما في ذلك القيام بدوريات أمنية لحماية الشوارع الرئيسية وأحوال المدن نفسها وإقامة حواجز دائمة وأخرى متنقلة حولها ، واحتفاظ الجيش الإسرائيلي بحق العودة إلى هذه المدن عندما يرى ذلك ضرورياً من الناحية الأمنية.

وكان مسؤول في السلطة الفلسطينية قد أعلن في وقت سابق إن إسرائيل قد أعربت عن استعدادها لإعادة نشر قواتها في مدينتي جنين وبيت لحم من تجري الانتقابات قبل نشر القوات من جميع المناطق السكنية الأخرى في الضفة.

٥٠ مليون شيكل
ديون تجار القدس
العرب للضريبة
الإسرائيلية

نقلت نشرة إسرائيلية لشؤون الاقتصاد عن مصادر الجهاية الضرائبية في بلدية القدس الغربية بأن حجم دين تجار القدس الشرقية العرب لضريبة الأرباح الإسرائيلية "الأورثونا" لعامي ٩٤ و٩٥ وصلت إلى حوالي ٥٠ مليون شيكل أو مايعادل ١٧ مليون دولار.

وقد أعلن هذا الرقم في تقرير قدمه رئيس بلدية القدس الغربية يهودا أولمرت لدى اجتماع للمجلس البلدي رداً على سؤال أحد أعضاء حركة تصوت الصهيونية اليمينية المتطرفة في هذا المجلس عن نشاطات الجهاية في القدس الشرقية.

وعلم أيضاً أن دين تجار القدس العرب للعام ١٩٩٥ قد وصلت إلى ٢٧٧ مليون شيكل (٩١ مليون دولار) وأن حجم هذه

التفسير
لإعادة

الإسرائيلي
الانتشار

وحسب بعض المصادر الإسرائيلية فإن مانتصف إسرائيل بإعادة الانتشار سيتم على مراحل ويبدأ من مدينة جنين في شمال الضفة باتجاه الجنوب وحل أن تفصل فترة زمنية مدتها شهرين على الأقل بين كل مرحلة وأخرى في إعادة الانتشار وعلى أن يجري خلال هذه المدة أيضاً اختيار قدرات السلطة الفلسطينية على المحافظة على الأمن ولا فإن كل هذه العملية ستعوق في حالة عدم النجاح في الاختيار الإسرائيلي ، إن مثل هذه العملية تعني إن مانتصفه إسرائيل بإعادة الانتشار يسعمر هذه سنوات إذا علمنا أن الحدث يدور عن أكثر من ٤٥٠ مدينة وبلدة ومعظمها وقرية في الضفة.

أكدت مصادر فلسطينية علمية بأن مايقال عن محادثات سرية فلسطينية - إسرائيلية حول إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في الضفة ، ليست في جوهرها سوى تبادل لبعض المقترحات بهدف جس التئيم واستكشاف المواقف ، وأضافت هذه المصادر أن إسرائيل تربط أي تقدم في المفاوضات حول إعادة انتشار الجيش بين الإجراءات التي تتخذها السلطة الفلسطينية ضد ما تصفه بالنشاطات العسكرية المعادية ، وفي حتى الآن ترى إن إجراءات السلطة الفلسطينية غير كافية ، كما أنها أعلنت عن اعتراضها على أي اتفاق يجري التوصل إليه بين السلطة وحركتي حماس والجهايد لايشل وقف العمليات العسكرية في كل إسرائيل

بعد عام من الفشل أعيدوا الاعتبار للقضية والمنظمة

انقضت عام على توقيع اتفاق القاهرة الذي لا السلطة الفلسطينية ، ومن حق أبناء شعبنا في هذه المناسبة يسعدكم التبريرات والبرود التي قطعت لهم آنذاك وأن يمارونها مع ما تحقق منها منذ ذلك التاريخ .

فمن غير شك أن أبناء شعبنا سعداء برؤية عليمهم الوطني يخلف فوق مؤسساتهم وقيادتهم في الخارج تصعد إلى أرض وطنها مع آلاف من الناشطين الفلسطينيين وبحريهم قسم من أبنائهم من السجنين ، وتولي بعضهم إدارة شؤونهم في قطاع غزة وأريحا .

لكن هذه السعادة مالم يأت أن تحولت إلى هم مقوم ولحق حقيقي على صبور أبنائهم في استعادة الأراضي المحتلة وعلى رأسها القدس العربية ، وفي إقامة دولتهم المستقلة وعودة أبنائهم اللاجئين والنازحين إلى وطنهم .

فلقد توقف تنفيذ اتفاق القاهرة ، رغم كل مباحثه من ثغرات وأجواء وكشفت سلطات الاحتلال الإسرائيلي عن نواياها الحقيقية في تهديم الأمر الواقع ، وخذاع الرأي العام العربي والدولي بأنها حققت سلاماً مع الشعب الفلسطيني بينما استخدمت الاتفاقيات مع قيادته لتحقيق مكاسب لها في العالم العربي ، وللتغطية على أفعالها في الأرض المحتلة ضد الشعب الفلسطيني وأرضه وبحقوقه الوطنية ، وما زالت تقاقل في تنفيذ الالتزامات المفودة التي التزمت بها في الاتفاقيات ، كإعادة نشر قواتها خارج التجمعات السكانية الفلسطينية وقتل صلاحيات الإدارة المدنية الإسرائيلية إلى السلطة الفلسطينية وإجراء الانتخابات .

وبدلاً من ذلك ركزت الحكومة الإسرائيلية نشاطها لتعقيم الواقع الإحتلالي على

القطاعات المؤهلة في الاتفاقيات مثل القدس والاستيطان واللاجئين والمخدود . وما له دلالة أن يرافق التعرّيج على اتفاق أوسلو إغلاق مدينة القدس في وجه أهلها من أبناء الضفة الغربية وقطاع غزة ، فضلاً عن عزل القطاع نفسه عن الضفة وعن العالم الخارجي ، ومنذ ذلك الوقت ومصاصات الأراضي وتوسع الاستيطان في القدس وحولها وفي الضفة الغربية جار على قدم وساق دون اعتبار للاتفاقيات ولروح عملية السلام نفسها . كذلك الأمر بالنسبة للقضية النازحين التي جمدت رغم مانتص عليه الاتفاقيات من وجوب عودتهم إلى وطنهم . أما قضية اللاجئين بقيت تائهة في دهاليز المفاوضات المتعددة الأطراف .

وعند استعراض المسلك الإسرائيلي منذ قيام السلطة الفلسطينية يتبين أن الحكومة الإسرائيلية تريد استخدامها ذراعاً أمنياً لها بالشروط التمهجية التي تضعها لتنفيذ اتفاق القاهرة ، وتهدف إلى تجميد الوضع الراهن وتكريس سيورتها على الأراضي المحتلة وهذه الحقيقة يلمسها أبناء شعبنا الذين تزداد معاناتهم من التهر الإحتلالي بكل صوره ، فالمعتقلون يزداد عددهم ، والأوضاع الاقتصادية تدهور ، والبطالة بلغت أعلى معدلاتها ، والاضطرابات باتت واقعاً قائماً لم يسبق له مسبقاً ، ومفصل ، والمصادرات والاضطهاد لم يتوقف .

وبدلاً من أن تحفز ممارسات الاحتلال الإسرائيلي قيادة السلطة الفلسطينية للأسماع بمصادر قوتها أظهرت لاهمالاً غريبة تجاه هذه المسألة الأساسية ، ولا يمكن لأحد أن يدعي أن حال الوحدة الوطنية الآن أفضل مما كان عليه قبل الاتفاق ، والأمر كذلك بالنسبة لنسبة التحرير الفلسطينية التي يجري

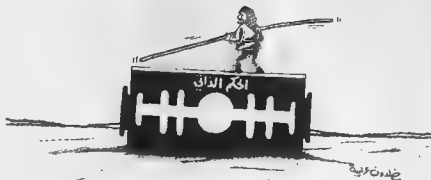
تقييد دورها بتعطيل عمل هيئاتها . لقد حذر حزبنا من البداية من المخاطر التي يحملها اتفاق القاهرة على القضية الوطنية ودعا إلى عرض هذا الاتفاق على الهيئات المسؤولة في منظمة التحرير قبل البدء بتطبيقه . وبسبب تلك المخاطر ورفض الجهات التي شاركت فيها بعد في السلطة من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير امتنع حزبنا عن المشاركة في هذه السلطة ، وقد أبدت مسيرة الضحايا ، حول اتفاق القاهرة ، للأسف ، صحة مخاوف حزبنا وتحذيراته ، وأضيف لكل ذلك سوء أداء السلطة وعجزها عن إحداث أي تحسين يذكر في أحوال الجماهير المعيشية ، أو في تحسين الإحرازات التي ادعت أن اتفاق القاهرة سببها لها .

إن على السلطة الفلسطينية أن تصارع لاستخلاص الاستنتاجات دون أن تأخذها العزة بالباطم ، فلقد أخطأت بتوقيع اتفاق القاهرة وبالتفاوض على ترجمة اتفاق إعلان المبادئ وتعطيل دور منظمة التحرير الفلسطينية ، وتقزيم الخلاف مع الحكومة الإسرائيلية إلى قضايا فنية وإدارية جزئية ونشر الوعدة بأنها تسير على طريق الاستقلال في الوقت الذي تتخيل فيه إسرائيل أرض الوطن وعاصمته القدس بالإغلاق ومصادرة الأراضي والإستيطان .

وأمام هذا التطور الخطر في وضع المسيرة التفاوضية ، والأخطار التي تهدد القضية الوطنية مطلوب عقد اجتماع للمجلس الوطني الفلسطيني أو المجلس المركزي بمشاركة شخصيات ذات صلة للقضية ، لتطرح أمامه الوقائع الصريحة حول الوضع الفلسطيني ليقوم ما الذي ينبغي عمله كي تتحمل كل الأطراف مسؤولياتها تجاه شعبنا وشعبنا .

أن خطورة الوضع لاتحتمل التسوف والمبالغة !

أحلام الرخاء بعد



السلام الإسرائيلي.. تتراجع

أناس أن توقيع الاردن عليها، والشروع في «سلام حار» مع إسرائيل، سوف يؤديان الي فلك عزلة الاردن السياسية الاقتصادية وتكوين البلبلة من مجاوز حالة الركود والتراجع الاقتصادي الناجمة عن :

(١) فقدان السوق العراقية الكبيرة بسبب الحصار الامريكي المفروض على العراق منذ ١٩٩٠- علماً بان هذه السوق بالذات كانت تشغل مجمل القطاعات الاقتصادية الاردنية وبخاصة قطاعات النقل والتجارة والصناعة والبنوك .

(٢) قطع المساعدات المرمية الخلقية . بل والاهم قطع العلاقات الاقتصادية بين الخليج والاردن ، وطرح المسألة الاردنية -الفلسطينية ، التي كانت تسهم بمجاولتها الضخمة في تدوير عجلة الاقتصاد الاردني قبل عام ١٩٩٠ .

(٣) تحفظ الرأسمالية الفلسطينية -الاردنية ازاء توسيع استثماراتهما في الاردن في اعقاب توقيع اتفاقية اوسلو بانظمار ما ستجلبه عنه والمعملية السلمية» .

(٤) مديرية الاردن الضخمة بالنسبة الى الناتج المحلي وعدد السكان . والتي تبلغ بين ٨ و ١٠ مليارات دولار وفقاً لتقديرات مختلفة .

(٥) برنامج التصحيح الاقتصادي المتشدد الذي يفرضه صندوق النقد الدولي على الاردن .

صفقة تمت من طرف واحد.

لقد كان الملك حسين يأمل بعقد صفقة شاملة مع الاسريكيين تنفذ الوضع الاردني من وطرته السياسية- الاقتصادية وكان هنا «الامل» هو الاساس في حسابات الملك لدى انضمامه الى توقيع المعاهدة الاردنية- الاسرائيلية.

والصفقة الشاملة التي كان يأمل بها الملك حسين ، كان قد تم تسريب عناصرها الاساسية الى الصحافة الاردنية قبليل سفر الملك الى واشنطن للترقيع على اعلان انتهاء حالة الحرب مع اسرائيل في ٢٥ تموز ١٩٩٤ ، وبسري التوقيع لها باعتباره شروطاً اردنية تمت الاستجابة لها وتتضمن رفع الحصار عن العراق من الواجهة الاردنية اسوة بالواجهة التركية !! إعادة العلاقات الاردنية -الخليجية إلى طبيعتها بما في ذلك عودة المساعدات والتعامل التجاري والمسالمة الاردنية الى الخليج ، مبيعات واستثمارات دولية برعاية الولايات المتحدة لاتمام الوضع في الاردن ،

ناقص حفر

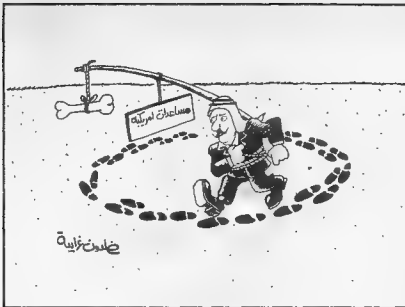
رسالة الأردن

السياسية والاقتصادية، وهو المنافع الأردني الأول عمن «برنامج التصحيح الاقتصادي» الصندوق الدولي، وعن عملية السلام، والمعاهدة الأردنية -الاسرائيلية ، وبالرغم من ذلك ، فإنه يؤكد في تعليقه المذكور على حجم المساعدات الامريكية (التي يكاد لا يذكر) للاردن ، بأنه اذا كان الأمر كذلك (حالة المساعدات) فلابد من إعادة تهديم الوضع رسمياً وشعبياً بشكل جذري، فلا يجوز أن نقبل بهذا الهوان» .

وموفق الدكتور فهد الفانك، هنا يلخص خيبة الأمل الواضحة التي تجتاح الأوساط السياسية التي كانت قد أهدت ، على نحو أواصر ، المعاهدة الأردنية -الاسرائيلية، على

«يبدو» أن أميركا لا تأخذ الاردن بجدية، بل تعتبره في الجيب ، ولذلك فهي لا ترى مبرراً لمساعدته مالياً وتكونه من مواجهة صحابه الاقتصادية الناشئة عن عملية السلام واستمرار الحصار اللروض على العراق ، وقطع المساعدات المرمية الخلقية ، واستضافة مئات الالاف من اللاجئين النازحين خلال خمسين عاماً. هكذا كتب الملحق الاقتصادي الاردني المروف الدكتور فهد الفانك تعليقا على اعلان برنامج المساعدات الامريكية للاردن للعام ١٩٩٤، والتي يشتمل على مساعدات اقتصادية بقيمة ٧٢ مليون دولار ومساعدات عسكرية بقيمة ٣٠ مليون دولار، سوف تستخدم لشراء هبات واجهزة لاسلكي تكتيكية تساعد القوات الاردنية على منع المتسللين من مهاجمة إسرائيل» .

والدكتور فهد الفانك ، كاتب عمود رئيس في الصحيفة الاردنية الاولى (الرأي) ونصير دأتم ومتحسناً للجماعات الرسمية



وتكوين المواطن من «جني ثمار السلام» وذلك في مقابل توقيع سلام منفرد مع إسرائيل ، واستطاع كل التحفظات على تطبيع العلاقات معها . بل والاتصال الي حالة التعاون الثنائي الشميم في جميع المجالات ، كما نصت عليه المعاهدة الاردنية- الاسرائيلية.

وإذا كان الملك حسين قد أوفى بعهدهاته بالكامل ، فإن الولايات المتحدة ، كالعادة ، لم تف بوعدها أو أنها - كما يقال - لم تتعهد بشئ محدد سوى الكلام المصغر ، فبدلاً من السماح للاردن برفع الحصار عن العراق من يوابسته ، أبدت الإدارة الأمريكية المزيد من التعتت بضرورة خنق العراق الأمر الذي يهتق بالارلى الاردن ايضاً ، وإذا كانت العلاقات الاردنية-الخليجية قد تحسنت فظاهراً ومع البلدان الهامشية ، بينما ظل الموقف السعودي من الاردن على حاله تقريباً (باستثناء بعض الترويض الدبلوماسي) بل أن السعودية وهي صاحبة القالب الاساسي مع القرار الخليجي ، أثرت التفتيح في الحور السوري- المصري- الليبي- والسوري- والسوري- تحت ضغط عوامل محلية وعربية وبخاصة علاقاتها المينة مع سورية-تحفظها على التصريح في تطبيع العلاقات مع إسرائيل وتقدم بصراحة الموقف السوري.

ولهما يحصل بشطب المديونية الاردنية ، فكل ما حصل الاردن عليه هو الوعد بشطب حوالي ٨٢٥ مليون دولار من الدين المصرفية الأمريكية على الاردن على مدى ثلاث سنوات ، بواقع ٢٧٥ مليون دولار سنوياً ، وقد اضطرت الحكومة الاردنية الى خوض معركة دبلوماسية وإلى الاستعانة بالاسرائيليين من أجل تبرير شطب هذا المبلغ الصغير من بين ابدى صدور الكونجرس الأمريكي الذي عمد اعضاء منه إلى كشف ملفات الفساد في المؤسسات الاردنية ، وإلى الإشارة إلى قائمة المصروفات السنوية للعثانة المالكة التي تبلغ حوالي ٣٥٠ مليون دولار ، لتبرير رفض شطب أي دولار من المديونية الاردنية.

أما المساعدات والاستثمارات الدولية ، فقد تبين أنها مجرد آمال عراض ، لأن الولايات المتحدة ، كما اعرب مسئولوها غير مرة

عمليات البورصة ، وتراجعه الشركات الصناعية والتجارية مصاعب جمة ، بينما يلجح نشاط استغماري في المجاليين العقاري والسياسي ويهتج على القلق السياسي بدون أن يكون قادراً على انعاش الوضع.

وبالرغم من تركيز الخطاب الرسمي على أن تأييد الشعب الاردني للمعاهدة الاردنية- الاسرائيلية ، يرتبط بما يمكن أن يتلسمه المواطن من هوائد السلام الاقتصادية ، فإن الازمات الحكومية تضطر للاعتراف بين حين وآخر بان المعارضة الشعبية للعملية اسبابها سياسية ، ففي معارضة له في نادي الصحافة بتل ابيب قال السفير الاردني لدى إسرائيل د. مروان المحشر وأغلبية الاردنيين تعارض المعاهدة إردنية-الاسرائيلية ، لأنها تربط بين دعمها للسلام وبين الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي الصربية المحتلة وإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

ويبدو أن تصريح السفير هذا لا يعكس وجهة نظر الشخصية فقط ، إذ تقول صحيفة المجد الاسبوعية (ناصرة مستقلة) في عصفها الصادر يوم ١٩٩٥/٤/٢٤ ان الحكومة الاردنية متقسمة بين انهاء يؤيد الاقتراح الداخلي والافتتاح العربي ، وآخر يؤيد معارضة المزيد من التسع الداخلي والامتياز العربي والاتصاف باسرائيل ، وتضيف الصحيفة أن انصار الاتجاه الثاني بالرغم من حوستهم على القرار الحكومي إلا أن يوتيحي الحكومة الشريف زيد بن شاكور ما يزال من

«ترعى وتدعم» ولكنها لن تدفع فلماً واحداً ، ولأن الباهان و أوروبا لا تنظران إلى المعاهدة الاردنية- الاسرائيلية برصفاً انجازاً رئيسياً في عملية السلام ، طالما ظل التفتيح قائماً على المسار الفلسطيني وطالما ظلت سورية (ولبنان) خارج نهجحات العملية السلمية.

في الاتجاه الحاطي

وتعتبر الان اجسام في الازمات السياسية الاردنية من الوسط وبين الوسط التقليدي (بالإضافة الى أحزاب المعارضة اليسارية والقومية والاسلامية) بان الامور مضت ، وقضى في الاتجاه الحاطي ، وأن المعاهدة الاردنية -الاسرائيلية كانت مغامرة غير محسوبة ، وأنها اسهمت في تشديد عزلة الاردن عربياً (فالعلاقات الاردنية سيئة الان مع كل من العراق وسورية ولبنان) ومصر والسعودية و.م. ت. ف) واضعافه دولياً (بمسبب ارتبساطه الكامل بالحور الأمريكي-الاسرائيلي مما يضعف دوره في المعادلة الأوروبية الهابانية) وتكبيك جهته الناطلية (حيث تفتقر السياسات الرسمية إلى الحد الأدنى من التأييد الشعبي).

وعلى الرغم من عسود الملك حسين بتحقيق رخاء شامل في غضون ثلاث إلى خمس سنوات فإن الأوضاع الاقتصادية الراجعة متردية للغاية وتعيش البلاد حالة ركود شامل ولا تجد الشركات المساهمة الجديداً عدداً كافياً من المكتسبين ، ويرين الحذر والتراجع على

انصار الفراج الديمقراطي والضايط في اجراءات التطبيع.

ومما يكن فان احداً من الوزراء أو النواب أو الأضهان لم يشارك في احتفال السفارة الاسرائيلية بمعاهد الاستقلال الاسرائيلي الذي اقامته السفارة ضمنياً وقضياً فلم يشارك به سوى حقنة من رجال الاعمال والصحفيين المقومين بالاختلافة الى رئيس التشريعات في الخارجية ورئيس الاستخبارات.

ويبدو أن الأوساط الحكومية تحسب حجم الممازسة الشعبية ويحاول بعض المسؤولين التأني بأنفسهم عما يكثر سمعهم ويحرق مستقبلهم الشخصي ، وربما استطاع القصر ان يحدد عدداً كبيراً من المؤيدين في مجلس النواب لتسريع الممازسة الأردنية الاسرائيلية ، فقد أدرك انه من الصعوبة بمكان على أعضاء مجلس النواب والاعيان قربة عزمة قوانين التطبيع وعلى أسسها قانون يلقى (مسانين) منع بيع الأراضي للمصود الاسرائيلي) بحيث يتساح للإسرائيليين والهجمات الاسرائيلية امتلاك اراضي أردنية قانوناً والاعيان الراغبين تحت ضغط القلق الشعبي من (تحويل الأردن الى فلسطين ثانية).

كما قال بيان اسدته للجان التشريعية للمؤتمر الوطني الأردني ، ليس بإمكانهم الموافقة ببساطة على هذا القانون وسواء من قوانين التطبيع ، وعلى هذه الخلفية اجتمع الملك حسين مع الاعيان والنواب قبيل عيد الاضحى المبارك ، وذكرهم بأحقاق التجسيرة الهرمائية الديمقراطية الأردنية في المحسنيات الناجم - على حد قوله - عن عدم اخلاص القوى السياسية للأردن وارتباطها بالخارج ، وبعد ان حاجم الملك معارضى التطبيع قال .. الذي كان ضد السلام ، غير لهجه وتعاييره ، وصار الآن ضد التطبيع ، ولكنه بالأساس هو نفسه ، ينسب الدوافع ونسب التصورات ، وربما باصراوكره ويكثر من الحائلا بتأييد ودعم من خارج البلد وأضاف : نحن نعتقد بمعاملة السلام وملتزمون بتطبيقها نصاً وروحاً ، مؤشراً الى «الفرص الكثيرة المتاحة لنا» والتي قد يفرقها عدم المصادقة على قوانين التطبيع وقال الملك : يا اخوان .. ان أضيق ٤٢ سنة وأنا المهجول .. ما وجهي روح ولا استجدي وما اقنائه ان يقوى هذا البلد ولا يستجدي ، وهذا ممكن اذا تعاونتم جميعاً ، واستغفنا من القصر المتاحة وأضاف اعتماداً عليكم ان تساعدونا وتمتونا بمعالجة القوانين التي لها علاقة باتاحة القرض وإفحاح المجال

للتعاون مع كل من يرغب ان يسهم في بناء هذا البلد .

الاستعداد إلى إسرائيل

وتلخص اقتصرال الملك حسين هذه ، وتصريحاته الأخرى ، ان قرار القصر للخروج من المآزق هو بالاجراء نحو تمكين التعاون مع اسرائيل التي اساس الاستفادة من علاقاتها الامريكية والدولية في تأمين استثمارات فعالة لخارج الاقتصاد الأردني من عتق الزواجية.

ويرى القصر أنه اذا كان الأردن عاجزاً عن تأمين المساعدات والاستثمارات الدولية بقرده أو لمشاريع أردنية ، فإن الشراكة مع اسرائيل والمشروعات الثنائية المشتركة ، ستعطل بتل ايبي الى تأمين المساعدات والاستثمارات المطلوبة ببلغ من مصالحها الخاصة ، وعلى هذا الاساس قدم الأمير حسن في إطار ندوة تطوير وادي الأردن (٢٤-٢٦) نومسكان الماضي ، والتي عقدت بمشاركة اسرائيلية -امريكية ، قدم اقتراحاً واضحاً بإنشاء سلطة أردنية -اسرائيلية مشتركة لاختدود وادي الأردن» تدير الاقليم وتشرف على المشاريع المقترحة لتطويره.

ويرغم المجدل حول اذا ما كان القصر يتألف بقرة اسرائيل الدولية على اذاعة القصر الاستفسارية للأردن أم لا ، فإن القناعة الشعبية الراسخة بعلم الثقة باسرائيل ، تحت على تشكك اغلبية الأردنيين في إمكانية ان تتعلم اسرائيل شيئاً من مصلحة الأردن ، وفي بلد مرتبط اشد الارتباط بالجار العربي وبالقضية الفلسطينية ، فإن سياسة القصر الرافعة لا تحظى بالتأييد المجهود ، ويظهر الانقسام الداخلي واضحاً بينما الاصرار على سياسة «الأسترية» يحضف الى الممازسة الوطنية ، باستمرار قري أكثر اعتدالاً ، وينبع بالنظام الى العودة إلى الأساليب العرفية في إدارة الأزمة ، والتي شملت مؤخرًا قري وشخصيات متعبر من صلب النظام تاريخياً ، وكانت معارضة وزارة الداخلية منع محاضرة رئيس المحاضرات الأردنية ورئيس الوزراء ورئيس اللجنة الملكية للميثاق الوطني وعضو مجلس الاعيان (سابقاً) أحمد عبيدات ، مثالا وراسماتيكيا على مدى اتساع الباترة التي يشملها التقم السياسي.

هكذا تكلم أحمد عبيدات

ويؤكد الاستاذ أحمد عبيدات الذي يعطى مصداقية وشعبية لم يحط بهما معقول أردني

منذ رحيل وصفي التل - ان التراجع عن حالة الانفراج الديمقراطي قد شملت جميع منابر الرأي ، وقال في محاضرة له في مقر حزب الرظان (وسط) في ١٩٩٥/٥/٨ ان مجلس الامة يشقوه أصبح يفتد الى جانب السلطة التنفيذية وعلى درجة ادنى منها قليلاً من حيث الشكل ، أما من حيث المضمون فلم يكن لمجلس الامة افعالي اي دور ليجابي ، وأضاف بأنه مهما اختلفنا حول مدى تمثيل مجلس النواب للشعب الأردني فهو يمثل نسبة شعبة لا تزيد عن ٢٠-٣٠ بالمئة على الأقل أو الأكثر ، ولكنه -سجلت النواب - من حيث النتيجة موجود شكلاً مسطراً فعلاً ، وبالتالي هذه التالفة للتعبير الشعبي انقلت.

وبعد ان بين الاستاذ عبيدات اشكال التدخل الحكومي لتطويق الاحزاب والنقابات والصحافة ، قال : واضح ان التطوير الاساسي الذي حدث وقع على ساحة السلام ، والتي انتقل بالمناخ السياسي من حالة الى حالة ، كل هذه العوامل اثرت على مناخ الثقة العامة التي (كانت) تفرقت في البلاد ، وخلق أزمة بين الحكومة من جهة الاحزاب من جهة أخرى ، بين الحكومة من جهة ومؤسسات المجتمع المدني من جهة أخرى ، وبلغت حد الأزمة حدتها قبيل معاهدة السلام بين اسرائيل والأردن ، وبعد دخول المعاهدة حيز التنفيذ ، وبعد ان أصبح التطبيع المرحلة المطلوبة ، وهي ان اسنمها وتسمونه الاختراق (الاسرائيلي) للمرجع الى الأردن.

وقال الاستاذ عبيدات ان الأردن يعيش حالة من الفراغ الفكري والسياسي ، بالإضافة إلى أزمة الثقة التي تسود العلاقات بين الحكم والشعب على مختلف مستوياته وأضاف : أصبح هناك شعوراً بأن فقدان الثقة العامة في البلاد ، وغسوس المستقبل ، والمخوف من الاختراق الاسرائيلي القادم وغياب المرجعية الداخلية وانعدام الجوار بين الحكومة من جهة والاحزاب السياسية من جهة أخرى .. كل هذه العوامل وضعت الوحدة الوطنية في وضع حرج ..

الجماهير : مشروع وحدة اخدود وادي الأردن

حلم صهيوني قديم

حول اقتراح الأمير حسن ، انشاء سلطة أردنية -اسرائيلية مشتركة لاختدود وادي الأردن نشرت صحيفة الجماهير التي يصدرها الحزب الشيوعي الأردني في عددها في

«وان اخطر ما تخضعت عنه ثروة عمان هي النصرة الاردنية الى تأسيس سلطة اردنية اسرائيلية مشتركة لادارة وادي الاردن والاشراف على خطه ومشاريعه وقد انكست هذه الدعوة في التوصيات بالتاكيد على لجنة تشكيل اردنية اسرائيلية مشتركة ولي اسقاط كل بعد سياسي او حدودي لمشاريع وادي الاردن.

وهذا في الحقيقة حلم ظل يراوده اسرائيل منذ تأسيسها وفلسفة حكمت نشاط الوكالة اليهودية عشرات السنين ولموته وصاغته بشكل كامل ودقيق في مشروع «لودر ملك» عام ١٩٤٤.

فقد استقبلت الوكالة اليهودية خبير الصربية والمياه الامريكى «لودر ملك» عام ١٩٣٩ وكلفته باعداد دراسة لاستغلال وادارة حوض نهر الاردن وبعد سنوات من البحث الميداني قدم مشروعه في عام ١٩٤٤ واقترح فيه تشكيل سلطة لادارة وادي الاردن واستصلاح اراضيه واقامة شبكة من السدود وقنوات الري تتصلق من اعتبار بحيرة طبريا كخزان طبيعي لمياه الحوض واقترح شق قناة البحرين المتوسط - الميت - وتعمير صحراء النقب واقامة متنزهات سياحية في وادي عربة وقد تخطى المشروع كل الابعاد والاعتبارات السياسية وانطلق من اعتبار الحوض وحدة متكاملة لا تقبل التجزئة بموارده وارضه

ومشاريعه ولم يتردد لودر ملك في التوصية بتحويل اليهو من سكان وادي الاردن الى صحراء الراديين اذا وغيرا في الحفاظ على نطق حياتهم.

وقد ظل مشروع لودر ملك وما زال حتى الان اساسا للسياسة الاسرائيلية تجاه وادي الاردن ومنطقا لكل مشاريع الماتية ومحددا لرفقها من الاردن ومشاريعه الماتية والزراعية في وادي الاردن ولهذا فان اقتراح الاردن بتأسيس سلطة مشتركة لادارة الاخود هو تلبية مجانية لاقيم وأكبر طموحات اسرائيل.

فهذا الاقتراح يفتح حصة الاردن من الاخود في قبضة اسرائيل بحجة التكامل والشراكة واتناع المولدين والمستثمرين.

ذلك ان الاردن الذي خير اسرائيل جيدا في الحرب وفي المفاوضات يعرف ان اسرائيل قد ابعثت معظم حقوقه الماتية وانتزعت منه اقرارا باراضيه التي سمحت له برفع العلم الاردني عليها فقط وبالتالي فانه يعرف ان اسرائيل لن تسمح له بالاشراف على بحيرة طبريا او ان يدير غورييسان فالمشاركة المطروحة هي باتجاه واحد فقط ونحو الشرق أى اشراك في اغسارنا ومواردنا شرق النهر واستثمار هذه الموارد بما يخدم مصالح اسرائيل. ان نظرة متفحصة لأزمة المشاريع المطروحة تبين انها تسلمت بكل شيء: الطرق ، الاتصالات، المطارات ، السياحة المياه والطاقة باستثناء الزراعة ، وهذه المشاريع ذات كلفة

خسالية بالنسبة لقنوات الاردن ... الامر الذي يعنى ان الاردن سيفقد مرة اخرى دومة اعرق من الدين من اجل تنفيذه وهذه المشاريع ليست في سلم الاولويات الوطنية الزائفة لليس للاردن حاجة لشبكة اتصالات بكلفة مليار دولار او طرق دولية سريعة بكلفة مليارات او متنزعات وبكلفة ثلاثة مليارات.

إن كل هذه المشاريع هي في الأساس كأولويات اسرائيلية في حقبة السلام تسمح لها بالوصول الي منابع النفط واسواقه وتجعل من الاردن محطة ترانزيت وبكلفة من المرافق التي تخدمها.

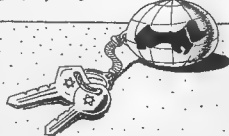
لقد اتفق الاردن على مشاريع التنمية في الاغوار خلال العقدتين الماضيتين أكثر من مليار دولار ، واقام شبكة من السدود والطرق الجيدة ومشاريع الري والخدمات الماء والكهرباء والهاتف ومشاريع الاسكان والخدمات وهي مشاريع تكفي حاجته وتزيد ولا ينقصه سوى الحصول على حقوقه الماتية من بطن اسرائيل ووضع سياسة زراعية وخطبة تنصوية علمية ورشيدة تمكنه من استثمار اراضيه وادي الاردن وموارده ومواقع ومناخه الخصيب على وجه أفضل لزراعه وسياحه وبيته وبادني حدوده العتكلة.

ان المعابر والطرق والمطارات والمتنزعات وما يرافقها من خدمات مساندة سوف تفتح اوصال وادي الاردن وتبتلع اراضيه الزراعية وتحسوله الى مستغره وتنفذ ومركز حسيو اسرايلى.

واذا ترائق هذا الحال مع الغاء قواتين مقاطعة اسرائيل والسماح للحكومة والشركات والاشهاد الاسرائيليين بحق تملك الاراضى والعقارات والمشاريع في وادي الاردن فان وادي الاردن سينتهى في وقت غير بعيد الى مستوطنه اسرائيلية خصوصا في ظل تدهور القطاع الزراعي وتراكم الدين على المزارعين واحكام الحكومة عن تقديم أى دعم لهم.

لقد بدأت اسعار الاراضى في الاغوار ترتفع بشكل جنوني منذ بده الحديث عن المشاريع المشتركة مع اسرائيل بحيث اصبح عائد الاستثمار الزراعي في الاراضى يبدو تافها مقارنة بموائد بيعها وهذا بداية الخطر الزائف على الارض والزراعه والمزارعين في الاغوار وهو خطر يهين بالوطن كله وستدفع البلاد كلها ثمتا باهظا له.

• السوق الشرق أوسطية ..



ضلوع خفية

الاشتراكية..

والاجتهاد .. والعالم الثالث

تستطيع أن تميز بين نوعين من الدارسين :
أولهما يهدف إلى تصوير ما حدث وكأنه
دليل على قسوة النظرية الاشتراكية
واستحالة قيام نظام اشتراكي أكثر
كفاءة وعدالة وديمقراطية وإنسانية
من النظام الرأسمالي ، ويصور هذا
الفرق بين الباحثين الأمر وكأن الرأسمالية
هي نهاية التاريخ باعتبارها النظام الأمثل
الذي يتفق مع الطبيعة الإنسانية !!

أما الفريق الآخر من الباحثين فهو يقترب
من التجربة للتحرر على حقيقة ما حدث
والأسباب التي أدت إليه والنتائج المترتبة على
ذلك والدروس المستفادة منه ، ويستخلص من
الدراسة الموضوعية للتجربة السوفيتية ولما
انتهت إليه من فشل ذريع أن ما حدث خص
تجربة محددة ثم لم يزل ظروف محددة تبلور
من خلالها فروع تطبيقي للاشتراكية لم تعرف
له فرص التطور بما يتناسب مع ما يستجد من
أوضاع ، وبالتالي فإنه عاجز عن تلبية
احتياجات التقدم ، وكان من المحتم أن يسقط
طالما أنه تخلف عن مواكبة المتغيرات
المجتمعية . ولكن ذلك لا يعني أن
البشرية لم تعد في حاجة إلى نظام
يهدم للرأسمالية بعلاق الاستغلال
الرأسمالي ويوفر إمكانات أكبر
للتحسين للاستفادة من ثروتها في
حل أوضاع أكثر عدالة وديمقراطية

وتعتبر الدراسات التي صدرت حتى الآن
عن تجربة الاتحاد السوفيتي سواء كانت من
النوع الأول أو من النوع الثاني أحد المظاهر
الأساسية لتفصاع الصراع الفكري حول
مستقبل البشرية . ويؤيد هذا الصراع أساسا
بين الرأسماليين والاشتراكيين . ولما كان الهدف
الأساسي لهذه الصراع الفكري هو التأثير في
ملايين البشر وإقناعهم بوجهة النظر هذه أو
تلك فإن نشر هذه الدراسات على أوسع نطاق
واتاحة الفرصة لأوسع دائرة من القراء للاطلاع
عليها يعتبر أمرا هاما لكسب هذه الحركة في
النهاية . وقد جندت الرأسمالية العالمية
كافة إمكاناتها للتأكد على
الاستنتاجات التي يصل إليها
الباحثون الرأسماليون بشأن قسوة
النظرية الاشتراكية واستحالة قيام
نظام اشتراكي . وتوجه الدعاية الرأسمالية
بشكل خاص إلى شعوب العالم الثالث
لإقناعها أن مستقبلها في الأخذ بالعلاقات
الانتاجية الرأسمالية واقتصاد السوق . وتعتبر
بلاد العالم الثالث المجال الأساسي للصراع



أيضا غاذج روسو وفولتير وديفرو ،
وأرادت أن تحمى من ذاكرة القرنين " عصر
الغثور " وكل المظاهر الإيجابية للشورة
الفرنسية . فقاما مثلا لاكتفى البعض اليوم
بهضم نماذج الانتعاش السعالي
والركود البرجنتي فيتمدد أيضا إلى
هذه نموذج ماركس ومؤسس الاشتراكية ،
ويتعمد هؤلاء ، نسيان الانتعاش القديم
للرأسمالية الروسية وطغيان قيصرة روسيا
التي كانوا يسمونها " سجن الشعوب " بسبب
الاضطهاد الذي كان يمارس فيها ضد الأقليات
العرقية ضد حركة الحرية بأكملها .
وفيما يتصل بالدراسات التي صدرت
حتى الآن من انهيار الاتحاد السوفيتي
وسقوط النموذج الاشتراكي السوفيتي فإنا

سوف تبقى الفترة البلشفية وتجربة الاتحاد
السوفيتي مجالاً خصباً للدراسة والفهم
لسترات طويلة قادمة . فهذه التجربة
الإنسانية التي استقطبت ثلث البشرية تقريباً
لم تكن حدثاً عابراً في تاريخ البشرية .
وما شهدته هذه التجربة من أحداث درامية
أدت إلى فشل النموذج السوفيتي للاشتراكية
واخفاء الاتحاد السوفيتي من الوجود وتحلل
المسكن الاشتراكي وتحول دوله إلى الرأسمالية
لاجل الكلمة الأخيرة في هذه العجربة ،
ولا يعني انقضاء الحاجة إلى استمرار النضال من
أجل الاشتراكية . خاصة وأن الظروف التي
دعت إلى البحث عن نظام اقتصادي اجتماعي
بديل للرأسمالية مازالت قائمة وعلى أسسها
انقضاء العدالة تعجبه للاستغلال
الرأسمالي ، واتساع الفوارق بين
الطبقات داخل المجتمع الواحد ،
واتساع الفوارق بين المجتمعات حيث
يزداد باستمرار حجم الامتياز على
مسوى البشرية وداخل المجتمعات
الرأسمالية . والفرة الاشتراكية شأنها شأن
الثورات الأصلية الأخرى معرضة للافئاس
ولكن ذلك لا يعني أن مآزجها من مشاكل
ومعوقات سوف يجهز عليها . والتاريخ يقدم
لنا نماذج لثورات انتكست ثم صالحت أن
استعادت حيويتها واستكملت مسيرتها .
ولماذا لا تكون عودة الرأسمالية إلى
روسيا سنة ١٩٩٢ كهودة الملكية في
فرنسا سنة ١٨١٥ ، التي لم تكف بهم
تجزي نابليون وروسيمير بل هدمت

الفكرى المحسب جانباً بين الرأسماليين والاشتراكيين والذي يستخدم لتجاهل الاتحاد السوفيتي وقشل النموذج الاشتراكي السوفيتي مادة حية للتأكيد على وجهات النظر المختلفة التي تطرح في هذا الصراع من هنا فقد أصبحت مجلة الهامس صناع دراسة ويوجهه جباروي " تذكر .. موجع لتاريخ الاتحاد السوفيتي " في اعدادها الصادرة في يناير وفبراير وسارس ١٩٩٥ وتأتي أهمية هذه الدراسة من أنها تكشف لنا بعض الحقائق الهامة حول التجربة السوفيتية ، وتفتح الباب أمام إمكانية تطوير نظرتنا إلى مستقبل النضال من أجل الاشتراكية في مجتمعات العالم الثالث المتخلفة على ضوء الدروس المستفادة من تجربة الاتحاد السوفيتي .

الردة وذاكرة الشعوب

المحقة الأولى التي تؤكدنا دراسة وجهه جباروي في ضرورة استخدام منهج البحث التاريخي في دراسة الثورة البلشفية والتجربة السوفيتية لأن وضع هذه التجربة في سياقها التاريخي أي في إطار ظروفها المحددة يجعل بالإمكان معرفة الأسباب التي أدت إلى اتخاذ هذه التجربة مساراً معيناً وتطور مراحل محددة للنموذج الاشتراكي نابع من الظروف الخاصة التي أحاطت بالتجربة ، والتي لا يشترط أن تتكرر في تجارب أخرى تتم في ظروف مختلفة . ومن هنا فإن منهج البحث التاريخي يساعدنا على كشف المغالطات الكبرى التي يقوم بها الباحثون البورجوازيون حيث يتجاهلون الظروف التاريخية المحددة ويقفزون حول الوقائع الثابتة للإيهام بأن ماحدث هو نتيجة لقصر الفكر الاشتراكي ، بينما هو في الحقيقة نتيجة لأوضاع خاصة ناجمة عن تطور تاريخي له سماته الخاصة في موقع محدد (روسيا) وفي زمان محدد (النصف الأول من القرن العشرين) وفي هذا الصدد يؤكد جباروي على حقيقة بسيطة للغاية لكنها جبرية في نفس الوقت " أن الشرط اللازم للردة التاريخية هو نزوح ذاكرة الشعب عنه " . وفي مواجهة الردة والانسداد مخطفها فإنه يتعين استدعاء ذاكرة هذا القرن وتذكر كل ما جرى ، لهذا من تذكر ماواجهته الثورة من مشكلات وكيف تحتم عليها أن تواجه هذه المشكلات . كانت روسيا عشية ثورة أكتوبر بله يمثل سمات المجتمع المتخلف ذي البنية شبه الاستعمارية وذلك رغم إقامة بعض المؤسسات

شديدة العصرية ٨٠٪ من السكان كانوا قلاحيين ، ٥٨٪ مما تصدوره روسيا منتجات غلاتية ، ٢٣٪ من استيرادها منتجات صناعية ، نصف الأراضي الزراعية (٧٠ مليون هكتار ملكة لثلاثين ألف مالك القطاعي الذين يستغلون الملايين أشبع استغلالاً) تهدد الريف حيات فلاحية متخلفة وصل عددها إلى ٢٠ ألف عائلة في الفترة من ١٩٠٥ إلى ١٩١٠ ، ١٤ ألف واقصة من ١٩١١ إلى ١٩١٤ ، يضاف إلى هذا الغليان الإنساني في روسيا كلها ثورات الشعوب الأخرى حيث كان النظام القيصري يحبط حكماً استعمارياً من جبال الأورال إلى المحيط الهادي . ضاعلت الحرب العالمية الأولى من حدة هذه التناقضات حيث شاركت فيها روسيا بجيش ضم ١٠ ملايين فلاح ذاقوا ويلات الهزيمة ما أدى إلى فرار ٤ مليون جندي من جبهات القتال وانتشارهم في البلاد ليفاقموا من حدة التوتر الاجتماعي . وفي هذه الظروف فإن قيام ثورة أكتوبر وإعلانها برنامجاً من ثلاث نقاط : السلاسل ، والأرض للعمال ، والوسائل للشعب كان يعني أننا لسنا بصدد مؤامرة أو انقلاب للاستيلاء على الحكم بل أمام ثورة شعب كامل لميتح الألق من أجل نظام انساني جديد .

ونحننا نقارن ما فهمته روسيا من تطورات في مجال قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج والثورة الفلاحية وخاصة مايتصل منها بتصميم التعليم ومعر الأمية فأننا ندرك أن منهج البحث التاريخي الذي التزم به جباروي في هذه الدراسة قليل بالرد على كثير من المغالطات التي تلجأ إليها الدعاية البورجوازية عندما تتجاهل الحقائق التاريخية .

مخططات الكفاح

الحقيقة الثانية التي تكشف عنها دراسة جباروي أن الإجراءات التي اتخذت عقب الثورة الاشتراكية في روسيا والتي ساعدت في بلورة الملامح الأساسية للنموذج الاشتراكي السوفيتي لم تكن نابعة من الملهم الشيوعي بل كانت من مخططات الكفاح في مواجهة الأرض التي أحاطت بالفورة في هذا الوقت . وقد كانت هذه الإجراءات لازمة لحياة الثورة وانتفاذها في مواجهة الغزو

الأجنبي الذي تعرضت له روسيا والتي تجسد في ١٤ جيشاً أجنبيها يحارب قوات الثورة على الأرض الروسية والذي أدى إلى انتصار الحرب الأهلية ونجاح كبار الجنرالات المعبرين من مصالح الاقطاع والرأسمالية الاحتكارية إلى تبعية مجلات الألق من الفلاحين لغرض غمار الحرب ضد الثورة وكذلك ما تعرضت له روسيا من حصار اقتصادي استمر بعد انتهاء الحرب الأهلية وكان له أكبر الأثر في تبرير إجراءات معالين بعد ذلك في إنشاء المركزية الشديدة واستكمال الإجراءات الإدارية في الميدان الاقتصادي واستكمال النظام الأمري في إدارة الاقتصاد الوطني . في سواجها الفزو الأجنبي والحرب الأهلية والحصار الاقتصادي . كان من الضروري وجود سلطة مركزية قادرة على تنفيذ قوات الثورة وكسرتها وتسلطها ونقلها من مكان لآخر . وإزاء نقص المواد الغذائية وخاصة السلع ونقص الفحم وحتى لايموت الناس جوعاً أو من البرد في بعض المناطق بينما تتصرف هذه المواد في مناطق أخرى كان من الضروري اللجوء إلى قدر من المركزية الشديدة تضمن تنظيم نقل هذه المواد إلى مختلف المناطق في الوقت المناسب . وكان من الضروري تأميم بعض المصانع لتوفير المواد المطلوبة لاستمرار الكفاح ضد القوات الأجنبية وضد الثورة المضادة ، يتم هذا السياق تطور نظام أومري في بعضه تقطعها بمزيد أهداف الانتاج مركزي ويعين الالتزام بهذه الأوامر بدقة لضمان استمرار الكفاح . من هنا - من ظروف الكفاح وليس من الأساس النظري للاشتراكية - تبلورت الملامح الأساسية للنموذج الاشتراكي السوفيتي وعلى رأسها " المركزية الشديدة - النظام الأمري - سيطرة الدولة على وسائل الانتاج - الحزب الواحد "

وتتجسد لذلك تزايد نفوذ البيروقراطية وأصبحت في وضع يمكنها من إكمام ضغطها على مجمل النشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، وقد ساعد على ذلك استشهاد عدد كبير من الكوادر الثورية الاشتراكية أثناء الحرب الأهلية . وعندما تبته لتيمن لمخاطر هذا الوضع ودعا إلى السياسة الاقتصادية الجديدة وضرورة إشاعة التعاون في المجتمع وأولوية الثورة الثقافية بالنسبة للفلاحين ، كان الوقت قد فات . فهو في حالة صمية سيئة لا يمكنه من قيادة الفعلة والبيروقراطية وتمز وتتردد نفوذها بحكم الحاجة إليها لتلبية الاحتياجات الأساسية

للمعيب والفرقة . وهكذا غانه بتولي مقاليد القيادة تعززت قروس تكريس هذه المبادئ الأساسية للتصور الاشتراكي السوفيتي التي فرضتها متطلبات الكفاح بالرغم من أن الظروف التي دعت إليها قد تغيرت إلى حد كبير .

الاشتراكية والاجتهاد

الحقيقة الثالثة التي تكشف عنها دراسة الفكر الفرنسي ووجهه جاوروي هي أنه لا توجد في الفكر الاشتراكي تصورات نهائية حول صورة المجتمع الاشتراكي ، وما كان مفروضا من أفكار قبل ثورة أكتوبر الاشتراكية سنة ١٩١٧ هو مجرد استنتاجات توصل إليها ماركس والتجارب ولينين عن دراستهم لتطور الرأسمالية في أوروبا في القرن التاسع عشر وفي روسيا القيصرية في أوائل القرن العشرين ، ولم يكن هناك في ذلك الوقت مخطط محدد لصورة النظام الاشتراكي أو نموذج معين للبناء الاشتراكي . وعندما فرضت متطلبات الكفاح في روسيا في فترة الحرب الأهلية ملامح معينة للتصور الاشتراكي الوليد فانها لم تكن واردة من قبل في كتابات مؤسس الاشتراكية يستحي في ذلك المركزية والنظام الأميري واحتكار الدولة ملكية وسائل الإنتاج وتقدم لنا السياسات التي طرحها لينين وكتاباته الأخيرة قبل وفاته الدليل الحى على أن باب الاجتهاد مفتوح باستمرار في البناء الاشتراكي وأنه يجب ألا تكون هناك تصورات نهائية أو قان الجسد الفكري سيؤدي كما حدث في الاقتصاد السوفيتي إلى الإجهاد على التطبيقات الاشتراكية التي تميز عن مراكبة التطورات الجارية في المجتمع الاتسائي بصفة عامة وفي المجتمعات التي شهدت هذه التطبيقات بصفة خاصة .

بعد انتهاء الحرب الأهلية وتصفية الغزو الأجنبي ونهاية الاقتصاد الروسي دعا لينين إلى انتهاز سياسة اقتصادية جديدة تعارض مع المركزية والأوامرية واحتكار الدولة لوسائل الإنتاج . ولهذا فقد لقيت هذه السياسة معارضة شديدة من قيادات الحزب الشيوعي السوفيتي واعتبروها تراجعاً عن الاشتراكية ، وخاصة وأنه يوجب هذه السياسة تسميعاً لأرض لوسطى الملاك وتسميع للفلاحين ببيع محاصيلهم في السوق بالأسعار الجارية واتهمت الفرصة للاستثمار الخاص في الصناعة بما في ذلك الاستثمارات الأجنبية وغداً صرة

أخرى النشاط التجاري الخاص في إطار آليات السوق وتكشف لنا السياسة الاقتصادية الجديدة عن وعى لينين بأنه في مجتمع مختلف لا يمكن تجاهل صفار وعقوصي للمتجهين ولا يمكن وضع كل وسائل الإنتاج الصغيرة والكبيرة في يد الدولة كما أنه لا يمكن تجاهل السوق الذي يعتبر ضرورياً لعرض احتياجات المستهلكين وضرورياً لإثارة المبادرات الانتاجية بواسطة المنافسة . وهكذا فإن السياسة الاقتصادية الجديدة هي اجتهاد حيكز لحل مشكلة الاشتراكية الأساسية ألا وهي ضرورة إيجاد توافق بين السوق والحطة الاقتصادية بحيث يتكامل دور كل منهما في دعم الأداء الاقتصادي .

ويكتسب اجتهاد لينين لاعادة صياغة أسس البناء الاشتراكي في روسيا - نتيجة للأوضاع وللظروف الجديدة بعد انتهاء الحرب الأهلية - بكتسب هذا الاجتهاد أهمية خاصة ليس فقط على المستوى التاريخي بالنسبة للباحثين في تاريخ الثورة الروسية ، بل بالنسبة لمستقبل الاشتراكية في الفترة القادمة في بلدان العالم الثالث فهذا الاجتهاد يدور حول كيفية ومراحل بناء الاشتراكية في مجتمع مختلف ، بينما كان تصور مؤسس الاشتراكية الأرائل أن الاشتراكية سوف تتحقق في المجتمعات الرأسمالية المتطورة . هكذا اكتشف لينين عبر التجربة والممارسة أهمية التوافق بين الحطة والسوق وأهمية الجمع بين ملكية الدولة لوسائل الإنتاج الكبير والنشاط الرأسمالي في الصناعة والتجارة وضرورة دعم متوسطي الملاك الزراعيين للمجتمعات المتخلفة التي لم يتحقق فيها تطور حاسم في قوى الإنتاج ومازال جهازها الانتاجي يعتمد أساساً على وسائل إنتاج متخلفة . وتكشف لنا كتابات لينين الأخيرة وخاصة مقال " عن التعاون " المنشور في البرافدا في يناير ١٩٢٣ وهو آخر مقال كتبه قبل وفاته عن الخطوط العريضة . لبناء الاشتراكي في مراحل الأولى في المجتمعات المتخلفة أو مايسميه لينين " كل صاهر ضروري لكي نبنى المجتمع الاشتراكي الكامل " أن ذلك ليس بمعد بناء المجتمع الاشتراكي ، ولكنه كل صاهر ضروري وكإل لباته" أنه يتحدث عن التمهيد لبناء المجتمع الاشتراكي . وفي هذا الصدد يؤكد لينين أن الشروط الأساسية اللازمة لتهيئة الرضع في أي مجتمع مختلف

للتقدم نحو البناء الاشتراكي هي :

١- أن تكون السلطة السياسية للدولة في يد الطبقة العاملة وحلفائها .

٢- سيطرة الدولة على وسائل الإنتاج من خلال الملكية العامة لوسائل الإنتاج الكبير والقدرة على توجيهه النشاط الاقتصادي الخاص في إطار الحطة .

٣- تحقيق ثورة ثقافية وخاصة بالنسبة للفلاحين باعتبارهم يشكلون أغلبية المجتمع .

٤- التوسع في التعاون باعتبار أنه يساعد الفلاح على الانتقال إلى الوضع الجديد بالسبيل الأبسط والأسهل والأقرب إلى تناول الفلاح .

ويجمع لينين بين تحقيق الثورة الثقافية ورأسة التعاون في المجتمع كسبيل للبناء الاشتراكي بصورته إلى " التعاون بعمل تلقائي بين جماهير الفلاحين ، والحال ، أن الهدف الاقتصادي من هذا العمل التلقائي بين الفلاحين ، إذا هو التعاون بالنسبة . فإذا استطعن تنظيم جميع السكان في التعاونيات ، وسفحت اقسامنا في المبدأ الاشتراكي . ولكن هذا الشرط - أي تنظيم السكان في التعاونيات - يقرر درجة من الثقافة لدى الفلاحين (وأقول للفلاحين ، لأنهم يشكلون جمهوراً شاملاً هنا) يستعمل معها تصمم هذا التنظيم في التعاونيات دون ثورة ثقافية كاملة) .

من الواضح إذن أنه لا توجد في الفكر الاشتراكي مقدسات لا يجوز الاقتراب منها ولا توجد تصورات نهائية لا يجوز تعديلها ولا يوجد فرد جرح محدد بلشزم الأخذ به . بل الأمر الأساسي في الاشتراكية هو استعمال المنهج العلمي في دراسة الواقع المحسوس واكتشاف القوانين المحركة له وفهم ظواهرها الأساسية والعلاقة بينها والمشاكل الناتجة عنها وكيف يمكن معالجة هذه المشاكل والإجراءات التي يتعين اتخاذها من واقع دراسة الواقع للمعروف . ومع كل تغير في هذا الواقع يتحتم إعادة النظر في الاستنتاجات التي توصلنا إليها . وبذلك نستطيع أن نراكم حركة المجتمع وأن نبنى باستمرار احتياجات تطوره ، وإذا لم تفعل ذلك ويقبنا على تصوراتنا السابقة وبنينا استثمارها كما حدث في التجربة السوفيتية فإن الفشل سيكون مصيرنا المعوم .

وهكذا فإن النضال من أجل الاشتراكية

يحتج مواصلة الاجتهاد . وبالرغم من قناعتى الكاملة بخطورة الاستشهاد بنصره صادرة عن مفكرين اشتراكيين في مراحل سابقة إلا أنني تعملت ايراد هذه الاقتباسات من لينين لأنها توفّر واضحاً لضرورة الاجتهاد واعادة النظر باستمرار فيما نصل اليه من استنتاجات وأنه لا يتجدد مقدمات في الفكر الاشتراكي . انطلقا من هذه الحقائق التي تكشف عنها دراسة روجيسه جارودي التجسّرية السوفيتية فإننا نستطيع أن نستخلص بعض الاستنتاجات الأساسية حول نضالنا الراهن من أجل بناء الاشتراكية في بلدان العالم الثالث نذكر منها:

أولاً: ما زال الحاجة قائمة في بلدان العالم الثالث إلى نظام اقتصادي اجتماعي سياسي بديل للرأسمالية يخرج هذه البلدان من أزمتها الطاحنة ، فقد أثبتت التجسّرية أن الرأسمالية ليست فقط عاجزة عن إخراج هذه البلدان من أزمتها بل أنها المسؤولة الأساسية عن هذه الأزمة . فليس السنوات الأخيرة استجابة كثير من بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية لتوجهات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وطلقت برامج لتفكيك الهيكل في اتجاه مزيد من الليبرالية الاقتصادية أدت إلى زيادة تركّز الثروة في أيدي فئة محدودة ، وتدهورت أوضاع احتكارية جديدة ، واتسعت الفوارق بين البترول ، وهبط مستوى معيشة أغلبية الشعب التي عجزت عن اشباع احتياجاتها الأساسية ، وتزايدت معدلات البطالة والفقر وتهميش جزء كبير من القرى البشرية في المجتمع ، وتزايدت نتيجة لذلك حدة التوتر الاجتماعي وعدم الاستقرار السياسي . رأى أننا أصبحنا بفضل الرأسمالية نعيش في بلدان العالم الثالث في ظل أزمة شاملة اقتصادية اجتماعية سياسية لا مفر منها إلا باحداث تغيير شامل في كيفية تنظيم عملية الانتاج ، وفي طابع ملكية وسائل الانتاج ، وفي القاعدة الاجتماعية للسلطة والحكم ، وفي التيم السائد في المجتمع ، وهو ما يعني ضرورة اقامة نظام بديل للرأسمالية هو في اعتقادنا النظام الاشتراكي الذي نتحمل مسؤولية بلورة نموذج جديد له يختلف عن النموذج السوفيتي ويتناسب مع ظروف أوضاع المجتمعات المختلفة في العالم الثالث ؛ فإنا: بناء المجتمع الاشتراكي في بلدان العالم الثالث ليس هدفاً مباشراً لهذه المرحلة من نضالنا بل أنه يتطلب وقتاً طويلاً ينقسم إلى مراحل عديدة يجب أن يتم خلالها اجراء اصلاحات ديمقراطية عميقة وثورات ثقافية جذرية وتطوير الجهاز الانتاجي بما يمكن من اشباع الحاجات الأساسية للشعب وخاصة

القوات الكادحة وبدون هذه التغيرات فإنه لن يتحرر الأساس المادي للانتقال الى الاشتراكية . ثالثاً: القضية المركزية في المرحلة الحالية من نضال القرى الاشتراكية في بلدان العالم الثالث هي ايجاد برنامج متكامل للإصلاح الديمقراطي ينهي نظم الحكم الشمولية والسلطوية التي تمسك بالسلطة لقوات اجتماعية ضيقة تتعلق مصالحها مع الرأسمالية العالمية وقتل العمل كوكيل لها في مجتمعاتها وتقلل بالتالي الانتماء في السوق الرأسمالي العالمي بشروط الدول الرأسمالية الكبرى ، ويصرف النظر عن المصالح الوطنية للشعوب لبلدان العالم الثالث.

وبطلب النضال الديمقراطي في هذه المرحلة توفير الشروط الضرورية لتحقيق تداول السلطة بين مختلف القرى السياسية من خلال الانتخابات العامة واعادة بناء المؤسسات المركزية والمحلية كسياسات ديمقراطية ، ولأنه أن يتحقق هذا التحول الديمقراطي مالم يبركه طرح وتنفيذ برنامج اقتصادي اجتماعي يركز على زيادة الاعتماد على النفس وتوفير الحماية للطبقات الكادحة والقوات الأشد فقراً .

وبما: يتطلب النجاح في ايجاد هذه الأهداف أن تصمد الحركة الاشتراكية بناء نفسها كحركة ديمقراطية تليل تداول السلطة بين مختلف القرى السياسية من خلال الانتخابات العامة حتى في فترة الانتقال إلى الاشتراكية وفي ظل المجتمع الاشتراكي عندما يتحقق ، كما تليل التعددية في صفوفها وتبنى تنظيماتها الأساسية في إطار ديمقراطي يتسم بالأعضاء حرية التفكير وتعدد المواقف واحترام رأي الأقليات وحقوقها في التعبير عن رأيها ، كما تعطي الأولوية في نشاطها للعمل مع الجماهير باعتبارهم القوة المحركة لأي نضال سياسي جماهيري ويجازي الأوضاع التخريبية التي تتعرض للعمل السياسي في دائرة محدودة من المثقنين .

خامساً: أن تتفهم الحركة الاشتراكية الأوضاع والظروف المحيطة بالنضال الاشتراكي في مجتمعات متخلفة وكيف تكسر حاجز العزلة الذي لم ينبع في اختراقه من قبل ، وسبيلها إلى ذلك الوعي بأنها جزء من حركة اجتماعية أوسع بكثير من الدائرة الاشتراكية هي الحركة التقدمية التي تجسد في الواقع

التحالف الطبقي القادر على ايجاد عملية الانتقال إلى الاشتراكية والذي يضم العمال وفقراء ومتوسطي الفلاحين والقات الوسطى والشباب والنساء ، وليس شرطاً أن يكون التوجه السياسي لكل القوى المضبوطة تحت لواء الحركة التقدمية ماركسيا بل هناك توجهات اشتراكية وتقدمية كالتنصير في الوطن العربي والعقيد وهناك توجهات قومية وإسلامية معتدلة يجب الحرص عليها ودعم التحالف بينهما كشرط أساسي لكسب نفوذ جماهيري واسع يمكن من تحقيق التحولات الديمقراطية والإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والتحولات الثقافية المطلوبة في المرحلة الحالية .

سادساً: ولما كان الشرط الأساسي لامتكانية بدء عملية البناء الاشتراكي هو وصول القرى الاشتراكية إلى السلطة السياسية فإن نضال الاشتراكيين من أجل الوصول إلى السلطة لم يعد معنا أن يتعلق في المجتمع المعاصر بوسائل انقلابية ولما برضاء شعبي واختيار شعبي الأمر الذي يتطلب من تحرس هذه القرى على العمل بشفافية من أجل تنظيمها وزيادة فاعليتها وسوف يتعمق ذلك للقرى الاشتراكية أن تفي نفوذها على نطاق واسع يشمل المجتمع بأسره بحيث تأتي عملية امتلاك السلطة السياسية مجرد تقرير لأمر واقع وضرورة منطقية تنبع بناء اجتماعا اقتصاديا وثقافيا مستقرا ، وكل نشاط يهدف من أجل توسيع نفوذ الاشتراكيين والحركة التقدمية في المجتمع وبناء قواعد لها للنصرة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والثقافية يتدرج في إطار سياسات بناء القوة من أسفل الذي يشكل تطبيقاً خلاقاً لمفهوم التغيير المستند إلى فكرة الطبقة المهيمنة وقوة الجماهير المنظمة في مواقع معيشتها ومنظماتها الاجتماعية والثقافية ، وبالتالي فإنها تشكل أساساً قويا للتغيير بالطريق الديمقراطي .

وبعد إن هذه الاستنتاجات الأساسية التي تشكل الملامح الأساسية للنضال الراهن للقرى الاشتراكية في العالم الثالث تحتاج إلى مناقشة أوسع والتعمق في دراسة الظروف والأوضاع الراهنة وما يلامس معها من أساليب للعمل وأولويات للنشاط وهي مستمرة لتحليلها للقرى الاشتراكية في هذه البلدان التي لم يدع بإمكانها أن تعتمد على مجارب سابقة بل عليها أن تتجهّد في صياغة طريقها إلى الاشتراكية بما يتناسب مع متغيرات العصر والأوضاع الدولية الجديدة والظروف الخاصة لمجتمعاتها .

شركتنا أكبر شركة لإنتاج الأسمنت في الشرق الأوسط واتاجنا يتميز بأعلى المواصفات القياسية في العالم

النجاح كلمة ليست مطلقة أو وليدة الصدفة.. بل هي نتاج لعوامل كثيرة ومتعددة يكمل بعضها البعض.. ونستطيع أن نقول إن أهمها الإيمان بالهدف، والعمل من أجله والصبر على نتائجه. ففي زحمة العمل والجهد المبذول ما أحوشنا جميعاً إلى كلمة حق تضع كل فرد في مكانه الصحيح.. يبدأ حانية تصنع قطرات العرق من على أجيابه لتكون بلسماً وعوناً على منازلة الصواب.. فيلا ضجيج و صمت وعلى مدار ثمانية وستين عاماً وقفت شامخة شركة أسمنت طرة المصرية كواحدة من أبرز الشركات العاملة في هذا المجال في العالم.. ويعدم سموها انتاجها المتميز بجودته العالية نتيجة طبيعية لامتلاكها أعظم معجر جبري في العالم الذي بنيت من أحجاره إهرامات الجيزة.

لذا كان لابد لنا من لقاء نلقى من خلاله الضوء ونضع النقاط فوق الحروف لنعرف ما لهذه الشركة العلاقة وما هو عليها.. وكان من المحتم مقابلة الرجل الذي يقود الفريق والذي يغطو بالشركة من نجاح إلى نجاح.. وبالفعل التقينا بالهندس علاء منير عبد الوهاب رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب فكان لنا هذا الحوار..

ما هو مستحدث من أساليب التنفيذ وتشغيل المعدات وصيانتها موظفون الكفاء دائمو البحث في دقائق العمل بما يدعم التقدم الكبير الذي رفع من مستوى الانتاج وأرسى قواعد خلق إدارة قادرة على تشجيع وتبني مبادئ استحداث التكنولوجيا المتطورة.

- إرساء قواعد راسخة للشئون الإدارية والمالية والفنية بحيث تكون دائماً على مستوى المسؤوليات بأقصى درجة من الكفاءة.

- تحديد دقيق للاختصاصات والمسئوليات لسرعة الإنجاز ولتقادي الازدواج.

- الاستخدام الجماعي الأمثل للطاقة والإمكانات المتاحة.

- تحديد مقاييس مقننة للاداء وقد أثنى هذا كله عن تحقيق إنجازات الشركة في الفترة الأخيرة من الروعة بحيث وضعت الشركة في مركز قيادة في مصر وذلك لقدرتها الكبيرة والموجهة لصالح مصر.

* السيد المهندس علاء منير.. لعلنا نتفق أن العمالة

بحكم كونكم في شركة عامة تملك الكثير من الإمكانيات ومؤهلة للعب دور فعال في المجتمع والاقتصاد القومي.. نرجو من سيادتكم إلقاء الضوء على تصوركم للعوامل التي يمكن تصورها دفع أي شركة أو كيان اقتصادي على طريق النجاح وتوفير له فرصة حقيقية للنجاح.

* أجاب سيادته:

اعتقد أنه يمكننا إيجاز العوامل المؤثرة في تحقيق النجاح ووضع أي شركة بغض النظر عن كونها عامة أو خاصة لتحقيق أهدافها في هذه العناصر التي تعتبرها دستوراً في شركة أسمنت طرة وهي - إدارة عليا تقوم بالتخطيط واتخاذ القرار السليم مع توافر المرونة بشكل ملحوظ.

إدارة تنفيذية تشكل فريقاً متكامل من المهندسين والمحاسبين والإداريين مزود بالصلاحيات المناسبة لاتخاذ المبادرة وتنفيذ السياسة والبرامج لدعم الانتاج ومضايفه ومجموعه من الفنيين والعمال المزودين بكل

المصرية هي إحدى شركات الشركة القابضة للتعددين والحراريات وتعتبر أولى الشركات المنتجة للأسمنت في مصر حيث تأسست عام ١٩٢٧ وبدأت انتاجها عام ١٩٢٩.

وأما عن إنجازاتها فإن شركتنا تقف شامخة بعمراتها منذ خمسة وستين عاماً بين شركات الأسمنت الكبرى العاملة في هذا الميدان على مستوى العالم.

ويأتى وجوده نتيجة انتاجها المتميز وجودته العالية كنتاجية طبيعية لامتلاكها أعظم معجر جبري في العالم والذي بنيت من أحجاره إهرامات الجيزة، كما يوجد بالشركة تسع أفران تعتبر متحفاً حياً لتاريخ تطور تلك الصناعة بما تنتجه وقد اجتمعت فيه كل المواصفات القياسية سواء كان هذا الانتاج باستخدام الطرق الحديثة كما كان لخبرة الشركة الفضل في انتشار صناعة الأسمنت العربية والأفريقية والذين يتولون تصدير الخبرة المصرية من خلال برامج تدريبية تخصصية.

* السيد المهندس علاء منير

وقبل أن نبدأ حوارنا عزيزي القاري.. بداية علينا أن نعرف أننا عندما ذهبنا إلى لقاء المهندس علاء منير كانت لدينا عشرات من الأسئلة نود أن نلقها عليه.. ذلك لأن شخصية محدثنا تعتبر مفرقة لأي صفحي أو باحث باهتمام في مدى قدرة الإنسان على التجديد والتطوير.

صناعة الأسمنت إحدى أهم الصناعات التي تعتمد عليها الدولة في بناء نهضتها الصناعية والعمرائية. لذا كان لزاماً علينا أن نسعى لتجسيد قصة الكفاح داخل قلعة عملاقة لانتاج الأسمنت والتي استطاعت من خلال ما يقرب من ٦٨ عاماً أن تعتبر كبرى شركات الأسمنت على أرض مصر.

* ما هي شركة أسمنت طرة المصرية؟
* ومباهي الإنجازات التي حققتها الشركة منذ إنشائها عام ١٩٢٩ وحتى اليوم؟
* أجاب المهندس علاء منير أن شركة أسمنت بورتلاند طرة

« وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَبُّكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شركة التعدين شركة أسمنت بورتلاند

♦ أولاً : نبذة عن الشركة :

- إسم الشركة : شركة أسمنت بورتلاند طره المص
 - الشكل القانوني : شركة مساهمة مصرية إحدى الشركات التابعة لشركة التعدين والم
 - السجل التجاري : سجل تجاري رقم ١٥٨٧ الجيزة بتاريخ ١٩٣٥/٦/٢٣
 - غرض الشركة : (١- حيازة الأرضي واستغلالها لمحاجر وإنشاء المصانع بجميع ملحقاتها (٢- التي ليست في حاجة إليها للشركات الشقيقة أو لا
 - ٢- صنع جميع أنواع الأسمنتات وأنواع الجير والسبوكات وقطع إغيار وجميع صناعات مواد البناء والأصناف الأخرى
 - ٣- تصنيع أكياس الورق الكرافت أو الأكياس عموماً اللازمة لتعبئة إناجها من الأسمنت أو الجير ولها أيضاً
 - ٤- تملك أو المشاركة في تملك وسائل النقل البري أو النهري وذلك لنقل المنتجات التي تصنعها أو المواد التي تستعملها
 - ٥- القيام بالأعمال الخاصة بالنقل والعقار وعملياً الصناعات الأولية واستغلال الأموال المتاحة لأجل
- ومنه الوجود مع الجهات التي تزداد أعمالاً تشبهية بأعمالها أو التي قد تعاضداً على تحقيق غرضها في

شركة
أسمنت
بورتلاند
طره
المصرية

- ١- أول شركة أسمنت لإنتاج الأسمنت في مصر حيث تأسست سنة ١٩٢٧
- ٢- وبدأت الإنتاج سنة ١٩٢٩ م
- ٣- الفرع الثالث الذي أقيم به سنة ١٩٣٣ كان يعتبر في ذلك فترة
- ٤- المحرك في العالم
- ٥- كانت لشركة السويدي في أوائل صناعة الأسمنت بالطريقة الجافة
- ٦- في مصر سنة ١٩٨٢ حيث ظهر بألوان إنتاج الفرع السابع
- ٧- في عام ٨٦ ، ١٩٨٧ على التوالي بدأ إنتاج الفرع الثامن
- ٨- والتابع لهذا مشروع الطاقة الإنتاجية للشركة ٣٠٠٠ طن يومياً
- ٩- قامت شركة برزخ لمعدات والمبوكات الخفيفة بإنتاج صناعة الأسمنت
- ١٠- في دولة الكويت والفرنسية ، كما قدرت مصر في الفرع وسأب
- ١١- غيرتها في توافده الكثير من مشاكل الإنتاج في هذه الدولة
- ١٢- استشار لهذه الفترة الفرعية المكسبة على من هذه السنة الطويلة
- ١٣- وتعاوناً مع شركات الأسمنت الأخرى سواء داخل الجزيرة أو خارجها
- ١٤- فقدم إناج مركز متقدمة للتدريب الإداري والعن على مساهمة
- ١٥- ١٠٠٠ م من أجلها أيضاً لمواصلة الأعمال الخفيفة في صناعة الإسمنت
- ١٦- حيث أصبحت ملتقى دول الخليج من العالمين في هذه الصناعة

والحراريات طرة المصرية

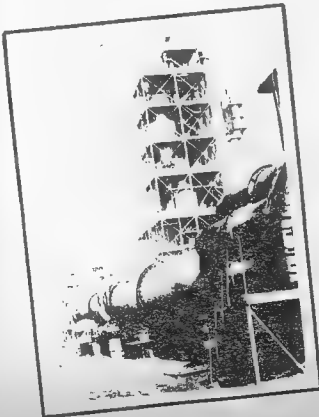
شركة قابضة مساهمة مصرية
تأسست سنة ١٩٢٧

مصرية

بإدارة "د. م. م. م." طبقاً للأحكام القانون ٢٠٣ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية .
جديد له بتاريخ ١٩٩٢/١٢/٢٢
منطقة طرق جوار القاهرة أو في غيرها من الأماكن بجمهورية مصر العربية والبيع والتنازل عن الأراضي
غير .
للمعاملات بصناعة الجير أو الأسمدة إما بنفسها أو بواسطة شركات أخرى وكذلك تسويقها في مصر أو في الخارج .
توريد أو تصنيع الكيماوس الغير طائل أن الطاقرة الانتاجية تسمح بذلك .
ولها أيضاً تأجير أو استعمال تلك الوسائل ونقل البضائع ومهمات أخرى بما يعود عليها بالنفع وتحسين اقتصاديات الشركة .
تلك بما يعود بالنفع عليها وعلى العموم كافة العمليات التي لها صلة بأغراض الشركة بالصفة الذكر ويجوز لها أن تشترك بأى
مصر أو الخارج وفقاً للأحكام قانون قطاع الأعمال العام ولائحته التنفيذية .

إنتاج الشركة :

- ١ - الأسمدة
- ٢ - أسمنت بورتلاند عادي
- ٣ - أسمنت بورتلاند سريع التصلد
- ٤ - "سوبر كريت"
- ٥ - أسمنت مقاوم لتيار البحار
- ٦ - "سوبر بتر"
- ٧ - أسمنت انكسرنلند
- ٨ - أسمنت الحزازات
- ٩ - "لويسيت"
- ١٠ - أسمنت حديدى ٢٥
- ١١ - أسمنت فائض القوة
- ١٢ - "سوبر فاين"
- ثانياً : أكياس تعبئة من ورق الكرافت
- ثالثاً : جيروحي - جيرومظفي



نستخدم أحدث ما وصلت
إليه تكنولوجيا العصر
في إنتاج الأسمنت

■ ملحة العطاء المصري
في مواجهة تحديات
العصر لتحقيق الاكتفاء
الذاتي من إنتاج الأسمنت

الشركة تنتج جميع أنواع
الأسمنت على أعلى مستوى
من الجودة تضارع
المستويات العالمية

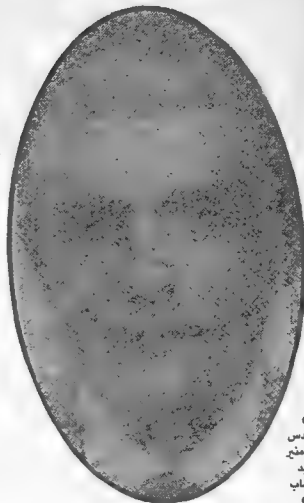
وعلى وجهه ابتسامة خفيفة أن
أى عمل أو كيان اقتصادى لا
يخلو من عقبات أو مشكلات
حتى ولو كانت صغيرة فما بالك
بشركة كبيرة مثل شركتنا ولكننا
ببروح الحب والتعاون نتغلب
عليها دائماً ورائدنا في ذلك قوله
تعالى:

«من يثق بالله يجعل له
مخرجاً ويرزقه من حيث
لا يحتسب»

صدق الله العظيم.
وهنا أنهى سيادته حديثه
الممتع ولم أملك إلا أن أعمل
أوراقى واستعد للترحيل من
مكتبه والذي تملؤه الحرك
والنشاط والحيوية والذي
أتمنى أن تكون هذه الروح هى
السرور الذى تسود بلادنا
الحبيبة مصر. ■

العاملين وذلك من خلال
اللقاءات المفتوحة في مختلف
المناسبات فضلاً عن تخصيص
يومين أسبوعياً يكون فيهما
مكتب رئيس الشركة مفتوحاً
لمقابلة أى عامل وتلقى شكاواه
وكذلك للوقوف على مشاكلهم
وتطلعاتهم بالإضافة إلى
الدورات التدريبية والنوعية
المستمرة لجميع العاملين الأسرة
والفريق الواحد والعناية بتنفيذ
أهداف الشركة بما يضمن
تطوير أسلوب الأداء والانتاج.
ومن جانب آخر فإن الشركة
تقدم لأبنائها كل أنواع الرعاية
الاجتماعية والصحية لهم
والأسرهم.

* في نهاية حديثنا نريد أن
نعرف ماهى الصعوبات
والمعوقات التى تواجه الشركة.
* أجاب المهندس علاء منير



المهندس
علاء منير
عبد
الوهاب

أن أوضح أن الإنسان المصرى
لديه طاقات وإمكانات لا حدود
لها فهو إنسان إذا تبيعت
تاريخه وجدته شخصاً مجتهداً
ذكياً معدنه أصيل دائماً متفوق
على نفسه إذا وجد المناخ
السلیم.. ونحن في شركة أسمنت
طرة وفى مجال رفع كفاءة الأداء
فقد أنشأت الشركة مركز
تدريب متميز ذا سمعة طيبة مما
دعا الكثير من الدول إلى إيفاد
بعثات من العاملين بها للتدريب
في شركتنا الى جانب رعاية
العاملين بالشركة نحرص
كإدارة على تنمية روح العمل
الجماعى وتعميق الولاء لدى

سقط دائماً أهم العناصر في
تحقيق أى كيان اقتصادى
لأهدافه لأن الإنسان وهو الذى
يصنع النجاح ويحققه وهو
ما يقودنا إلى السؤال عن العمالة
في الشركة والخدمات التى
تقدمها الشركة لها.

* بحماس بالغ لأجاب
المهندس علاء منير النجاح الذى
تحققه الشركة مرجعه إلى نخبة
الشركة من المهندسين والفنيين
والعاملين الأكفاء الذين يكونون
في رأينا جوهر الأساس في نجاح
وتقدم الشركة بفضل جهودهم
وإبداعاتهم التى ترسم طريق
عمل وتقدم شركتنا.. كما أحب



الميليشيات اليمينية الأمريكية خطر على أمريكا.. والعالم

وعلى العكس من ذلك تقع اليمين بكل أرائها وطلالها بما في ذلك اليمين المتطرف المدجج بالأسلحة من كل نوع ، من أسلحة الاذاعة والتليفزيون والصنك ودور النشر إلى أسلحة القتل والتدمير والتفجير ، بحرية شبه مطلقة .. إلا في الأوقات التي يهدد النظام أو تهتم «السلام الاجتماعي» ، كما هو الحال في مواجهة موجات التطرف اليميني المتصرفة كما قتلت في منظمات مثل «كوكلوكس كلان» التي تحولت إلى مجموعة من العصابات الاجرامية بعد أن كانت تعد منظمة مشروعة لها احترامها .. بل ولها أعضاؤها في السلطة التنفيذية وأيضا في الكونغرس.

لكن طوال السنوات التي ظل فيها خطر اليمين المتطرف ينمو وتتضخم كان اليسار يعي ما يحدث ويحذر منه.. ولا أخذ في السلطة أو أبتعتها الاعلامية يريد أن يسمع ومن يسمع لم يرد أن يستجيب..

بصفة خاصة في السنوات الأخيرة .. منذ صعود اليمين السياسي إلى الرئاسة مع تولى رونالد ريغان في عام ١٩٨١ .. وبصفة أخص منذ أن صعد اليمين -مع الحزب الجمهوري وفتح رعايته- إلى تحقيق الأغلبية في مجلس النواب الأمريكي لأول مرة منذ أكثر من أربعين عاما ، في نوفمبر الماضي كانت مطبوعات اليسار الأمريكي بأجنحته

رسالة واشنطن

اليسارية والتقدمية من كل نوع سراة داخل الولايات المتحدة أو خارجها . وعلى مدى الستين ومع تطور أساليب المخابرات والمراقبة البوليسية ظل اليسار تحت أعين السلطات الأمريكية باسم «الأمن القومي» وشهد التاريخ الأمريكي ، خاصة منذ بدايات القرن العشرين هجمات بالغة الشراسة على اليسار الأمريكي واليساريين الأمريكيين ، لعل أشهرها ستراوت «المكارثية» .. وإن لم تكن في الواقع أقساما.

لا يعرف اليمين المتطرف في أمريكا معرفة جيدة وموثقة بجهانته التاريخية والاجتماعية والتنظيمية قدر ما يعرفه اليسار الأمريكي.

وليس هذا نتيجة لوجود صدام مادي مباشر بينهما. صحيح أن هناك خصومة ايديولوجية إلى حد التناقض، وعلوا متبادلا بينهما يصل إلى حد تجنب كل منهما الآخر بصورة شبه تامة، إنما هو نتيجة حقيقة أساسية هي أن اليمين الأمريكي المتطرف هو باستمرار طرف في السلطة الحاكمة بدرجة تتصاعد أحيانا إلى حد يتعرب من الهيمنة .. ويهبط أحيانا أخرى بدرجة تغفل وجوده عن اليمين المجردة.

وربما يفسر هذه الحقيقة ما حدث في ١٩ أبريل الماضي بمعنى الانفجار الرهيب الذي تسف مئتي الحكومة الاتحادية في مدينة «أوكلاهوما سيتي» (التي تبعد عن مركز الحكومة الاتحادية.. أي العامة براشطن بنحو ٢٦٠٠ كيلو متر) وما تبين بعد أيام قليلة عصبية على كل من له علاقة بالشرق الأوسط ، من أن متفلسا هو واحد من الأمريكيين البيض المتعنين لميليشيات اليمين المتطرف الأمريكي.

كيف ؟ وماذا تعني ؟

لقد شغلت الحكومة الامريكية نفسها رها منذ بداية قيام الولايات المتحدة كدولة مستقلة -بحصين نفسها ضد الأفكار

فيها بدرجة أو بأخرى؟

المسألة أن اليمين المتطرف لم يعد يكتفي أن يرى مثاليه في مجلس النواب والشيوخ، وأن يسمع صوته يعلو أكثر وأكثر في الإعلام الأمريكي، وبالتالي يرى نفسه يتوسع ويتصنع في مجرى الحياة الأمريكية.. لم يعد يكتفي أن تصبح له الكلمة في المواقف الاتحادية الأمريكية وميزانيات الولايات.. وأن يؤخذ في الاعتبار رأيه في قوانين حمل السلاح أو حظره، وأن يرى الحكومة الاتحادية تستجيب له في الحد من الهجرة وفي التراجع عن قوانين الحقوق والمثلية التي كسبتها الأقليات خاصة السود بنضال شاق وتضحيات هائلة على مدى قرون.

لم يعد يكفي اليمين المتطرف الأمريكي كل هذا.. لأنه يريد أن يعيد أمريكا على صورته المثلى في عقيدته وأجنداته السياسية.. وطن أمريكا وطن التفوق العنصري للبيض، وطن القيم الدينية في أقصى تطرفها (أيا فيها الادعاء بأن السود سود بسبب غضب الهيا) وأمريكا وطن التهمته على العالم بقرعة السلاح وليس بأساليب السيطرة الاقتصادية والاضطراب الدبلوماسية.

لقد كان -وصول اليمين الجمهوري إلى السيطرة على الأغلبية في مجلس الكونغرس في نوفمبر ١٩٩٤- انحصارا للجناح السياسي -اليمين المذهبية اليمينية- للأفكار اليمينية المتطرف وبرنامجها السياسي -الاقتصادي- -الاجتماعي-.. وقد توقع اليسار أن يأتي تحرك الجناح العنصري بعد هذا الانتصار للجناح المدني، لكنه رجا لم يتوقع أن يكون هذا التحرك يمثل هذه السرعة ويغل هذا الانتفاخ.

ولو أن الحكومة الاتحادية الأمريكية كانت تهتم بالأفلام على ما يكتفي اليساريون الأمريكيون، أو بالأحرى لو كانت مستعدة لأن تصدق وتأخذ بعينها رجا ما وقع انتحار مبنى الاتحاد في مدينة أوكلاهوما سيتي يوم ١٩ أبريل الماضي (٢٠٠٠).

ولا يزال اليسار الأمريكي يحتل بعد هذا الانتحار -من أمرين: الأول: أن ما حدث ليس سوى مجرد بداية، فلي هذا المعنى كتبت نشرة وكوفرت أكتف -أي العسل السري- وهي نشرة مستقلة ذات اتجاه يساري تتابع منذ بداية



الرجل البع لليليشيات السنية كما صورته
معدة الرام الأمريكي ستيفن كروثير(كافيتيرا)

* الميليشيات المسلحة

لليمين الأمريكي المتطرف جزء

من السلطة.. يتعمد على جزء

آخر

المختلفة، وكذلك المنظمات الجماهيرية اليسارية من خلال الليبرالية إلى الأحزاب الشيوعية الأمريكية تصدر ونشرها من التحقيقات الصحفية والتحليلات والنشرات والكتب ما يحمل الأدلة الكافية على أن ما حدث في أوكلاهوما سيتي هو أمر وشيك والرقع، وأن ميليشيات اليمين المتطرف تعد نفسها لصدام كبير ودموي، بل تعد نفسها لحرب مسلحة ضمن والحكومة -الاتحادية-.

لكن، لماذا وقد بدأنا بالقول بأن اليمين المتطرف كان دائما جزء من السلطة وطرف



نورث جيمس ، وزير دول زعماء الأغلبية الجمهورية في مجلس الكونغرس الأمريكي

الأمريكية البيضاء وصف تفجير المبنى الاتحادي في أوكلاند ماسيتي أنه عمل للرد بالمثل أكثر مما هو عمل إرهابي، وأخاف وأبها الرجل الأبيض أن لذلك الآن أعظم سبب في التاريخ لكي تقتل. وقال زعيم آخر من زعماء اليمين المتطرف اسمه بوجيغز وكانت عضلة أوكلاند ماسيتي عملا فيها واقعا مثل أعمال الرسام وامبرانت بل كانت عملا من أعمال العلم والفن معا...).

وحيثما هاجم الرئيس كلينتون المعلقين السياسيين ذوي الاتجاه اليميني المتطرف الذين يثيرون عمليات الكراهية ضد السود والأقليات الأخرى ويسعون للعنف علنا من ميكروفونات الاذاعات الملوكة لهم وأمام كاميرات التلفزيون بالمثل تصدى للرد عليه زعماء الكونغرس اليميني... الذين يدينون بأراء هؤلاء المعلقين... والذين يحملون لهم في أعناقهم دين تأييدهم أثناء الحملات الانتخابية التي أصابهم إلى مقاعدهم في الكونغرس.

وهنا تتضح الحقيقة الأساسية

أي حقيقة أساسية نقصد؟

إن الاختلاف بين ما يطرحه زعماء الكونغرس الجدد - بين فيهم رئيس مجلس النواب الحالي نورث جيمسغريش وما تعلمه الميليشيات المسلحة من شعارات وبرامج وصبررات لوجودها وخطها الخطرة ليس سوى الاختلاف بين اتفاقية عضو الكونغرس والزي العسكري لمعضر الميليشيا.

الحوف والتخفيف من «سيطرة الأكلات» - السود بشكل خاص وما يعنيه

التي ذهبت إلى أن الانفجار لابد وأن يكون من صنع إرهابيين من الشرق الأوسط. بل لقد تبين أن الميليشيات المسلحة نفسها وقادتها لا يشعرون بأي دافع إلى التراجع، أنهم يصلون في بعض الأحيان إلى حد الدفاع عن هذا العمل وإيجاد المبررات له في سلوك والحكومة الاتحادية... مثل هجوم قوى الأمن والمباحث الجنائية على طائفة النازيين الذين كانوا قد قاموا بالسلح رجال الأمن في بلدة «واكون» بولاية تكساس في عام ١٩٨٣.

وعلى سبيل المثال فإن أحد زعماء منظمات التفوق العنصري الأبيض واسمه توم ميستزجير زعيم منظمة «المقاومة

*** اليسار الأمريكي يحذون من**

خطر الميليشيات منذ ١٥ عاما دون

أن يستجيب له أحد.

*** نجاح اليمين الجمهوري في**

انتخابات الكونغرس الأخيرة كان

تهيدا سياسيا لتحرك الميليشيات.

وانفجار أوكلاند ماسيتي مجرد

بدائية.

صدورها في أوتل عام ١٩٧٨ النشاطات السرية التي قارستها أجهزة المخابرات والأمن الأمريكي سواء داخل الولايات المتحدة أو ضد البلدان الأخرى، وتقوّل في عندها الأخير (ربيع ١٩٩٥)، وأن مواجهة مسلحة بين الحكومة وأعضاء الميليشيات تبدو أكثر وأكثر مرجحة الوقوع. إن الميليشيات تظل تياراً متصاعداً يغلي له تطلعاته التي بعضها حقيقي وبعضها الآخر من صنع خياله، وهي تطلعات تراكتت بفعل سياسات تراوحت بين الأزدراء وقنع كياش فلما، وهي مثل دعوة غوغائية تنبئ وتتمنى حركة قاشية أمريكية. ونقضى وكوفرت أكشن، وتقول: إن حركة الميليشيات هي الآن أشبه ما تكون بنار احتترت في الأعراس في يوم صيف قاطط... ولكن لهذه النيران أن تتعشر بسرعة قد تستحيل معها السيطرة عليها.

أما الأمر الثاني الذي يحذر منه اليسار الأمريكي بعده «الطاقة الأولى» من ميليشيات اليمين المتطرف فهو إلقاء السلطة إلى استغلال ما حدث لإصدار قوانين قمعية ومحاربة التصدي للمشكلة بتقيد الحريات وبجاهل المشكلات.

وفي هذا المعنى كتبت شهيرة «بروجيكت سيف» (التسليم) وهي واحدة من أعرق المجالات السياسية اليسارية في الولايات المتحدة. وهي أيضا مستقلة عن أي تنظيم أو حزب. وقالت في عندها التي يصدر في أول يونيو «أن الرئيس كلينتون يحاول طمس الرأي العام عن طريق دفع مشروع القانون الذي كان قد سبق أن قدمه للكونغرس باسم «القانون الشامل لمكافحة الإرهاب». وعلى الرغم من أن بعض جوانب هذا القانون معقولة إلا أن معظمه يشكل هجوما خطرا على الحريات المدنية. خاصة في ضوء تاريخ طويل من التجاوزات وإعمال إساءة استخدام السلطة من جانب المباحث الجنائية (الف. بي. أي) الأمر الذي يعبره اليسار الأمريكي جيداً.

وتظهر تطورات الأسابيع القليلة التي مضت منذ وقوع ذلك الانفجار وبداية تسليط الضوء على الميليشيات اليمينية بعد أكثر من خمس عشرة سنة على بداية تحفيز اليسار الأمريكي منها، صحة ما تقوله الصحافاة الأمريكية. لقد تبين خلال هذه الأسابيع أن قسري اليمين التي تدعى أنها لا ترتبط تنظيميا أو عقائديا بالميليشيات انبرت للدفاع عنها لا بلا حرج «الأمر الذي ما كان يمكن أن يحدث لو تحققت الظنون الأمريكية الأولى

بالنسبة للمعتق مبدأ تفوق البيض من انتشار الجبرية والاحتلال الخلقى .. والإجهاض وأهمل التهم - هو الذى شكل الدافع الأساسى لتكوين الميليشيات فى السميتات ، وهو نفسه الذى شكل المحركة الأساسى لصدور البمين الجمهورى إلى مستوى السيطرة السياسية على الكونجرس.

والميليشيات ليست تنظيمات سرية بأى حال فى أمريكا ، إن أفرادها يتربون علنا ، قادتها يبدون بالصرىحات ويلقون الخطب ويخرجون الاحاديث الصحفية (على شاشات التلفزيون وصحفات الجرائد والمجلات) شأنهم شأن السياسيين وقادة الادارة وزعامات الكونجرس ، وهم يعتقدون المؤثرات ويناقشون القضايا المطروحة فى المجتمع .. السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية .. ويقولون كل ما يحلو لهم مهما كان لا يحلو للآخرين أو الحكومة.

انهم ايضا يشيرون الاعلانات على صفحات كاملة من أكبر الصحف الأمريكية - نيويورك تايمز - لوس انجلوس تايمز - واشنطن بوست .. الخ ويتناولون فيها القضايا السياسية الداخلية والخارجية ، يمدحون نفس الحكومة والنظام ، يمدحون للشعرة ، يطالبون بالقانونين الحريات المدنية التى سادت البيض والسود .. يطالبون بنشر فرق عسكرية على الحدود الأمريكية لوقف هجرة الايتانبي ودعا أخيرا إلى تقديم مكافآت عن كل رأس سهاجر يقتل وهو يخطر عابرا حدود المكسيك إلى الاراضى الأمريكية.

بعض اعلاناتهم يذك بشكل قاطع على مدى الدين وجهات النظر فى عدد من الامور بينهم وبين «الحكومة» التى يمدحون إلى نفسها . فى السنوات الأخيرة كان أكثر اعلاناتهم المدفوعة رواجاً - والتى تكلفهم ملايين الدولارات - اعلاتا تظهر فيه متجاوزة صر صغر والحقنى والقناني والزعيم المظم الاسود موسى قرخان ونحتها شعار يؤكد ان هؤلاء يحملون أسلحتهم ضد أمريكا .. ولا يهز معن الأمريكين من حمل السلاح بحجة مكافحة الجريمة.

واذا كان بعض شعاراتهم يصف الحكومة الأمريكية بأنها حكومة الاحتلال الصهيوني ، فان هذا لا ينفي حقيقة ان كراهيتهم للعرب اشد عمقا من كراهيتهم لاسرائيل واليهود ، وان شكراهم من نفرة اليهود على الحكومة الأمريكية تتعمق أساسا بما تحصل عليه اسرائيل من اموال المساعذات وهم - فى قيادة الميليشيات الأمريكية - سعيرون اصلا على

وجرد الضرائب ويعتبرونها أول هدف لعملياتهم «الثورية».

لكن ليس كل ما يتعلق بالميليشيات فى الولايات المتحدة علنيا بهذه الدرجة ، على الأقل فان أعدادهم بالذات تحوطها السرية . أو على الأقل يلقبها القمعى . تتراوح التقديرات من أعداد افراد الميليشيات المنظمين فى جماعات عسكرية مسلحة وصدورية بين ١٠٠ ألف وخمسة ملايين لكن الأمر المؤكد أن هذه الميليشيات ومعسكراتها تنتشر فى أربعين ولاية من الولايات الأمريكية الحسنة.

والأمر المؤكد أيضا أن نسبة عالية بين قادتهم من من الحارين القدامى .. أولئك الذين خلعهم حرب فيتنام وتركهم فى أذغال المدن الأمريكية الداخلية - خاصة فى مناطق الداخل أو ما يسمى «القلب الأمريكى» ومنها أوكلاهوما وأركانسو وكانساس - يستعملون خبراتهم العسكرية لتفجير طاقات الكراهية التى تركزت داخلهم فى سنوات فيتنام ، وانهم أولئك الذين عادوا فى فيتنام ولا يزال يروجهم استقبال أمريكا لهم بالخزى والعار بعد الهزيمة بدلا من أن تقدر بطولتهم كما كانوا تصوروا وقتها.

عدد كبير من زعماء الميليشيات هم أيضا من اصحاب محلات بيع الأسلحة ، أولئك الذين يحاربون بضاروة ضد كل قانون يرمى إلى الحد من بيعهم الأسلحة فى ايدي الافراد الأمريكين باعتبارها حقاً يكفله الدستور .. وباعتباره ميزة لا يمكن أن تسحبها منهم حكومة فشلت فى أن تؤكد تفوق البيض كما كان دائما فى أزوى العهد الأمريكية نظرم .. وفشلت فى وقف انتشار الجريمة والجبرية فى نظرم مرادف لوجود السود ولساواتهم بالبيض.

ولعل أخطر ما تكشف خلال السنوات السبع التالية لانتصار بعد ان ظل مجهولاً للعالمة الساسعة من الأمريكين هو ان هذه الميليشيات ترتبط بعلاقات عضوية وثيقة مع القوات المسلحة الأمريكية ، وقام بعض تدريباتها ، واعمالها التبشيرية ذات الطابع الدينى - السياسى - داخل المنشآت العسكرية .. وهو ما تجرمه القوانين العسكرية الأمريكية ، كما تجرمه القوانين العسكرية فى كل مكان ، لكن بينما يعتبر كثيرون من الضباط ان هذه الممارسات تشكل خطرا أمنيا فى تلك المنشآت العسكرية كان كثيرون غيرهم يعتبرون ان هذه الممارسات ترفع معنويات الجنود.

والاختراق داخل المؤسسات العسكرية وصل إلى نقاط أبعد وأعق . يقول فلر كوتواى فى كتاب بعنوان الارهاب المقدس ان العسكريين الذين يتسمن إلى هذه الجماعات يستخدمون أجهزة الاتصال السرية والتى تبث من خلالها القيادات العسكرية برساتها السرية إلى قيادات فيما وراء البحار على بعد آلاف الأميال لينترو رسائل تبشيرية ولتوجه أسئلة عن أعداد العسكريين فى تلك المراتع الذين يمكن أن يكون لديهم استعداد «للتضام».

هذه الميليشيات المنظمة ليست متفهمة فى أمور الدين كما يتصور البعض ، انهم بالأحرى أكثر انخفاصا فى أمور الدنيا والسياسة والعلاقات الدولية والحكم ، لكن افكارهم تبدو غريبة للغاية فى هذا الشأن انهم يهتمون الحكومة الأمريكية انها استسلمت خطة الامم المتحدة للتصالح الى حكومة عالمية .. وبالتالي احتلال الولايات المتحدة والغاء دستورها وفرض قيادات ولاية على القرات المسلحة الأمريكية ، ولن تعمر أمريكا تحكم نفسها ، هذا النوع من النظريات التأسرية ضد أمريكا والبيض والمسيحيين منتشر فى صحفهم ومجلاتهم واعلاناتهم وشرائطهم ، انتشار دعوتهم إلى الغاء الضرائب والغاء الفصل بين الدين والدولة.

ويظل من الضموري ان نلاحظ ان الميليشيات السيميتية المتطرفة تلقى قبولاً بدرجة أو بأخرى لدى الغالبية البهيماء من الأمريكين ، ولا يكاد يكون من الممكن معرفة مدى هذا القبول.

لكن ثمة مؤشرات مهمة من بينها - كما ذكرنا - الانتايع التى أسفرت عنها انتخابات الكونجرس الأخيرة فى نوفمبر الماضى.

لقد أتت هذه الانتخابات بعد من التراب الذى ابدتهم ، بل وموت حملاتهم الانتخابية ، رغم الميليشيات المسلحة لليمين المتطرف ، وهم يحملون شعاراتها ويصوتون بلساها قضاياهم .. يطرحنها فى الكونجرس ويقدمون مشروعات قوانين لا تلبث ان تصب قوانين نافذة للمفعل.

لم تقع حادثة واحدة توجت فى مظاهرة جماهيرية معادية لليمين المتطرف ونجاراته أمام مربع لأحد من قيادات الميليشيات أو أمام أحد معسكرات تدريبها . أو حتى أمام أحد محلات بيع الأسلحة التى يملكها زعماء هذه الميليشيات لم يحدث شئ من هذا ولو على سبيل التعبير عن الغضب إزاء المسألة التى تسبب فيها انفجار أوكلاهوما سیتی.

أنيس هذا شيئا مغيرا للعبة حقاً؟
وهناك ما هو أخطر من هذا.

عندما كان الرئيس الحالي كلينتون حاكماً لولاية أركانسو المجاورة لأوكلاهوما - رسل بضع سنوات فقط من قوته بالرتاسة - قام بمحاولة لاصدار قانونين في الولاية يحسّن تكوين الميليشيات العسكرية بعد أن استثمر استفعال خطره التكرري والعملي، لكنه فشل ووجه بمقاومة شديدة من المجلس التشريعي للولاية .. ومن غالبية الأهالي ، وخطر لتفراج.

الآن وهو رئيس للولايات المتحدة وفي حديث تلفزيوني أبقى معه على الهواء بعد ساعات قليلة من حضوره القديس علي ارواح ضحايا الانفجار في أوكلاهوما سيستل عن تلك الواقعة .. وسئل عما إذا كان سيحاول كريس أن يصدر قانوناً يمنع قيام الميليشيات المسلحة .. وكانت هذه اجابته:
«ان من حق هؤلاء تكوين الميليشيات ، من حقهم ارتقاء أزياء عسكرية خاصة بهم ، من حقهم أيضا أن يحملوا السلاح .. لكن ليس من حقهم التعدي للسلطات التي تنفذ القانون».

ولم يقل الرئيس كلينتون لماذا أذن بكونين الميليشيات وتكوينهم ويصلحون السلاح .. ماذا يكون الغرض ، أن تصير لهم دل على مدى شعوره بقوة هذه الميليشيات ، ومدى ما يمكن أن تقضي به من تأييد في أمريكا ، ما أن تتحسّر كبريات انفجار أوكلاهوما سيبي الألبية.

لا يعنى هذا ان كلينتون أو أن الحكومة الأمريكية ستسكت أو تستسلم ، ولقد أعلن أنه سيمسّى لاصدار قوانين جديدة توسع سلطات الحكومة الاتحادية في مراقبة هذه الجماعات الارهابية الداخلية.

ولقد دار على الفور نقاش شارك فيه عدد من كبار المشورين السابقيين في البهاث الجنائية حول السبب في أن أجهزة السلطة لم تحاول اخفاق هذه الجماعات والميليشيات حتى تستطيع أن تكشف وجود مؤامرات لتنفيذ عمليات مثل انفجار أوكلاهوما سيبي.

والمناقشات داخل القرب أو عبر أجهزة الاتصال على الكمبيوتر التي تشكل أدبيات الجناح اليميني فانها مجرد أدبيات ، وفيها يتعلق بالسلطة الهجومية فالخليفة أن احدا لم يشن بالليصل هجومياً مضاداً ضد هذه الحكومة التي توصف بأنها مستبدة.

في الظروف الراهنة السياسية والنفسية التي اشاعها الانفجار «قاتل الأطفال» لا

يكن وصف هذه الاقتتاحتية عن الصحيحة اليمينية الا انها دافع جريء عن الميليشيات. هل هذه هي المرة الأولى التي تعرضت فيها الحكومة الاتحادية الأمريكية لمثل هذه الحجة؟ هل هي المرة الأولى التي ظهر فيها من يحمل السلاح ويعلم انه سيعمل ضدنا؟ الحقيقة تقول لا.

في سنوات الستينات والسبعينات التي تراكبت فيها حركة الحقوق المدنية للسود مع حركة مناهضة الحرب الأمريكية في فيتنام كان من بين الحركات منطوقتها : كانت هناك حركة سلطة السود وجهش التصوير السيمبوريته ومنظمة القهوه السوداء .. وصحيح انها كانت منظمة صغيرة لكنها حملت السلاح ونقلت بعض الأعمال الصغيرة أيضاً - كان منها سرقة بعض البنوك، عرقلة مرافق لسيارات عسكرية ذاتية الي فيتنام ، معاولات لاعتصام قواعد عسكرية أمريكية.

كيف تصرفت الحكومة الأمريكية اذا؟ لقد اخترقتها وتسللت اليها .. والتقت القضي على قياداتها واعضائها ، وصادرت منشوراتها ومطبوعاتها وكتبها ، وحاصرت وأذانت بالجملة وأسدرت أحكاماً قسري، نسفت هذه التنظيمات بلا تردد وبلا حساب للسود والنصر للقانونية .. لما يجوز وما لا يجوز.

هل تمكنت الحكومة الأمريكية من ان تفعل ذلك بتلك المنظمات لأنها كانت صغيرة وضعيفة؟ كان الأولى ان تعصى للمنظمات الكبيرة والقوية لأنها أخطر ، لكن الحقيقة ان الحكومة الأمريكية فيها الكثير من عنصرية هذه الميليشيات اليمينية.

في الستينات والسبعينات كانت تلك الميليشيات اليمينية المتطرفة موجودة أيضاً .. ولكنها كانت بمثابة ذراع للحركة الاتحادية ، كانت تقود حروب فيهمقام وتنظم الهجمات ضد معارضيهها وكثيراً ما قتلت خصوم هذه الحرب في صدامات في شوارع المدن الأمريكية.

ان ما يبدو انه عجز من الحكومة الأمريكية عن التعصى للميليشيات اليمينية المتطرفة ليس في الحقيقة عجزاً أو ضعفاً فهما كانت قوة هذه الميليشيات فهي اقل بكثير من قوة وامكانيات الحكومة .. الا أن لهذه الميليشيات مؤيديها داخل الحكومة .. في اجهزة السلطة ... والآل بشكل خاص في الكونجرس مصدر القوانين والتشريعات .. مصدر السلطات الحقيقي.

ان هؤلاء الماخذين في شبكة الميليشيات المنتشرة في نحو اربعين ولاية أمريكية هم جزء من التركيبة الأمريكية .. وآن كان منهم من تكبر معاولاتهم خلال العامين الماضيين لاغتتيال الرئيس كلينتون ، فإن منهم من

لمبراً اداراً أكيدة في صعودهم اليه اليميني الجمهوري، ومثل هؤلاء يعتبرون انفسهم «ميليشيات المواطنين» المدافعة عن الدين والأخلاق والمصالح الأمريكية .. والتقيم الأمريكية.

وتفسير الدلائل من الآن إلى ان الميليشيات الأمريكية قد بدأت مدافعا عن مرتكب انتحار أوكلاهوما سيبي البشع على أساس الادعاء بأنه من فعل الحكومة الاتحادية وأنه جزء من مؤامرة تعصبت الرأى العام الأمريكي ضد الرولتين وميليشيات المواطنين ، ليتقبل بعد ذلك كل ما تنرى « الحكومة الاتحادية فعله ضد هذه الميليشيات».

والسؤال الآن، ما الصل إزاء وجوده ١٠٠ ألف أو ٥ ملايين «رامبو» أمريكي مستعظم ٥٠٠ سنة من جهيد العنف الأمريكي أو على الأقل إضفاء طابع «رومانتيكي» عليه ولد أصبحوا قوة تتجاوز قدرة صانعيها على السيطرة عليها.

ان الامر المؤكد ان أمريكا مهددة بصدام بالغ العنف واسع النطاق لم تفهمه من قبل .. هل الأقل منذ زمن الحرب الأهلية وهو وضع ان يجد فيه امريكي واحد أي امكانية للجلوس في مواقع التصريحين .. لن تكن هناك أصلاً صراعات متفرجين ، فكما كان الحال في سنوات الحرب الأهلية بين عام ١٨٦١-١٨٦٥ سيتمين على كل امريكي ان يحدد موقفه مع الاتحاد أو مع الانفصال .. مع الغاء العبودية أو مع البقاء عليها .. وبالمثل اليوم مع اليميني المتطرف والعنصرية البيضاء والعنف ضد الاقليات أو مع التصران العنصري والفاشي و الدينى الذين يقدم عليهم السلام الاجتماعى ، مع أمريكا العنصرية السامعية الي السيطرة على العالم بالقوة أو امريكي التي يهدم اليها اليسار الامريكي منذ بدايات هذا القرن؛ امريكا الوثام والسلام وحقوق الانسان والتراجع عن التزعة العسكرية في الخارج والعنف في الداخل.

من هنا فالقضية ليست تهم امريكا وحدها .. أو الامريكيين وحدهم.

ان الميليشيات المسلحة لليمين الامريكي المتطرف خطر على العالم بقدر ما هي خطر على المجتمع الأمريكي .. خاصة في وجود « انمكسات » لها في دول كثيرة أخرى وان اخلفت التصبات والديانات والعقائد.

كيف وصل شيراك إلى الإليزية؟

جوسبان بإخفاقه بروج عالية مهنتا جاك هوراك وممتهنا له التوليقي ، مشيراً إلى صعوبة الاختيار الذي كان على الفرنسيين اتخاذها خصوصاً في غضم مشاكل الحياة التي يواجهونها ، وحياء الرئيس فرانسوا ميتران الذي أنهى فترته الرئاسية الثانية ، وشكر حوالى الخمسة عشر مليوناً أمن المواطنين الذين منحوه ثقتهم ، وأضاف بأنه يشعر بأنه قد خلقت حول عملية ترشيحه واقتراحاته حركة عصبية للتجديد ، وإذا لم تسمح اليوم بالانتصار إلا أنها لن تتوقف لكونها تحمل آملاً ، ودعا كل من يؤمن بقيم العدل والتقدم بالتصميم لكي يجددوا هذا الأمل ويعدوا لتجارات القدر.

وأعلن الرئيس المنتخب جاك هوراك عن عسيق تقديره لكل من أعطاه ثقته ، وفي نفس الوقت حيا الآخرين بالاحترام الواجب ، مرجعها الحديث للجميع مؤكداً على أنه سيعمل ليكون رئيساً للفرنسيين جميعاً ، مقدراً خطورة المستويات التي أُلقيت على عاتقه ، مقدراً أيضاً لصعاب المهمة التي تنتظره ، معلناً بأنه مثل الفرنسيين جميعاً يريد دولة قوية ومنصفة متشددة على نفسها ، ومهرومة بالاستخدام الجيد للمال العام ، دولة لا تعزل الحكام عن الشعب الذي اختارهم ، وقال أن المعركة الأساسية في مواجهة البطالة بعد أن قُضت الغرامم الكلاسيكية ومن هنا دعا إلى حماية الرؤى والتأهات الجديدة ، والتعاوّل قبل اتخاذ أي قرارات إذا ما كانت ستعطي إلى خلق وظائف جديدة ، وطمان الرئيس المنتخب

مجدى عبد الحافظ

رسالة باريس

اختار الشعب الفرنسي أخيراً ديجولاً آخر على رأس الدولة ، وذلك بعد عشرين عاماً ، منذ جورج بومبيدو . وعلى الرغم من أن انتخاب جاك هوراك كان متوقفاً من قبل مراكز استطلاعات الرأي والمراقبين ، إلا أن النتيجة النهائية كانت محل تردد وشك حتى اللحظات الأخيرة قبل إعلان النتائج ، خاصة بعد الدينامية والمهيرة التي استطاع ليونيل جوسبان الرشيع اليساري أن يخلتها في منصكره ، مما أعاد الأمل لناصره بإمكانية الفوز ، هذا وقد أسفرت النتائج الرسمية النهائية عن التالي:

عدد المسجلين على القوائم ٣٩٩٨٠٠٠٠٠ ، عدد الذين أدوا بأصواتهم ٣١٨٥٠٢٩٤ ، عدد الأصوات الصحيحة ٢٩٩٥٨٢١٧ ، نسبة التقيب ٣٥٠٢٠٠٪ ، نسبة الأصوات الباطلة ٩٦٠٥٪ ، حصل جاك هوراك على نسبة ٥٢٠٢٦٪ ، وحصل ليونيل جوسبان على نسبة ٤٧٠٣٦٪.

وعقب إعلان النتائج اعترف ليونيل

سلطات ومهام رئيس الدولة الفرنسي:

من سلطاته تعيين رئيس الوزراء ، وتعيين ثلثي أعضاء المجلس الدستوري ، والمجلس الأعلى للإذاعة والتلفزيون ، كما يعين أحد أعضاء مجلس القضاء الأعلى ، ويرأس جلسات مجلس الوزراء ، ويوقع على القوانين ، وهو المسئول الأول عن الدبلوماسية والشؤون الخارجية ، وله الحق في منح العفو الرئاسي للمحكوم عليهم قضائياً ، كما أنه له الحق في حل الجمعية الوطنية (البرلمان) وفق مطالبته بسلطات خاصة أثناء الظروف الاستثنائية التي تفرض ذلك - وهو قائد الجيوش ، وهو الوحيد الذي يمتلك مفتاح قوة الردع النووية ، ومن مهامه أيضاً اختيار من سيتمتعهم أعلى وسام شرفي في الدولة ، ويعتبر أيضاً هو المسئول بالمولود الثالث عشر أو الرابع عشر في أسرة «ولعل هذا التقليد قد تغير الآن وحل محله أن تنجب الأسرة هدية بداية من الطفل الشامن ، وإلى جانب الانقلاب التي تطلق عليه يختص بطلب حامى الأكاديمية الفرنسية.



شيراك .. وميتران

الماضى.

ثلاث مفاجآت

استقرت نتائج الدور الأول عن ثلاثة مفاجآت ، خرجت عن كل توقعات معاهد استطلاع الرأي.

ولعل المفاجأة الأولى كانت تفوق ليونيل جوسبان المرشح الاشتراكي على مرشحى اليمين شيراك وبلادير بمحصله على ٢٣ر٧ ٪ من الأصوات ، بينما حصل شيراك على ٢٠ر٥ ٪ ، وحقق بلادير ١٨ر٦ ٪ ، كما حصل لوين محفل اليمين المتطرف على ١٥ ٪ ، وليليه ديليه ٩ر٩ ٪ ، بينما حصل ويبر إى مرشح الحزب الشيوعى الفرنسى على ٨ر٨ ٪ ، بينما حققت أوليت لاجليه عملة حزب النضال العمالي (فرنسيسكى) ٥ر٥ ٪ ، وحصلت دوميتيك فوتييه على ٣ر٣ ٪ ، وهى عملة أنصار البهتة ، وحصل جاك شيمونا (مستقل) على ٣ر٣ ٪ ، وهذا بلق فى السباق على الرئاسة شيراك وجوسبان.

والمفاجأة الثانية تقلت فى القفار التشيلى بين أصوات كل من شيراك وبلادير وكان من المفترض حسب استطلاعات الرأي أن يكون الثاقب كبيرا وفى صالح شيراك ، بما قرى من معسكر بلادير ومسانديه للعب دور

بأن كل المبادرات ستجد المساندة وكل الطاقات ستعشد ، وكل التجمعات ستشجع ، وسيتم نفس المحطات فى القضاء على التهميش ، وأعلن أنه عندما سيحصل إلى أبعاد هاتين الآيتين (البطالة والتهميش) ستعود فرنسا مرة أخرى ، أرضا للحرية ، والأخوة والمساواة فى تكافؤ الفرص ، أرضا للتضامن وسيرلد من جديد أمل الصورة الاجتماعى ، ومن جديد سيصبح التقدم متظفرا ، والمستقبل مرغوبا فيه ، من جديد سيصبح وطن حقوق الإنسان على العالم ، مضيئا إلى أنه من جديد ستعود فرنسا محركا للاتحاد الأوروبى ، ضامنة للسلام والرخاء فى القارة الأوروبية ، ودعا مواطنيه للوحدة والتضام فى الفكرى وللأخوة ، ودعاهم أيضا أن يكونوا خلاقين وجسريين وفخريين ووقتها ستعود فرنسا من جديد منارة لكل شعوب العالم.

وبعداً من المحطات التى ألقى عقب إعلان النتائج ، والفرحة الكبيرة التى سهر أنصار شيراك فى تشويتها حتى الصباح فى باريس وفى كل المدن بعيداً أيضا عن خيبة الأمل التى أعترت وجه مناصرى جوسبان ومؤيديه فى جميع أنحاء فرنسا ، بعيداً عن كل هذا فلقد أسفرت هذه الانتخابات عن عدة معطيات أساسية على الساحة السياسية الفرنسية لا يمكن تجاهلها على الإطلاق ، ولكى نتفهم خلفيات هذه المعطيات الجديدة لكن نذهب كسيف وصل شيراك إلى الإليزيه، علينا أن نتعرف على ما حدث فى الدور الأول من هذه الانتخابات فى ٢٣ إبريل

أساسى فى فوز شيراك فى الدور الثانى. بينما كانت المفاجأة الثالثة -وهى غير سارة على الإطلاق- فى صعود اليمين المتطرف بصورة لم تشهدا فرنسا من قبل ، حيث -كما أسلفنا- حصل جان ماري لوين على ١٥ ٪ من أصوات الناخبين الفرنسيين بمعنى حوالى ٤ر٥ ٪ مليون ناخب ، وهى تعتبر أعلى نسبة يحصل عليها اليمين المتطرف فى بلد أوروبى ، وعلى الرغم أن البعض رأى أن تحقيق جوسبان لهذه النتيجة غير المتوقعة يعود فى الأساس لأمانته، ونزاهة الشخصية ، بالإضافة إلى أن نجح فى أن يقطع مع الميراثانية ، إذ لم يعامله الناخب على أنه وريث أربعة عشر عاماً من حكم ميراث الاشتراكي ، إضافة إلى أنه أستطاع أن يضع فى اعتباره ما جرى فى العالم من أحداث خاصة فى شرق أوروبا ، وبهذا أبعاد عن كل فكر شمولي ، فسر البعض الآخر تقدم جوسبان بأنه كان المرشح الأكثر قربا لهم ولهمومهم اليومية ، إلا أن كل هذا وإن كان قد أعطى لجوسبان دفعة دينامية جديدة خلال حملة الدور الثانى إلا أن مهمته لم تكن سهلة على الإطلاق ، كما أوضحت نتائج هذا الدور. إذ أن النتائج التى حققها الشيراك على المستوى نظري إذا جمعت باكملها لن تتعدى الأربعين فى المائة وإن لم يكن أقل ، وعلى هذا كسان على جوسبان أن يقطع الناخبين من خارج

إطار اليسار خاصة في الوسط وهي مهمة كانت شاقة ، إضافة إلى أن الأصوات التي حصل عليها اليسار لم يكن ممكناً على الإطلاق أن تنتقل أتراميتيكا لصالح جوسبان فالرثل لاجلبيه (تروتسكية) اتهمت حزبه بأنه المسترل عن الأزمة الحالية ، يعلم طرحة جلرلا لها خلال أربعة عشر عاماً من الحكم، وأتهمت برنامجه بأنه خائن في إجراء يثقف في صالغ العمال ضد أصحاب العمل من يستغنون عن عمالهم في الوقت الذي يجتري فيه الأرباح الكبيرة، ولهذا أعلنت عن عدم تفضيلها لأي من المرشحين لتسابع برنامجهما من وجهة نظره وبالرغم من ذلك استطاع جوسبان أن يجذب عدداً كبيراً من أعضاء حزبهما للتصويت في صالغ في الدور الثاني ، بينما روان فوينيه مرشحة البيشة ترى أن نتائج الانتخابات الدور الأول ترد على من أعلنوا عن موت الإيكولوجيا السياسية ، وأنها تنتظر إجابات جوسبان على ما يتصل بمسائل البيشة لتتبع تاجيها بالتصويت لصالحه ، هذا في الوقت نفسه مع اعترافها بأن التصويت لشيرواك لن يغير الأوضاع ، وأيضاً استطاع جوسبان جذب عدد كبير من الحضر للتصويت لصالحه ، وأعلن الحزب الشهوي عن تأييده جوسبان بقطع الطريق على اليمين ، وفعلاً صوت أعضاء الحزب كله بشكل شبه كامل في صالغ جوسبان. تلك كانت المهمة الشاقة التي كان على جوسبان أن يضطلع بها ، كان عليه أولاً أن يحشد إلى أقصى درجة كل صفوف اليسار ، قبل أن ينتقل خارجه للبحث عن أصوات جديدة خاصة في يسار الوسط ، والكارت الوحيد الذي كان يحوزه جوسبان هو اللعب بورقة جاله ديلور بحيث كان يمكنه اقتناجهاك ديلور الرئيس السابق للاحصاد الاووبي بالقبول بأن يكون رئيساً لوزارته ، وبالتالي كان يمكنه حصد أصوات عديدة من جانب الوسط ، بل في بعض الأوساط التي أيدت رئيس الوزراء الحالي أدوارد بلايير ، كان أيضاً على جوسبان أن يلعب على التناقضات المتوفرة في معسكر اليمين خاصة في كيفية تعامل شيرواك مع اليمين المتطرف الذي كان يحتاج فعلياً لاصراته في الدور الثاني ، وهذا ما عبر عنه في بيته سكرتير عام الحزب الاشتراكي إلهانولي بأنه كيف سيكون على شيرواك تفادي أن يصعب رغبة اليمين المتطرف ، وهو في حاجة لأصواته في الدور الثاني . كانت مهمة شاقة بالفعل على جوسبان ورغم هزيمته فإنه نجح في حشد ٤٧,٣٩٪ من الفرنسيين وراءه ، بمعنى أنه

استطاع خلال هذه الفترة بين الدورتين (أسبوعان) حشد أصوات اليسار كله لصالحه ، إضافة إلى استطاعته إقناع حوالي ٧,٣٩٪ من المعسكر الآخر صوتوا في صالحه أيضاً ، وهذا لم يكن متخيلاً في البداية ، الإطلاق عندما دخل متأخراً حلبة السباق على الرئاسة. مهمة شيرواك أيضاً كانت صعبة ، وإن كانت أقل صعوبة من مهمة جوسبان ، إذ أعلن إدوارد بلايير سحب نتائجه الدور الأول بكل الوضوح والحسم ، معترفا بهزيمته بأنه لا يريد أن يرى ما حدث في سنة ١٩٨١ وفي سنة ١٩٨٨ يتكرر، ولهذا سيقبل وما في وسعه لتفادي تكراره ، وأعلن صراحة تأييده في

القصر الرئاسي (الإليزيه) والاستراحات:

يعتبر قصر الإليزيه هو المقر الأساسي لرئيس الجمهورية ، ويتكون من ٣٧٥ حجرة ، وأحدها كنيسة صغيرة وأخرى صالة عرض سينمائي ، وبه شقة خاصة لرئيس الدولة مساحتها ٧٠٠ م^٢ تطل على حديقة القصر وتبلغ مساحتها ٢٠٢١٧٥٠ م^٢ ، وإلى جانب قصر الإليزيه في باريس هناك قصر الألا وهو مخصص للرئيس ، وبهت المارين وهو مخصص لاستقبال الشخصيات الأجنبية . وليس هناك قصور أخرى تخص رئاسة الجمهورية إلا في أربع مناطق فقط وهي عبارة عن منتجعات صغيرة وليست بالتصور أولها في مارلي لردا (في الضاحية الغربية لباريس) وهي مخصصة للرئيس الرئاسي والثانية في سوزي لابرير وهي مزرعة وحديقة على الطريقة الفرنسية حصلت عليها الرئاسة منذ ١٩٧٦ ، والثالثة في رامبويه وهي مخصصة للوفاءات الدولية وأحياناً للاجتماعات الحكومية وأخيراً منتجع قور دبرانسون وهو مخصص للأجارات والراحة.

الدور الثاني لشيرواك . وفي نفس الليلة ذكر شيرواك بمبادئ برنامجه في الحرية والعدالة وفي حل المشاكل الاجتماعية كالبطالة والتهشم وانعدام الأمن بأسلحة جديدة ، وهذا لكي يصنع من فرنسا أكثر قوة وأكثر عدلاً ، ودعا الجمعيه لينا ، فرنسا للجمع . من هنا كان تصريح شيرواك عام ولا يعدد استراتيجيته في التعامل مع أصوات اليمين المتطرف والتي كان لابد منها أو على الأقل تحييدها حتى ينتج شيرواك ، إضافة إلى أن تصريحات أهم مقريه آلان جيبه وفيليب سيجان عقدت من مهمته تلك خاصة عندما أكبا على أنه ليست هناك أية علاقة -كاسات- بين اليمين واليسين المتطرف ، وأنه لن يكون هناك أي اتفاق أو وعده بين الطرفين ، ولهذا لم يقد جان ماري لوين زعيم الجبهة الوطنية شيرواك ، ودعا تاجيها إلى إعطاه أصوات باطله ، وأن كانت هناك نسبة كبيرة فيهم قد صوتت في النهاية لصالح اليمين اليميني شيرواك ، إلا أن هذا يقسم في نفس الوقت ارتفاع نسبة الأصوات الباطلة والتي بلغت ٨,٩٪ وهي أعلى نسبة حتى الآن في تاريخ الجمهورية الخامسة . وساعد شيرواك أيضاً أن للحافظين التاجيين للأغلبية البرلمانية اليمينية والذي يملهم فيليب ديفيليه قد أعلنوا بعد انتهاء الدور الأول بأنهم سيقبلون المرشح اليميني لكي يقطعوا الطريق على سبع سنوات أخرى من حكم الاشتراكيين . ولحق أن المواجهه التليفزيونية التي واجهت شيرواك بجوسبان لأول مرة وجها لوجه في ٢ مايو وأسفرت حسباً أرائي أغلب المراقبين بالتعادل السلبي لكليهما ، كانت حاسمة لحك كبير ، إذ استطاع من خلالها قطاع كبير من الناخبين أن يحسم خياره النهائي ، وإن كنا وجدنا ما مالت في أحيان كثيرة لصالح جوسبان ، وهو ما يقسم تقدمه اللافت في النتيجة النهائية عما كان متوقفاً له رغم خسارته.

نتائج الانتخابات

١- لم تعد فرنسا مقسومة سياسياً بنفس التقسيم التقليدي القديم أي لليمين ، بل أصبحت مقسومة اليوم إلى أربع أو خمسة أقسام فلقد أظهرت الانتخابات أن الأغلبية اليمينية الحالية أصبحت الآن متراصة بين حزب شيرواك اليميني واليمين ال IUD الذي أضاف حرك بلايير ، إذ لم يكن الفارق بينهما بعيداً ، إضافة إلى اليمين المتطرف الذي أصبح قوة لا يستهان بها خاصة إذا أضفنا إلى ١٥٪ التي حصل

عليها لورين ٤٠٪ والتي حصل عليها ديفيليه، إذ الفارق ليس بعيداً بين التوجيهين والفترة الأولى ظلت هي الحزب الاشتراكي، بينما هج الحزب الشيوعي، ونضال العمال (الروتسكي) في تحسين نتائجهما الماضية بما يظهر أيضاً أن على يسار الحزب الاشتراكي هناك قوى في حالة تبلور، وما زالت الساحة الفرنسية في حالة إعادة فرز للقرى المختلفة وتبلورها.

٢- عكست نتيجة الانتخابات المشاكل الاجتماعية الحادة التي يعاني منها الفرنسيون، إذ أن نتيجة التصويت أثبتت مدى عمق الأزمة التي لم تستطع الأحزاب التقليدية حلها، إذ أن حصول الأحزاب اليمينية المتطرفة على نسبة كبيرة من الأصوات بين انعدام تلك وسخط الناخبين على الأوضاع الحالية، إذ كان شعار الأساسي على لسان المرشحين هو «التغيير» ولعل هذا الشعار الذي طرحه شيراك منذ البداية هو الذي حمله لنصر الإلزييه.

٣- كما أثبتت الانتخابات أن فرنسا تتطلع لعصر جديد، فقد أنتهى العصر الذي يدخل فيه المرشحين في منافسة مفتوحة تستخدم فيها كل الأسلحة والطرق المختلفة، إذ بهتت المناظرة التلفزيونية مدى الاحترام الشديد المتبادل الذي حمله كل مرشح للأخر، والطريقة الهادئة التي تناظر بها، وذلك لاختلاف طبيعة المتنافسين عن العقيدة الماضية، بحيث أعطيا الانفتاح بأن الهيمنة الرئاسية سوف تقتضيه وأن الرئيس القادم حتماً

سيختلف في عازمة سلطاته ومهامه عما حدث في الماضي.

٤- أفزرت هذه الانتخابات ظاهرة لم تكن موجودة من قبل، وهي ظهور قطاع عرض من الناخبين غير المصدين في اختيارهم السياسي إذ بلغت نسبهم في الدور الأول حوالي ٣٧٪ من الناخبين، وظلوا حتى يوم الانتخاب دون أن يحسموا خيارهم، وبلغت النسبة بين الدورين الأول والثاني حوالي ٢٠٪، إلى ما قبل اليوم الانتخابي وصلت النسبة إلى ١٢٪، وبخارول البعض تبرير هذه الظاهرة بنضعف شخصية ولادة المرشحين حتى أنهم وصفوا المناظرة التلفزيونية بينهما بأنها كانت أشبه بالنقاش على رئاسة الحكومة وليس الدولة، ونحن نقدر هذا التردد وعدم التأكد من الاختيار حتى النهاية، والتغيير الناتج للرأي وعدم التصديد والخبرة كانعكاس للأزمة الاجتماعية الاقتصادية التي تعصف ببلقها، وأيضاً لقد الفتة بالأحزاب التقليدية التي لم تنجز حلولاً للأزمة بما فيها أحزاب اليمين واليسار، بالإضافة لتأثيرات استطلاع الرأي.

٥- استهلك الفرنسيون، خلال الأربعة أشهر الأخيرة فيما قبل الانتخابات استطلاعات للرأي فاقت ما يستهلكه أي بلد ديمقراطي غربي، بما فيها الولايات المتحدة في فترة الانتخابات، وهي ظاهرة خطيرة ولها تأثيرات سلبية ليس على تكوين رأي الناخب فقط، ولكن أيضاً على العملية الديمقراطية بأكملها، إذ أن استطلاعات الرأي غرقت عن دورها الرئيسي في خدمة العملية الديمقراطية، ولعبت دوراً آخر هو توجيه هذه العملية ذاتها

٥. ما يتقلنا إلى ما يسمى بالديمقراطية الاستعراضية، ولعل الناخب الفرنسي هو أول من تنبه لخطورة هذه الظاهرة، ولذا لفتها دروساً في الدور الأول حيثما صوت بعيداً أن تركزت على المركز ولم يتروغ أي منها أن يحتل جوسبان المركز الأول في انتخابات الدور الأول، لذا طالبت جهات عديدة أن تستهلك الاستطلاعات باعتدال.

٦- من المعطيات الجديدة أيضاً أن هذه الانتخابات قد أسفرت إضافة عن حمل اليمين إلى السلطة عن انتخاب معارضة قوية، إذ عكست النتائج عودة الحزب الاشتراكي بدنيامة جديدة، وبعث حقيقى وأصبح فعلياً هو المعارض البديل للسلطة الحالية، كما أن هذه النتائج قد أسفرت أيضاً عن مولد زعيم معارضة جديد هو ليهوتيل جوسبان الذي نجح بقدر كبير من المهارة في حشد كل قوى اليسار خلف ترشيحه، وهو ما لم يكن مستصواباً على الإطلاق قبل بدء داخل الانتخابات مما يفرض على الحزب الاشتراكي استيعاب هذا التدرس، ومحاولة إستاند دور قيادي جوسبان داخل ميكانة القيادة، فالمعارك القادمة لن يستطيع الحزب غرضها دون جوسبان الذي أصبح لديه تركيز شعبي بحكم النتائج التي حصل عليها، ومن المعطيات التي ساعدت في تقوية الحزب الاشتراكي أيضاً هي تهيش القوى المتحالفة مع الحزب الاشتراكي مثل راديكال وحركة المواطنين.

٧- يعتبر شيع المتعصية أحد المعطيات الهامة في هذه الانتخابات، فتصوتت حوالي ٤٠ مليون ناخب أي ١٥٪ في صالح جان ماري لورين زعيم الجبهة الوطنية (اليمين المتطرف)، إضافة إلى ٤٠٪ من الناخبين لحركة فويليه ديفيليه وهي ليست بعيدة في توجهها عن اليمين المتطرف، يجعلنا نقر أن ١٩٩٨٪ من الناخبين صوتوا لليمين المتطرف في سابقة هي الأولى بفرنسا، بل وفي أوروبا، وقد بدأت حملة اليمين المتطرف الانتخابية بقتل أعضاء بها لأحد الشباب في مرسيليا من جزر القمر، وانتهت في الأول من مايو في احتفال الحركة بعيد جان دارك وبإلقاء ثلاثة من الأسكناد كانوا في مظهره اليمين المتطرف لشباب مقربي في نهر السين متسعين في غرقه، وإذا كانت هذه الحوادث قد لانت استتكاراً واسعاً في كل الأوساط السياسية عينا ويساراً، بل وسارت مظاهرة اشتركت فيها كل القوى الديمقراطية في اليمين واليسار لادانة هذا العمل المتعصبي الجبان، بل وانتقل الرئيس مهران على نهر السين



ليهوتيل
جوسبان
عودة
الهبة
للحزب
الاشتراكي

والتي يطمحون بوضعها في مكان الحادث وبالرغم أيضا من أن الجبهة الوطنية قد تنصلت من مسئوليتها عن هذا الحادث، إلا أن الراضع أن هناك إتجاهاً وطنياً يقوى بشكل ثابت في فرنسا و يعادى وجود الأجانب ، ويساعد على تجذره الأزمان الاجتماعية الاقتصادية المحافطة التي تعيشها فرنسا ، وكان اليمين المتطرف أصبح المنجأ الأخير لمن سيأمن وسخط على الأحزاب التقليدية بينما وساراً والتي لم تستطع حل المشاكل الأساسية حتى الآن ، بل تفاقم هذه المشاكل في ظلها ، والسؤال عن إمكانية تراجع هذا الشبح المخيف تكن إجابته فيما سيقوله شريك نهاء الشكل الأساسية المتناقضة ومدى ما سيعتقله من نجاحات، فهذا هو الأجراء الأحدث الذي سوفق هذا الزحف الشيطاني .

8- أسفرت أيضا النتائج عن وضع جديد غير مسبوق ، فالحزب الديمقراطي «الجميع من أجل الجمهورية» R.R.R بات يملك رئاسة الدولة ، رئاسة

ما نصير الرئيس السابق؟

عقب إقام حفل تبادل السلطة ، هناك اجراءات معروفة تتم بإزاء كل رئيس سابق، وهي تهينة سكرتارية له يتزايد عدد أعضاء في السنة الأولى للرء على المراسلات الكثيرة (مثلا استقبال ديستان في السنة الأولى لشركه الرئاسة حوالي 30 ألف خطاب، وأيضا ترتيب مكتب له تستأجره الدولة، ويستقبل الرئيس مستشاران إلى مكتب بالدائرة السابعة بباريس، عبارة على أن الرئيس السابق يصح بشكل تلقائي عضوا في المجلس الدستوري، ويتقاضى معاشا يقدر بأربعين ألف فرنكا، وسيارة وسائق، ومجموعة من ضباط الأمن. ويحتفظ الرئيس السابق أيضا بكل ما يحوله له البروتوكول كرئيس دولة سابق، بحيث يضاف اسمه بين الشخصيات الكبرى في الجمهورية الفرنسية وعند وفاته تحصل أرملته على معاش ثابت، وكل المساعدات المادية اللازمة.

الوزراء ، وأيضا أغلبية برلمانية ، بل وأغلبية مجلس الشيوخ وهو وضع مريب جدا لى حزب سياسي ، إلا أنه في الوقت نفسه يلتقى مسئولية كبيرة على الحزب ، والرئيس شريك شخصيا ، إذ ليس لديه الحق الآن في القفل، فحما كانت الجميع فهذا الوضع المريع سيكون حجة قوية في يد المعارضة إذا أخفق الديمقراطيون والانتخابات التشريعية ليست بعيدة إذ ستكون في ظرف ثلاث سنوات من الآن .

9- أعطت النتائج مؤشرات هامة يمكن أن تساعد الأحزاب السياسية في الاستعداد الجاد للانتخابات المحلية والتي ستقام في يونيو، خاصة في المدن التي حق اليمين فيها تقدما، أو على العكس التي حقق فيها اليسار تقدما . حيث أظهرت بعض النتائج مقلما حدث في مارسيليا أو ستراسبورج عن فقد الاشتراكيين للأغلبية التي سمحت لهم حتى الآن بالاحتفاظ بصمودية المدينتين وعلى الرغم من أن الانتخابات المحلية لها طابعها وظروفها الخاصة إلا أن نتائج الترشيحات ستعكس حتما عليها سلباً أو إيجاباً .

ملفات عاجلة

اتيمت الحركة الانتخابية التي خاضها المرشح جاك شيراك بوعود كثيرة قطعها على نفسه أمام الناخبين وما هو يعد نفسه بعد فوزه أمام صوفق يعتم عليه أن يشعر الناخبين بأنه لم ينس وعده، تلك خاصة فيما يتصل بالملفات الملتهبة والتي لا تحتمل التأجيل، فما هي تلك الملفات؟ أولها هو الملف الاجتماعي والذي يشمل

عددًا من القضايا .

1- التهميش: تقول الأرقام أن هناك حوالي خمسة ملايين فرنسي يعانون مواقف صعبة منهم أكثر من مليون وثلاثمائة وسبعين ألف يعانون من مشاكل كبيرة ، ومائتين وخمسون ألف بدون مأوى محدد، وهناك جمعيات نشطة أصبحت تضغط على الحكومة وهي جميعها تطالب بحقوق السكن لكل مواطن وعلى رأسها شخصيات اجتماعية لامعة ، وهو ما سيجعل شيراك يتخذ بعض المواقف السريعة خاصة فيما يتصل بالأسكان الشعبي والاحياء ، وجذب أصحاب الأعمال إليها .

2- الفساد: يعتبر الفساد ظاهرة قد تفشت في السنوات الماضية ، وأتهم فيها كثير من الوزراء وبعض النواب والسياسيين ، وقام قضاة التحقيقات بواجههم كاملا ضد التهميش

والفساد ، إلا أن كثيرا من أنصار شيراك يعانون الآن من تطبيق نصرة القانون، والبعض يرغب في أن يصدر شيراك قرارا للعفو العام ، وفي هذه الحالة سيكون قرارا غير شعبي ويستكره القضاء كما اعتادوا وعلى شيراك الاختيار هل سيستمر في محاربة الفساد ويتصدى لزملائه السياسيين وبالتالي يكسب الشارع الفرنسي ، أم سيخضع للضغوط ويصدر قرار العفو غير الشعبي.

3- التعليم : بفرنسا 14 مليون طالب وتلميذ بمرحل التعليم المختلفة ، ومليون معلم ، والمعروف أن حق التعليم ينفي التعامل معه بالحدس الواجب ، فأي قرار يتخذ في هذا الحقل دون الأخذ في الاعتبار آراء المعنيين (الطلبة والمدرسين وأولياء الأمور) تكون نتيجته دائما دامية والاضرابات والاعتصامات والمسيرات الطلابية ليست بالبعيدة ، ولهذا كان شيراك قد اقترح اصلاح التعليم عن طريق اقتراح شعبي على

مميزات الرئاسة

تحدد مميزات الرئاسة سنوياً بالاقتراع في الجمعية الوطنية ، وهي متغيرة ، وقد بلغت الميزانية في هذا العام 1995 إجماليا 197 مليون فرنكا موزعة على النحو التالي :-

68 مليون فرنكا مخصصات ومصاريف القصر الرئاسي

8 مليون فرنكا للسكرتارية العامة والدواين ، والمستشارين ، ونفقات الممثلات والترفيه ، والمكتب .

38 مليون فرنكا مصاريف التشغيل ، والانتقال ، والسفر الدخلي (إذ أن تكاليف السفر الخارجي تتكفل به وزارة الخارجية) .

2 مليون فرنكا تكاليف بناء حظيرة للسيارات (هذا العام) .

والمعروف أن إجمالي عدد العاملين بديوان رئاسة الجمهورية وقصر الإليزيه يبلغ 796 فرداً ، بما فيه من الحرس الجمهوري (188 فرداً) ، والأمن (80 فرداً) .



يستطيع تغطي نقابات المعلمين ، وسيتركز هذا الاقتراح على الموضوعات التالية: الأول بخصوص التعليم الابتدائي وإعادة تنظيم إلقاءه اليومي والسبوي والموضوع الثاني سيعمل على محاولة طريق آخر للتعليم والتدريب ، أما الموضوع الثالث فهو بخصوص إصلاح السنوات الأولى الجامعية حيث يقترح حوالى ٣٠٪ من الطلبة في السنة الأولى والثانية الجامعية.

٤- مرض الازدهار: يعتبر هذا المرض أهم ما يشغل الشباب اليوم ، فبعد أن استطاع للرأى أنه في المرتبة الثانية بعد البطالة مباشرة ، وهذا ليس بالغريب فالمرض قد تقدم بنسبة ٧٨٪ سنويا ووصل عدد المرضى ٤٣ ألف بينما وصل عدد حاملى المرض بين ١٥٠ ألف و ٢٠٠ ألف شخص ، والموقف يتطلب تهرات عاجلة في مجالات متعددة أهمها في البحث ضد الفيروس في المعامل بالتنسيق مع المجال الصيدلى وفي المجال الرقائى ، بحيث يغطي ليس فقط طرق الوقاية ، ولكن طرق انتقال المرض ، والمرضى اليوم لا يمكن أن ينتظروا طويلا فيعظمهم لن يرى نهاية الفترة الرئاسية لشيراك.

ثاني هذه الملفات هو الوضع الاقتصادى ويشمل:

البطالة: معروف أنها المعضلة الأساسية للفرنسيين إذ بلغ عدد العاطلين ٣ مليون ومائتين وسبعة وثمانين ألف وثمان مائة عاطل حتى نهاية مارس ، وهناك عاطلون منذ فترة طويلة و لهؤلاء وعد شيراك بأنه سيقدم اليهم بما أسماه «هاند ميادية عمل» والى سبيلهم الشركات التى ستقومه مع العاطلين من دفع التكاليف التى يتحملها صاحب العمل عن كل عامل لديه ، بل وسيسمى الشركة مكافأة الذين فرنك لمدة عامين عن كل عامل. وشيراك يترى مع هذا دفع الضمان لأن هذا هو الحل الذى سيقدم لحل مشكلة البطالة ، وما وعد به أيضا زيادة الحد الأدنى للأجور بالإضافة إلى أنه وعد بتخفيض الضرائب عن الاستثمارات التى ستخلق فرصا للعمل ، وعلى شيراك البدء فوراً في تنفيذ برنامجه ، وعليه أن يثبت صحة ما تصوره بسرعة لوصول الى نتائج.

الاضرابات: عمت الاضرابات أنحاء فرنسا أثناء الحملة الانتخابية ، ومن المقرر أن تستمر إذا لم يحقق شيراك نتائج سريعة ، خاصة في ظل ما دعا إليه البعض خاصة النقابات، والاضرابات العمالية الى دور ثالث يحقق فيه المطالب الاقتصادية ، وقد هدد عمال

القطاع الحكومى بالاضراب في حالة ان لم يستمع إليهم، وشيراك يمكنه تنادى هذا المازق الذى يمكنه أن يوقف الحياة العامة وشملها اذا قررت النقابات ذلك.

عجز الميزانية: هناك عجز في الميزانية ، وفي الضمان الاجتماعى ، وعلى الرئيس الجديد مراجعته ذلك وبسرعة لكي لا يهرب المستثمر من الاجانب ، وأيضاً لأن شيراك قد التزم بتحقيق العملة الأوربية الواحدة في ١٩٩٦ ، ولتحقيق ذلك تلزم معاهدة ما سترتخت الدول الموقعة على ألا يتخطى معدل العجز حاجز ٣٪ ، ومعدل العجز في فرنسا الآن ٥٫٧٪ ، إضافة الى أن العجز يقضى دهرن الدولة والتى وصلت الى ٣ آلاف ومائة مليار فرنك في نهاية مايو ١٩٩٥ ، ومن هنا ينبغي دفع مائتى مليار فرنك كقرضات سنوية ، وعلى الرغم من رغبة شيراك في خفض العجز الا أنه سيكون صعبا عليه تنفيذ وعده خاصة فيما يتعلق بالتأمين الصحى والذى وصل عجزه لثلاثة مليارات فرنك ، ولهذا سيكون عليه رفع ضريبة المبيعات من ١٨٫٦٪ الى ٢٠٪ ، وهذا أيضا الضريبة على البنزين وسيعجز هذا ٥٠ مليار فرنك سيتم الصرف منها على ما تم إعفاؤه أصحاب العمل منه ، إضافة إلى المند الجديد ، وتحويل المخطط الخاصة بتجتميع الضواحي.

العالمين ضد المرض: كان الشغل الشاغل للحكومات المتعاقبة هو السيطرة على تكاليف صحة المواطنين ، وسيصل عجز التأمين هنا حتى نهاية هذا العام إلى حوالى

٣٥ مليار فرنك ، ولكن يتم خفض الاتفاق الصحى ، سيصبح على السلطة الجديدة أن قبل هذا الحيف الذى من المتوقع أن يتراجع من ٢٠٪ في ١٩٩٦ إلى ١٩٪ في عام ١٩٩٧ ، لكن لكي يتم هذا ينسفى ارادة سياسية قادرة على فرض هذا ، لكن لن سيتقبل المواطن الفرنسي ذلك فليقل مسألة أخرى وعلى شيراك أن يواجهها.

ملفات الشؤون الخارجية : وإذا كان ما سبق هو القضايا الداخلية ، فإن الملف الخارجى يشمل أيضا عدداً من القضايا.

الملف العربى : ورث شيراك تراثاً دبلوماسياً في التعامل مع القضايا العربية ، وسيكون عليه مراعاة ذلك بحكم الصداقات التى تربط بها في العالم العربى ، وفي صداقات وطنية يربطها بفرقى المجرى رئيس الوزراء اللبناني ، والسultan قابوس ، والمملك الحسن الثاني ، وصدام حسين وغيرهم ، ولهذا فليقل شكل الرئيس الفرنسي المنتخب وفردا لزيارة البلدان العربية وعلى الأنص العربى ، وسيرى الرئيس الجديد اهتماما كبيرا بالمنطقة خاصة فيما يتعلق بدور فرنسا في عملية السلام القائمة في الشرق الأوسط ، وهذا أعلن أثناء الحملة الانتخابية أن والعالم العربى يعلم ما كانت له من احترام لما قدمه لحضارة العالم ويقدمه اليوم وتسامح فرنسا بدور أكبر في التنمية والسلام في العالم العربى ، وأكثف ما ساهمت به من قبل ، وهو يزيد السلام الدائم في المنطقة ، ولابد اتفاقيات القاهرة وأوسلو ، حيث أرتأى فيها إعادة لأل للشمع

التمسطيني، وبسبب تصورات إسرائيل في محيطها الاقليمي، وتفي أن يرى سورقا مشتركة بين الفلسطينيين والاروبيين والامريكانيين، ويرى أن على أوروبا أن تلعب دوراً في المنطقة لا يمكن لها أن تلعب دور المتفرج، ولهذا فيؤكدان فرنسا مستعمل على التقريب بين العرب وأوروبا، وعلاقة الشراكة التي تربط حوض البحر المتوسط، هل سيتمتع شريك مراهق النيجولي؟ هذا ما

متحيز عته الزقائع.

الملف الجزائري: ويرى شيراك أن الإسلام أحد الديانات الكبرى التي تثير العالم، ويرفض الربط بين الاسلام والتطرف والارهاب، ولهذا يحرص على احترام الاسلام في فرنسا، في إطار العلمانية والتمسكين بالفرنسية - حسبما يرى دائما - ويقول عليتا الا لعل في دروسا لأحد، غير أن الانتخابات بالجزائر يمكن أن تنشأ بعض الأمل، وأن الحوار

والعودة للطريق الديمقراطي يشكلان طريقا على درب المصالحة، وشيراك يعرب عن قلقه بخصوص التصاعد الأصولي، ويرى أن على الشعب الجزائري نفسه أن يجد الحلول لأزمته، لكن عليتا أن تشجعه بكل الوسائل على خطوات المهادنة، وبمساعدة المجتمع الدولي ينبغي تقديم يد العون للشعب الجزائري لكي يتم بالسلام.

الملف الأوروبي: يرى شيراك أن مؤقرو الحكومات الأوروبية القادم في ١٩٩٦ والتي سيتناقش إصلاح الهياكل الأوروبية سيكون حاسما، ولهذا يود الاعداد جيدا مع ألمانيا التي يعتبرها مع فرنسا محركي الاتحاد الأوروبي، ويعتقد شيراك أن يصاد تحديد اختصاصات المجلس ويوضع في الاعتبار تعزيز دور مجلس الوزراء، وأن يعين رئيس للجمعية الأوروبية كل ثلاث سنوات كما يود شيراك توسيع رقعة الاتحاد الأوروبي بعقد اتفاقات مع الأمم الأوروبية الاخرى للشراكة ويود انشاء عسكريات عامة تختص بالشؤون الفرنسية الألمانية، والجديد في السياسة الأوروبية لشيراك هو دعمته المحتملة لاستفتاء على اصلاح النظم الأوروبية في عام ١٩٩٦.

ملف الهمسة: ويعتبر هذا الملف من الملفات الساخنة والتي ستعطي أولوية خاصة لفرنسا فخلال ثلاث سنوات ٣٦ جندتها بعملين تحت علم الأمم المتحدة هناك، وفي ظل اندلاع القتال مرة أخرى بين الأطراف المتحاربة، وعدم انصياعها لتدات وقف إطلاق النار يمكن أن يشركه أن يصحب أربعة آلاف عسكري جندي فرنسي ضد ادرات الأمم المتحدة والولايات المتحدة، وورطتها فهل سيعلن؟ وما الدليل؟

ملف الصحارب العفوية: أوقف الرئيس ميتران منذ أبريل ١٩٩٢ التجارب النووية الفرنسية ضد حركات المصيريين الذين يرون أن فرنسا في حاجة لدراسة عشر تجارب ضربية لكي تستطيع وضع برنامجها النووي الرادع في برنامج معلوماتي، والرئيس شيراك على الأربع سائح بوجهه نظر العسكريين وقد ظهر من خلال المناظرة التلفزيونية مع جويسبان أتنا، الحملة الانتخابية هذه الملفات المفتوحة والتي تنتظر قرارات الرئيس الجديد، والتي ربما يستعملها معها بصراحة الخارج لتدو من الانتخابات وتقطع على نفسه المجهود الزعوري، هي نفسها التي ستعكس التعامل معها بمرونة وحكم، وسيجد نفسه مضطرا للتنسيق في كل خطوة مع الحلفاء والشركاء في الاتحاد الأوروبي والعالم حوله.

هكذا وصل شيراك إلى الإليزيه وهذه مشاكله ولكن الأمم ليس الورد إلى الإليزيه بل الفترة على حل مشاكل من أصوله، وهي كثيرة وسادة والنقل وسبعي مالا يحد عتياه.

من هو الرئيس المنتخب؟

جاء - وشبهه - ولد في ٢٩ نوفمبر ١٩٣٢ (٦٢ عاما) بهارس، أبنا وحيداً لأب عصامي لم يكمل تعليمه، إلا أنه أصبح مديراً لبنك. جده كان معلماً، ثم مديراً لمدرسة، وكان منافساً اشتراكياً راديكالياً، وعضواً متحمسين في الحقل الماسوني، والتحق بجمع الشعب الفرنسي R.P.R. وعمره ١٦ عاماً، يحصل على الثانية العامة وأراد أن يصبح طبيباً ليصالح الفقراء، أو يدخل البحرية ليحارب العالم بينما أراد والده أن يلحقه بمعهد البرلتيكتيك الشهير، في هذه الأثناء، يكشف شيراك اليسار، ومثقفه وخطابته خاصة بين سارتر الذي لم يكن يحبه وكاسي الذي أحبه، ويكشف أيضاً تلك التعصبة ضد السلاح النووي إذ لم يكن مثلاً هيرشها بعيداً يوقع على نداء استكهولم ويحارب به الشوارع لجمع توقيعات المارة (من المعروف أنه قد بلغ عدد التوقيعات في ذلك الوقت ٢٧٣ مليون توقيع من أنحاء العالم)، ويصل به الأمر إلى أن يبيع جريدة الإيمانييه (السان حال الحزب الشيوعي الفرنسي)، ثم يقطع مع كل هذا ويعمل على مركب بضائع لتحقيق رغبته في رؤية العالم، وبعد انتهاء الرحلة يصبه الفرد بخصوص الدراسة، فيقترح على تعلم اللغة السنسكريتية (أدنى لغات الهند)، وفي الوقت نفسه يبدأ في تعلم الروسية التي يجيدها حتى اليوم من الإنجليزية، وفي هذه الأثناء، أفتحه أحد أصدقائه بالالتحاق بمعهد العلوم السياسية الذي ألتحق به وأبدى شغفاً دراسياً لا حد له مما جعل الطالب - في ذلك الحين - ميشيل روكار (رئيس الوزراء الأسبق) وكان مسجل التنظيم الطلابي الاشتراكي بالمعهد يحاول تجهيزه، إلا أن شيراك كان يبدى اهتمامه بجهة أخرى كانتا محافظتين حسبما كان يرى شيراك اليساري في هذه الأونة، ويسافر للولايات المتحدة ويعمل هناك أتنا، الصيف، ويعود بهارس ويحصل على دبلوم في السياسة عام ١٩٥٤ بترتيب متقدم (الثالث)، يجتاز مسابقة الالتحاق بالمدرسة الوطنية لإدارة E.N.A. وكان عليه إقام الخدمة العسكرية قبل الدراسة والتي أتمها بالجزائر في مدينة وهران، ويقول عنها أنها الفترة الأروع في وجوده إذ تعلم خلالها الكثير، يعود بالمدرسة في ١٩٤٧، وتخرج منها في في العام التالي، ويتابع خطوات الجنرال ديغول الذي يصل للحكم، يعود للجزائر في ١٩٥٩ لكن في هذه المرة ليحصل مدير مكتب المدير العام للزراعة هناك، ثم يعود لفرنسا، ويتخذ ديغول قراراً بخصخصة استقلال الجزائر، شيراك الذي كان يزم أن بالجزائر فرنسية يتراجع عن رأيه، ويعين في ١٩٦٠ بديوان المحاسبة، ثم يصبح مكلفاً بالمهام في حكومة جورج مومبيدو، ويقترح في منطقة الكورس، ويصبح نائباً بمراتنا في ١٩٦٧، ثم يعين كرسبر لثلاثة لشئون المحل ثم المالية، وفي ١٩٦١ يصبح وزيراً لثلاثين لشئون البرلمان، وفي عام ١٩٧٢ يصبح وزيراً للزراعة، ثم يعين في ١٩٧٤ وزيراً للأشغال ويعينه جيسكار ديستان رئيساً للوزراء، من مايو وحتى أغسطس ١٩٧٦، حيث يعلن استقالة لخلاله الشديد مع رئيس الدولة، ويؤسس في ديسمبر من نفس العام وحزب الاشتراكيين من أجل الجمهورية R.P.R. الديجولي والذي أحل محلهم من الاتحاد الديمقراطي من أجل الجمهورية الخامس U.D.R. ينتخب عمدة لباريس في مارس ١٩٧٧، يعرض لحادث سيارة في ١٩٧٩، ويُنَاسِبَة الانتخابات الأوروبية عام ١٩٨١ مع المستشفي حيث يرقد، وكشراة يتحدى فيه جيسكار ديستان، يقترح لرئاسة الدولة في ١٩٨١، ويخرج من الدور الأول، بعد نجاح اليمين في الانتخابات التشريعية في ١٩٨٦ يعينه الرئيس ميتران رئيساً للوزراء، لتبدأ أول معاشرة في تاريخ الجمهورية، الخامسة فيعام ١٩٨٨ يصل للدور الثاني في انتخابات الرئاسة ويقوض عليه فرانسوا ميتران يرفض أن يعين رئيساً للوزراء بعد فوز اليمين في الانتخابات التشريعية في مارس ١٩٩٣ ويعلن صنيعة إدوارد بلايدي لرئاسة الوزراء، في مايو ١٩٩٥ يصح الرئيس الخامس في الجمهورية الخامسة بعد فوزه على المرشح الاشتراكي بنسبة ٥٢,٢٦٪.

وكان جوريف سعالين أول من أعلن عن عدد الضحايا السوفييت في فبراير ١٩٤٦ وحلده بسبعة ملايين شخص، لكن نيكيتا خروتشوف في ١٩٦١ صرح بأن العدد الحقيقي للضحايا يصل إلى عشرين مليون، على حين أعلن يلتسين في الاحتفالات أن الرقم الحقيقي للشهداء تجاوز ٢٦ مليون نسمة، بينما تقطع مصادر روسية كثيرة بأن عدد الضحايا تجاوز الخمسين مليون شخص.

وبرما بعد يوم تتكشف حقائق جديدة بشأن الحرب، وطبيعة الاتفاقيات السياسية الدولية التي أعقبتها في مؤتمر يالطا بين الحلفاء، وكان السوفيت خلال الخمسين عاما المنصرمة وحتى الأيام القليلة السابقة على الاحتفالات يعتقدون حسب القصة الرسمية الشائعة أن الرقيب جيجوروف الروسي والعريف كيتاريا الجيجورجي هما أول من اقترح الراهب الحاج الألماني ورفعوا فكره راية النصر، الأول شيوعى من الحزب، والثاني غير حزبي، وقد حفظ الكبار والصغار هذين الاسمين على مدى نصف قرن، حتى تكلم أخيرا بعض المحاربين الذين شاركوا في الاستيلاء على الراهب الحاج، فقالوا إن أول من اقترح الميثاق هو الكي بيرست الفلاح الروسي العملاق الذي بلغ طوله حوالي المترين وعلى حد شهادة الأحياء، كان الكسي بيرست: «يستهدف المقاتلين بمسائله الخائفة في المعارك» لكن قيادة الحزب قررت أن يكون شيوعى روس مع جيجورجي غير حزبي رمزاً للبطولة، وليقدم ذلك تمجيدا لرحلة الحزب والشعب ووحدة النضال التي جمعت مختلف القوميات، وخلال ذلك قضى الكسي بيرست خمس سنوات في المعتقلات الستالينية بتهمة ملققة. وعام ١٩٦١ عقدت اللجنة المركزية للحزب السوفييتي اجتماعا مغلقا لمناقشة إعادة الاعتبار للتحالف العملاق الكسي بيرست غير الحزبي، لكن الجلسة لم تسفر عن قرار مشترك يدعو أن الاسمين الآخرين قد رسخا في وعى الناس، أما الكي بيرست فكان يواصل بطولاته التي تجرى في دوائيه في الحياة اليومية دون أن ينتظر اعترافا بها من أحد. وفي نوفمبر ١٩٧٠ لقي بيرست - أول من اقترح مبنى الراهب الحاج عام ١٩٤٥ - مصيره وهو يحاول انتفاذ حياة فناة من تحت عجلات القطار.

وأما كانت الحقائق التي تتكشف، فإن شيئا لا يستطيع أن يمس جواهر الحزب الاسطورية البطولية للنصر الذي استقبله

قمة النصر

أحمد الحسني

رسالة موسكو

الشعب الأمريكي عن شكرنا العميق لكل ما قمتم به... ولقد ذرنا الدم اليوم ونحن ننظر إليكم وأنتم تقطعون الساعة الحمراء بكل تلك المزة وكل ذلك الأيا... وأشار جون ميجور وتيس الوزرا - اليسرطاني لنفس المعنى حين قال: «يكفي أن أقول أن عدد ضحايا الحرب من المدنيين في بلد واحدة هي ليهينجراد فائق بحاجة كل خسائر العسكريين الانجليز على مدار سنوات الحرب كلها».

يلتسين



تعهد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أن يكون وضوله إلى موسكو في التاسع من مايو مرتبطا - ليس فقط بالمشاركة في احتفالات عيد النصر على النازية - بل وقاء قصة يعقد بينه وبين الرئيس يلتسين، وربما أراد كلينتون أن يجعل من رحلته شيئا أكبر من مجرد المشاركة في الاحتفال بالذكرى الخمسين للاحتصار على ألمانيا النازية في أعنف حرب شهدتها التاريخ المعاصر. وفي الاحتفالات وهذه الاحتفالات، حرص كلينتون على تقديم عرض أمريكي متقن يلتزم فيه التجم - بمركات يديه المدروسة وابتناساته التلقائية للمعدة سابقا - بأهداف السياسة الأمريكية الكبرى. وعلى الرغم من أن يلتسين ألقى - بطريقة المتفاح الهوائي - بخطاب فرقت كلمات في الجرد دون أثر، ثم ترائت من بعده خطابات تشوهر ثومجوردين وغيره، إلا أن الكلمة التي ألقاها كلينتون كانت أكثر حرارة من كل كلمات أصحاب الاحتفال أنفسهم، وللمرة الأولى يعترف الغرب صراحة بحسامة التضحيات السوفيتية التي تحطمت عليها أطماع الألمان وذلك حين أشار كلينتون إلى أن «كل فام مواطن سوفيتي قتل في الحرب، وعامة يلا عدد الشهداء بسبعة وعشرين مليون نسمة». وهو رقم مخصص على التصديق أو الادارة البشرية - إلا أن الحرب الهاروة هي التي منعتنا من قبل من التقدير الكامل لمسألة شعوبكم - وخاطب كلينتون الباقين على قيد الحياة من الذين شاركوا في الحرب بقوله: «لقد جئت إليكم اليوم لأعرب باسم

شعب بأكمله عام ١٩٤٥ ولم يبق منه اليوم على قيد الحياة سوى عشر تعدادة حينذاك خاصة أن ملاحم الشيعة الروسية قد تمتد خطر الفاشية ليس عن الاتحاد السوفيتي فقط بل وعند العالم أجمع بما في ذلك العالم العربي الذي شغل الخطوط لاحتلاله مكانة هامة لدى الألمان ..

وفي خطاب لهتلر في ٢٢ أغسطس ١٩٣٩ أمام قادة الجيش الألماني استعرض خطته لتعرض شعوب المستعمرات الانجليزية على بريطانيا كاتلا بوقاحة وغفيرة: «ستصبح مستعمراتنا أيضا عرضة العرب على التلال، ويعتبر علينا أن نفكر باعتبارات الأسياء وأن نرى في هذه الشعوب في أحسن الأحوال قردة موزقة بحاجة إلى السوط» (١)

وعشية دخول إيطاليا الحرب وقعت اتفاقيات سرية بين ألمانيا وإيطاليا يضمن فيها هتلر لموسوليني تحقيق الحلم الإيطالي في تحويل البحر الأبيض المتوسط إلى بحيرة إيطالية، وكان هتلر يخطط لاحتدام المنطقة العربية عبر بلغاريا وتركيا إلى العراق، وعبر ليبيا ومصر إلى فلسطين وشرق الأردن. غير أن خطة احتلال العالم العربي لم تحظ بمصادقة نهائية في اجتماع هيئة الأركان العامة في فبراير ١٩٤٠، وتأجلت حتى تنتهي النازية من سحق أوروبا أولا. ليحل بعدها الدور علينا نحن العرب لولا التضحيات الروسية التي اقتلعت شعوب العالم.

وكان يلتسين قد أعلن قبل لثلاثة

بكليتون عن أنها سيناقشان القضايا الكبرى وفي مقدمتها: الموقف الروسي من حلف الناتج، وقضية معاهدة تقليص الأسلحة التقليدية، ثم شبكة المفاعل النووي الروسي المقيم في إيران. ولم يكن في كل تلك الموضوعات مرضوعا واحد إيجابيا، فكلها قضايا خلافية وأصلت بها واشنطن ضغوطها على روسيا التي بدأت بالطلب الأمريكي بتقليص التشكيلات العسكرية الروسية التي ستتم في عروض الاحتفالات بعيد النصر، وتبديل عبارة «النصر على الفاشية» إلى مجرد «عهد النصر». وقد أثار عدم الوصل لخلول مشتركة في القضايا الخلافية خلال لقاء القمة شعورا بأن العلاقات الأمريكية-الروسية لا تتقدم، أو أنها تتقدم ببطء غير صائب كثيرة.

وكانت معاهدة تقليص الأسلحة التقليدية في أوروبا قد وقعت في باريس عام ١٩٩٠ بين الاتحاد السوفيتي وبلدان أوروبا وأمريكا، وكان من المفترض أن يبدأ سريان مفعولها في نوفمبر هذا العام، ولكن الاتفاق على شروط تلك المعاهدة تم في ظل وجود الاتحاد السوفيتي وبمراعاة حدود جمهورياته الراضية المستعدة وتواجد العسكري في تلك الجمهوريات، أما الآن وبعد اختفاء الدولة السوفيتية فإن شروط المعاهدة لم تعد مناسبة لروسيا في وضع روسيا الحالي، ويطالب الروس بإدخال تعديلات تسمح لهم بزيادة حجم قواتهم في الجناح الجنوبي لحماية الحدود القوقازية من الأطماع التركية، ولا تأبه روسيا- من الناحية القلبية- بشروط المعاهدة

لأنها عمليا زادت من تعدد قواتها هناك وتلح واشنطن في أن تلتزم روسيا بالمعاهدة، بينما ترى موسكو ضرورة تبديلها، لكن ذلك التعديل يحتاج لموافقة كل الدول الرقعة-سيما ترفض تركيا المتضخمة الأول من التعديلات إدخال أي تفسير-ولذلك لم يستطع الزيتسان يلقين وكليتون بالمرور لشر، ورغم الجلسات الخاصة الثلاثة التي استمرت ساعتين على انفراد، وصاغ كليتون موقفه في المؤتمر الصحفي الختامى بقوله: «لا بد على روسيا أولا أن تلغز مصالح المعاهدة، ثم تظهر بعد ذلك في مزايا مصالح روسيا» أما يلقين فصاغ موقفه بقوله: «ولقد اتفقتا على إعادة النظر في المعاهدة، وقد لاقت وجهة نظرنا تهما على الجانب الأمريكي»، وهكذا طرح الخلاف على النحو التالي: إن كان نصف قذح الماء فارغا، أم أن نصفه مملوء، وقد لزم سوء التفاهم الأمريكي الروسي القضايا الأخرى المطروحة: كقضية توسع عضويات حلف الناتج وانضمام روسيا إلى الحلف. وكانت تصريحات يلتسين بذلك الصدد أكثر وضوحا حين قال: «لم يحسن لنا أن نضع النقاط على الحروف بالنسبة لموضوع الناتج وموضوع الأمن الأوروبي، ولهذا قررنا أنه من الأفضل ألا نسمح أن نواصل المناقشات خلال المباحث التي ستعقد في هالهافاكس وفي أكتوبر عندما تحتفل نيسبروك بالذكرى الخمسين لانشاء الأمم المتحدة».

أما عن إعلان يلتسين أن روسيا ستعظم لبرنامج الشراكة من أجل السلام، فإنه لا يحمل جدليا في واقع الأمر، فقد سبق أن تم الاعلان عن ذلك مرارا وتكرارا من قبل، بينما تظل المشكلة في كيفية الانضمام وشروطه التي تزداد قسوة بالنسبة لروسيا مع مرور الوقت والتحاق أغلبية بلدان شرق أوروبا بالبرنامج بل وأغلبية البلدان السوفيتية سابقا.

وهلت محللة أيضا مشكلة المفاعل النووي الإيراني، فبينما ترى واشنطن أن إيران التي تشريع فوق ثالث أكبر احتياطي نفطي في العالم وأكبر احتياطي من الغاز الطبيعي لا ينبغي أن تمتلك سلاحا نوويا، وأنه كان من الأفضل ل طهران أن تبني محطات كهرباء- حربية بدلا من المحطات الكهرذرية- فإن موسكو التي تدرك من دون شك بواعث الموقف الأمريكي الخلقية تتصمم بالدفاع عن حقها في بيع الأسلحة لإيران والعراق والهند، وتبذل

الرئيس كليتون وقوجه هيلاري لدى وصولهما أوكرانيا



وقعت موسكو عقداً في يناير ٩٥ مع إيران لئلا مسحلة ذرية في مدينة بوشهر مقابل سبعمائة وثلاثين مليون دولار ، وتعليقا على الاحتجاجات الأمريكية بذلك الصدد صرح بلفيغني وشيفنكوف نائب وزير الطاقة الروسية أن روسيا في حالة امتناعها عن المقد الإيراني مستبعد كمن خرج من المولد بلا حمص ، فقد كان برسمنا ان نحصل من قبل على ملياري دولار من التصانين النووي مع باكستان لكننا رفضنا العرض الباكستاني ، ثم أتضح أن في باكستان مقاملين نرويجيين من كننا كما أن المركز النووي الباكستاني مزود بأحدث الآلات الحاسبة الأمريكية ، وبينما انتقدونا بشدة على العلاقات مع الهند بحجة ضرورة مقاطعة البلدان التي لم توقع معاهدة عدم نشر الأسلحة النووية فإن وفدا أمريكيا قام بزيارة إلى الهند في أواخر فبراير هذا العام

وأجرى مباحثات ناجحة حول استخدام الطاقة الذرية . لكن الأمريكية . ومع ان كليتون أعلن في البيان الأمريكي عن أنه توصل لاتفاق مع الرئيس الروسي جدد فيه يلتصين التزام روسيا السابق في سبتمبر ٩٤ بعدم تزويج عقود جديدة لبوع الأسلحة إلى إيران ، بل وتشكلت لجنة ثنائية من تشهلونجوهين واليسرت جيسور نائب كليتون لتمد اتفاقا واضحا حتى نهاية يونيو الحالي - إلا أن يلتصين أعلن أنه تم الاتفاق على فصل الجانب العسكري في الصلقة الإيرانية عن الجانب السياسي منها وأى أن موسكو كانت تكذب طويلا عندما أسرت الفترة الماضية على أن الصلقة الإيرانية تتعلق فقط بالتصانين الإيراني . فقد صرح يلتصين بقوله : «إن في العقد فعلا عناصر عسكرية خاصة بإمكانية تصنيع وقود السلاح النووي وغير ذلك ، لكننا اتفقتنا الآن على

حلها من العلق . بحيث لا تبقى الا المسئلة الذرية السلمية »! والواقع أن روسيا لا تريد أن تعطل بمساعلة من أسواق السلاح ، وقد بدأ ذلك في تشييط العلاقات العسكرية مع الهند مؤخرًا ، وبعد أن خضعت موسكو في حته لضغوط واشتراط فلم تسلم الهند محركين للصواريخ مع تكنولوجيا صناعية الحركات ، فإن الهند تستسلم سيدة محركات روسية عما قرب بدلا من اثنين ، ويبدو أن غياب الدعم الاقتصادي الأمريكي لروسيا يترجم بدوره في تشييط روسيا مصالحها كـ «مسألة العلاقات التجارية الاقتصادية لم تشهد تطورا ملحوسا إلا لم يعجزوا حجم التبادل التجاري بين البلدين مرة مليار دولار هذه السنة ، كما أن حولا لم ينفذ من صفقات التعاون الاقتصادي التي وقعه البلدان العام الماضي . ويتضح الفرق في الموقف الأمريكي من روسيا إذا قورن بنفس الموقف من أوكرانيا التي وعدوا كليتون بمساعدة في حدود أربعة مليارات دولار علاوة على ثلاثمائة وخمسين مليون دولار أخرى لمساعدتها في تكاليف تنمية أسلحتها النووية . من غير المعروف بعد المدى الذي قد قضى فيه الحركات الروسية- الأمريكية على أسواق السلاح ، ولكن كليتون كان وثاقا في كل خطابهات ولقاءاته بموسكو من أن روسيا ستضفي في الطريق المرسوم لها ويهتد كل خطاباته- مع طلبية جامعة موسكو وغيرها- أن الامريكين يلصقن قام الإلام بكل تفاصيل الوضع الروسي الداخلي والخارجي وأفاق حركته الفعلية سياسيا واقتصاديا . ولعل كليتون كان- في تفاصيل كثيرة - أقرب إلى نفس صورة الوضع الفعلي في روسيا من القادة الروس أنفسهم ، فقد أشار إلى أن ألمانيا في روسيا ليست ظاهرة جثائية أو إغلامية ، لكنها ظاهرة سياسية لأن المافيا- في عهد التحول للاقتصاد الحر ومع غياب مؤسسات تقود ذلك التغيير- أسست الاداة والمؤسسة التي تقود التحولات الاقتصادية وكان أقرب إلى الحقيقة عندما قال لطلبة جامعة موسكو : «إن تشهد روسيا تحولات وانتصارات ضخمة ، وكل ما ينتظرهم هو التحسين التدريجي »! . ولعل هذه النبوة المشنومة بالذات والتي تسري في تسويج وتفاصيل الحياة الروسية اليومية هي التي اشاعت الضباب في سماء الاحتفالات بعيد النصر حتى أطلقت الصحافة الروسية عليهم العيد المبلى بالدمع ».



مظاهرات
صاحبة
للشهيدين
هذه
يلتصين
في ذكرى
النصر

(١) وثائق السياسة الأمانية الخارجية،
واشنطن ١٩٨٣، الجزء السابع من ١٩٧٧-١٩٩٠.

ايران:

الحظر الامريكى على

ايران

وسياسة الاحتواء

صلاح صابر

في منتصف مارس الماضى صدرت الولايات المتحدة الأمريكية «حربها الاقتصادية» على إيران بانخاذ الرئيس بيل كلينتون «قراراً تنفيذاً ينع بوجبه تعاقد أى شركة أمريكية مع طهران لتزويد أو إدارة أو تطوير مواردها النفطية مانعة بذلك شركة «كونوكو» من المضى فى صفقتها مع إيران لتوسيع إنتاجها فى حقل نفطى فى جزيرة «سوى» فى الخليج وخصمته . وحسب مايكل ماكويى الناطق باسم البيت الأبيض فإن هذه الاجراءات ضد إيران الفرض منها منعها من تعزيز قدراتها الاقتصادية وبالتيمية قدرتها العسكرية . وتناشدت الادارة الأمريكية حلفاءها اتخاذ خطوات مماثلة تجاه إيران.

وفى مطلع «مايو» أكدت ادارة الرئيس كلينتون عزمها الاستمرار فى هذا الجهد لاقناع حلفائها وأصدقائها فى العالم باعتماد سياسة متشددة تجاه ايران والاقتداء بالولايات المتحدة فى فرض «مقاطعة اقتصادية» ضد إيران . وقد بعث وارن كروستوفر وزير الخارجية الأمريكى برسائل شخصية إلى مختلف الدول دعاهم فيها إلى عدم سد الفراغ الذى سيتركه انسحاب الشركات الأمريكية من التعامل مع إيران . والمعروف أن شركة كونوكو الأمريكية التى منها قرار الادارة الأمريكية من الاستمرار فى اقام صفقتها مع إيران المقتردة بيلتون دولار كانت تنافسها فى الفوز بالصفقة شركتا

«إلف إيجن» و «توتال» الفرنسيان. واستكمالاً لهذه الخطرات الأمريكية فى إطار عملية التصعيد مع إيران صوتت لجنة العلاقات الدولية فى مجلس النواب الأمريكى فى ١١ مايو (بغالبية ٢٢ صوتاً مقابل ١١ صوتاً) على حظر المساعدات الأمريكية للدول التى تزود إيران بالتكنولوجيا النووية أو الاعطة الحرية وقد تم استثناء موسكو من ذلك (حيث سبق التصويت على القرار فشل ذريع للرئيس كلينتون فى إقناع نظيره الروس بالتخلي عن تزويد إيران بالتكنولوجيا النووية وذلك فى قمتها الأخيرة بموسكو) حيث لا يشمل الحظر سوى ٢٥٪ من المساعدات الأمريكية لروسيا حتى فى حال أصرت موسكو على موقفها ، إذ أن المساعدات التى تقدمها الولايات المتحدة والتى ترصد بفرض دعم القطاع الخاص فى روسيا بالنسبة لأمريكا تعد أمراً هاماً واستراتيجياً قاناً مثل أهمية الحظر على

إيران.

وقد أثر هذا القرار على بعض الدول التى تهما المساعدات الأمريكية بالدرجة الأولى مثل «أوزبكستان» ، فقد ذكرت الصحف الإيرانية أنباء أشارت إلى أن رئيسها يدعم قرار الرئيس كلينتون برفض حظر على إيران. وبناء على ذلك ألغيت زيارة رسمية كان من المقرر أن يقوم بها وزير خارجية أوزبكستان إلى طهران مؤخرًا.

ورغم ذلك الدعم الذى لاقتضيه الادارة الأمريكية من دول صغيرة وغير مؤثرة دولياً فإن غالبية القوى الدولية (بما فيها حلفاء أمريكا أنفسهم) باستثناء إسرائيل) رفضوا فكرة الحصار التجارى لإيران. فقد أكد جيجوى كاويو مدير العلاقات العامة فى وزارة الطاقة النووية الروسية أن موسكو مصممة على المضى فى إنجاز المشروع الخاص ببناء محطة برشهر النووية فى إيران كما أكد قسطنطين شوالوف نائب المدير العام للدائرة الأسبوية الشافطة ومسئول الملف الإيراني فى وزارة الخارجية الروسية أن طرح الرئيس كلينتون الخاص بالحظر التجارى على إيران «شأن خاص بالولايات المتحدة» وأنه جاء لاعتبارات سياسية داخلية وإن فكرة دفع روسيا والبلدان الغربية إلى المشاركة فى الحصار «ولدت ميتة» ومستحيلة التطبيق . وأشار إلى أن البيت الأبيض يسعى إلى فرض قسره على التعامل مع إيران خارج الأطر الدولية.

أما ألمانيا فقد اعتبرت ان واشنطن اعتمدت الطريق الخطأ ودعت إلى حوار سياسى مع إيران فى حين أكدت بريطانيا معارضتها لبدأ المقاطعة كونه لا يؤدى إلى التيسير المرجوة . وأعلن وزير خارجية فرنسا «الآن جوييه» رفض بلاده الانضمام إلى الجبهة الأمريكية وقال : «لا نؤمن بالمقاطعة المقتردة» ودعا إلى «حوار فى العمق» مع طهران وشددت دول المجموعة الأوروبية ككل (وعدها ١٥ دولة) على رفض المقاطعة فى حين استبعد المراقبون أن تتوقف اليابان عن استيراد حوالى ٦٠٠ ألف برميل يومياً من النفط الإيراني ، ولم تظهر أى بوادر تشير إلى أن الصين والهند مستغلين عن سياسة التقارب مع إيران . فعلى الرغم من المقاطعة التى طالبت بها الولايات المتحدة مبكراً فإن الهند عرضت على رفضها جانبى الرئيس الإيراني الذى زار طهران فى أبريل الماضى. تزويد بلاده بالأسلحة وتقوية ترسانتها الدفاعية وقد تراق ذلك مع

تأكيد أحمد علي سردار وزير الخارجية الباكستاني بأن بلاده لا تتفق مع وجهة النظر الأمريكية بشأن إيران وأنه لا تتسوق بين بلاده والولايات المتحدة في ذلك.

أما مصر - حسبما يرى البعض - فانها في هذه المرحلة ترى أن مصالحها اجتناب إيران خصوصاً أنها تعمل على المدى البعيد لكامنة نظام إقليمي جديد تتكاتف فيه قوى المنطقة جميعاً دون ترك مجال لهيمنة قوة من دون أخرى ، ولذلك أيضا تسعى لإعادة العراق إلى الهيبة العربية بهذنا بناء نظام إقليمي جديد ، وبالتالي فحصار إيران يعد عائقاً أمام هذه التطورات المصرية.

وحدها إسرائيل اتخذت موقفاً علنياً يدعو إلى ضرورة عزل إيران على أساس أنها مهد الارهاب والعناء لعملية السلام وسارت بمحاذاة الولايات المتحدة في هذا الاتجاه أو دفعها لتجنبه أساساً كما ترى بعض التحليلات.

احتواء مزدوج

أهم سياسة داخلية

منذ انتهاء الحرب الباردة والسياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط (بمفهومه الرابع) بدأت تأخذ اتجاهاً واضحاً والحصار الخالي لكل من العراق وليبيا -والآن إيران- أحد مظاهره ، وقد عبر عن هذا الاتجاه أكثر من مسئول وصانع قرار أمريكي . كـ"كانطوني" لهيك مستشار الأمن القومي الأمريكي في ١٧ مايو من العام الماضي التي كسلة أمام مؤسسة واشنطن لسياسة الشرق الأدنى (FEDERAL Information System Corporation Washington D.C.) أظهر فيها هذا الاتجاه حيث قال : أن الشرق الأوسط يواجه اليوم خطراً بين مستقبليين الأول يسيطر عليه المتطرفون ويأيدونهم أسلحة الدمار الشامل وهذا يمثل خطراً وصعباً على إسرائيل وأصقائنا في المنطقة ، والثاني يحمل في طياته التقدم التكنولوجي ، وحرية انتقال البضائع ، والمنطقة في غاية الأهمية لنا نظراً لأهمية التدفق الحر للنفط من الخليج وبأسعار معقولة وأمن إسرائيل ، وبالتالي فتحت في حاجة للهم إيران والعراق وليبيا والسودان ويجب أن يكون عميق اهتمامنا بترج أسلحة الدمار الشامل من أيديهم.

وفي مايو عام ١٩٩٤ أنصح مارون

أندليك المساعد الخاص للرئيس الأمريكي في شتون الشرق الأدنى وجوب آسيا في محاضرة له عن عزيم إدارة كلينتون اعتداد استراتيجية الاحتواء المزدوج ، لكل من إيران والعراق ، تلك الاستراتيجية التي تحمل فلسفتها إرثاً من استراتيجية الولايات المتحدة تجاه الاتحاد السوفيتي في ظل الحرب الباردة ، والتي تستخدم القرض الأثمن للولايات المتحدة في الخليج العربي والشرق الأوسط وتقدم على عناية سياسية وأيديولوجية فتح الالتقاء بين الطرفين قاسماً والحاوي والمحتوى ، وحتى يشهد الحسم من الداخل أو يهزم من الخارج بمنازلة عسكرية.

غير أن هناك من يرى أن التصعيد الأمريكي الأخير تجاه إيران مسألة سياسية داخلية أكثر منها مرتبطة بسياسة والاحتواء المزدوج خاصة مع ما يترتب عليها من خسارة الأمريكيين لآلاف الوظائف نتيجة إلغاء صفقة "كونغزو" دون أن يلحق الأذى عملياً بإيران ، فرفع أن أبرز الصحف الأمريكية مثل "واشنطن بوست" و"نيويورك تايمز" أبدت قرار كلينتون لقد انتقدت القرار صريحة كسحقان صائس مونتغومري : "وقالت أن سياسة البيت الأبيض تجاه إيران ستثير أسئلة كثيرة حول مدى استقلال السياسة الأمريكية ، وأشارت إلى أن كلينتون أعلن عن سياسته تجاه إيران أمام المجلس اليهودي العالمي الذي يدعو إلى الاعتقاد بأن للقرار بعداً سياسياً داخلياً ، وأضافت أن البعض سيطرح تساؤلاً مفاده : أين تنتهي سياسة الولايات المتحدة الخارجية وأين تبدأ المصالح الإسرائيلية".

إيران / والاتقار

من الداخل

وعرف النظر عن مسألة الخطر الأمريكي على إيران فإن الأخيرة تشهد في السنوات الأخيرة اضطرابات اجتماعية خطيرة قد يساهم في فشل هذا الخطر فرفع عدم تكامله -في الاسراع ببرنامج انفجار إيران من الداخل- فالنقد الإيرانية تشهد ظاهرة متنامية وهي الاضطرابات والمواجهات أمام المخابز في طهران ديسمبر الماضي في شمال إيران والمناصرة طهران في أعقاب انقطاع مفاجئ في إمدادات الغاز الطبيعي خلال موجة برد شديدة اجتاحت البلاد ومات العديد من المواطنين ترضية على ذلك ، وهو الأمر الذي جعل شخصية مثل

الدكتور إبراهيم همداني وزير أول وزير خارجية إيران في حكومة مهدي بازرگان يرى أن المعارضة للنظام الحالي اتسمت في الأشهر الأخيرة بزيادة على التنظيمات الرطبة تنعز مقرعها وأصوات المراهقين العادين ترتفع كل يوم مطالبة بوضع حد لحكم رجال الدين بوصف السياسة عن الدين ، وقد لفت المراهبون النظر إلى أنها المرة الأولى التي يرسم فيها سياسياً بارز بذل نصارى جهده لتأمين انتصار رجال الدين في ١٩٧٩ صورة مظلمة عن المستقبل الذي ينتظر القيادة الدينية ومن ناحية أخرى انتقدت تقارير حقوق الإنسان الصادرة عن لجنة تابعة للأمم المتحدة إيران بشدة بشأن إجماع الأعدام التي تصدرها على مواطنيها وما تمارسه من عمليات تعذيب ضدهم ومن تفرقة ضد الأقليات الدينية والمرأة فضلاً عن تلعب نظامها الضايف.

وفي تفسير الماضي أعلنت "والوكالة الإسلامية للأخبار الإيرانية الرسمية" كان ومن الأمانة المجرية نتيجة نوبة كلبية وقد اعتبرت المعارضة الإيرانية أن موت الكاتب ليس طبيعياً وأن السلطات قتله وكانت قد اعتقلته واتهمته بالعمل للمخابرات الأمريكية في ٢٠ من الثقلين الإيرانيين البارزين وطلبوا فيه الحكم بصرى التعيير.

وتزامناً مع التصعيد الأمريكي الحالي تجاه إيران شهدت الأخيرة انهياراً لعملتها الرطبة أمام العملات الحرة حيث وصل سعر الدولار الأمريكي في ٥ مايو الماضي قرابة السبعة آلاف ريال إيراني وقد كان يتداول قبل ذلك بأسعار بحوالي ٤٢٠٠ ريال للدولار الواحد ، وهذا الأمر جعل الشرطة الإيرانية تشن حملة اعتقالات واسعة على الصبارفة الذين لا يحصلون تراخيص عمل إثر حملة صيفية استهدفت هؤلاء الصبارفة وكذلك الأجانب من الجمهوريات الإسلامية وآسيا الوسطى الذين استغلوا تزدى العملة الإيرانية وعملوا على شراء السلع الاستهلاكية وتهربها خارج إيران ، فهو أن حملة الاعتقالات أعادت سعر الصرف إلى معدل ٥٥٠٠ ريال للدولار فقط.

ونظراً للظروف الاجتماعية والاقتصادية إضافة لعوامل أخرى مثل تنامي الشعور الاتفي وضعف الولاء الوطني (بعد انتهاء الحرب مع العراق الذي كان يوفر عاملاً للاستمرار له) فحظرت على إيران قد تساهم في انهيارها ونغم الخطر الأمريكي على إيران أو تزامناً معه.

قبل أن نغلق ملف حظر انتشار الأسلحة النووية

ألمانيا دعت للتحديد اللانهائي ولكنها تسعى للمساواة في الاستحواذ على السلاح النووي

الموقف الألماني من المعاهدة ومن السلاح النووي ؟
هل ألمانيا دولة نووية ؟
الغريب أن موضوع ألمانيا والأسلحة النووية - غير مطروق في ألمانيا ولا في العالم إلا في القليل النادر رغم أن ألمانيا الموضوعة تحت حماية المظلة النووية خلف شمال الأطلسي تعتبر أرضها " ماوي " لأسلحة نووية هجومية بل منصة لإطلاقها وقمر النابذ لك .. ورغم أن ألمانيا تملك صناعة نووية متقدمة .. وهي أحد أهم منتجي المفاعلات النووية المستخدمة لتحتاج الطاقة وفي البحث العلمي .. ورغم أن هناك أكثر من إشارة بأنها تريد أن تكون من الدول المسلحة نووياً.

واشارات التحذير " اللبيلة صدرت في مجلات متخصصة أمريكية وعن عدد من الخبراء السياسيين والمتابعين لل قضية . ولأن الرأي السائد محلياً وعالمياً يصنف ألمانيا على أنها " دولة غير نووية " جاءت تصريحات وتأكيدات المسؤولين وقرارات البرلمان باستعاضة بمصادرة حظر نشر الأسلحة النووية وكأنها تحصيل حاصل .. وتبدو كلها في اتجاه واحد مؤيد لتعميد المعاهدة إلى الأبد وبلا تحفظات .

ولأن الأمر لا يمكن أن يكون بهذه البساطة والسلاسة بالنسبة لراعية من أقوى دول العالم اقتصادياً وعسكرياً ولم يعد مبرحها لاحتلال مكانة عالمية قيادية وفي المجال العسكري



رسالة ألمانيا

احتكاراً لاستهلاك السلاح النووي حقاً طبعياً مشروعاً ومحاولة أخرى الفاء . هذا الاحتكار للقضاء على كل سلاح نووي عمل يهدد السلام . ولكن كيف يتسجم هذا المزق مع التعطل الطوعي " عن كل خيار نووي ؟ ولماذا اعترضت ألمانيا على أبدية المعاهدة سنة ١٩٧٠ ولماذا تريد أن تكون الآن ؟ ماهي حقيقة

وحب الإعلام الألماني بالتصديق اللانهائي وغير المشروط لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية . وعلى اعتقاد الجمهور التي سبقت القرار التاريخي الذي جاء . حسب مشيئة الولايات المتحدة تجاه الإعلام الألماني بشكل قاضح جهوده دول العالم الثالث من أجل التوصل إلى اتفاق ملموس حول نزع السلاح ومن أجل وقف التصاريح النووية ، وتجاهل المطلب العربي العادل بدفع إسرائيل للانضمام للمعاهدة وبالتالي وضع منشآتها النووية تحت الإشراف الدولي وتحويل الشرق الأوسط لمنطقة خالية من السلاح النووي ، ولم يأت في وسائل الإعلام الجماهيرية ذكر القرار البارز الذي لعمته الدبلوماسية المصرية إلا نادراً وفي اللحظات الحرجية التي طرأت خلال مداولات الأمم المتحدة واكتفى التلفزيونين بذكر خبر التصديق دون تفاصيل وكان شيئاً آخر لم يحدث ، وكان موقف الإعلام المستقل " متوافقاً مع موقف الحكومة الألمانية الذي عبر عنه وزير الخارجية الألماني كلاوس كينكل الذي طالب مندوبين دول العالم في الجمعية العمومية للأمم المتحدة في نيويورك أن يمتنعوا عن حملو جنو ألمانيا التي تخلت طوعاً عن كافة أنواع أسلحة الإبادة الجماعية " كما قال ورفض كينكل مطلب الدول النامية التي ترى اقترار تجديد محدود للمعاهدة ويطه بشرط التزام الدول النووية الخمسة (أمريكا وروسيا وبريطانيا والصين وفرنسا) بنزع سلاحها النووي بالكامل . وبهذا أيد كينكل موقف الدول النووية التي تعتبر

أيضا أمرا خافيا ، لأغنى عن تعليق أوران التاريخ التي تقاسمتا بما كاد أن يطويه السيفان:

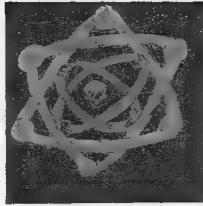
منذ ٢٥ سنة بالتحديد خاضت ألمانيا معركة صعبة ضد المعاهدة إياها بصورتها التي كانت عليها آنذاك وألمانيا بالتحديد هي التي استعصرت على أن تكون معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية معاهدة أبدية وبقاء على هذا عدلت مسودة المعاهدة لعدد من المرات

السرمان بخمس وعشرين سنة. وأوران التاريخ تبين أن ألمانيا شهدت صراعا سياسيا شديدا حول الموقف من المعاهدة ، وقسمها رأى اليمين المحافظ أن الأمن والسيادة والكرامة يتطلبون على الأقل الحفاظ على إمكانية الخيار النووي للمستقبل وعدم التفريط فيه .. وكانت القاعدة التكنولوجية والعلمية تتكامل ليصل أحد الخبراء إلى الاستنتاج المفرغ عموما وهو أن لألمانيا هي الدولة الأوروبية الوحيدة القادرة على أن تكون - في مجال إنتاج السلاح النووي - ندا لفرنسا وبريطانيا.

ألمانيا هي التي رفضت أن تكون المعاهدة أبدية

بدأ سريان معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية عام ١٩٧٠ بعد أن وقعت ٤٣ دولة عليها ، وتحدد مداه الزماني بفترة ٢٥ عاما ، وكانت ألمانيا بالتحديد هي التي اشترطت أن يوضع أجل مسدد للمساعدة لكي ترفع ، ويكتب الملل الألماني والخبير في سياسة ألمانيا النووية ستانيس كينزبل : لميت جمهورية ألمانيا الاتحادية دورا مركزيا في المفاوضات التي دامت عشر سنوات وكانت القورتان العظيمتان متفقتين في بداية الستينات على حرمانها من أي خيارات نووية . وقد أدى هذا إلى صراع امتد كخيط أسمر في تاريخ حلف شمال الأطلسي ولأزوال قائما حتى اليوم.

وتكمس التطورات التي جرت آنذاك أن العلاقات القائمة بين الولايات المتحدة وحلفائنا الغربيين من ناحية وألمانيا من ناحية أخرى لم تكن خالية من الدقة والتعقيد ، كما تمكس التشابكات المعقدة التي سادت الوضع بعد الحرب العالمية الثانية حيث أصبحت ألمانيا حليفا للغرب وأهم قوة أوروبية غربية في مواجهة الاتحاد السوفيتي ، ومن ناحية أخرى كانت الولايات المتحدة الأمريكية والقوى المنتصرة الأخرى في الحرب العالمية الثانية متفقتة على ألا تكون ألمانيا الاتحادية



متساوية الحقوق في مجال التصالح النووي . ومن ناحية أخرى كانت الولايات المتحدة تهم وتقبل أن لا يوصل حليفها الألماني الغربي فارق كبير في الوضع النووي . لذلك لم يكن مغيرا للمجب ان حاولت برن (تحت قيادة المستشارين لدننارو وإيرهارد) عرقلة مشروع معاهدة الحظر ثم في مرحلة لاحقة (تحت قيادة المستشارين كينزفر وروانت) سمت لتكليف المعاهدة حسب مصالحها الخاصة . ويكتب كينزبل أن " جبهة ألمانيا تركت ليس لحساب آثار واضحة في نصرة المعاهدة ، بل أدت كذلك إلى عدد من الترهيبات الخاصة ، والتي بدورها ساكنت ألمانيا قد وضعت توقيعها " .

ولأهذه الترهيبات الخاصة على درجة كبيرة من الأهمية يمكن القول أن ألمانيا الديمقراطية التي انضمت في البداية الأولى للمساعدة وقعت معاهدة حظر مختلفة عن ألمانيا الاتحادية والنص الملزم لدولة ألمانيا الموحدة هو النص الذي وقعته ألمانيا الغربية " آنذاك أي الترهيبات الخاصة.

المعاهدة في التفسير الأطلسي والتفسير الألماني

جرى التحديد الأدق للتغلي الألماني عن الأسلحة النووية في ثلاث وثائق إضافية لمعاهدة الحظر . الوثيقة الأولى هي تفسير حلف الناتو لمعاهدة الحظر ١٩٦٨ وهو يضمن استمرار " المشاركة النووية ، في ظل المعاهدة ولكن بينما تستهدف للمعاهدة منع الحرب النووية ومنع تشوه قوى نووية أخرى تعنى " المشاركة النووية بالضغط بحضور استخدام الأسلحة النووية بواسطة " دول غير مسلحة نوويا " . وتدريها على ذلك واستعملها ألمانيا للتفكيك مدلة متصورة ويكتب ديفر دايزنبروت القاضي في المحكمة الإدارية العليا في ميسترغري مجلة (العلم

والسلام - ١ - ٩٥) أن حلف الناتو لا يفكر في التقليل من الأسلحة النووية المخزونة في الأراضي الألمانية وأن من جملة - ٧ - سلاح نووي وضعا الناتو في أوروبا يمكن أن يكون ٥٠٠ منها في الأراضي الألمانية ، وهي أسلحة تتحكم فيها حكومة الولايات المتحدة . وهذه الأسلحة هجومية بمعنى أنها مسعدة لاطلاقها أو إسقاطها من الطائرات.

وفي بيانات تكسيلية أصدرها أهم الشركاء في حلف الناتو تقرر هذه الدول أن ألمانيا الاتحادية يحق لها الخروج من المعاهدة في حال حل حلف شمال الأطلسي.

والوثيقة الثانية هي التفسير الألماني للمعاهدة والتي أصدرته الحكومة التي قادها الحزب المسيحي الديمقراطي برئاسة المستشار كينزفر في أواسط عام ١٩٦٩ وقامت بإعلانه حكومة الاشتراكي الديمقراطي المستشار بلي برانت بدون تغيير ، ويعمل هذا التفسير الحكومي أن تطوير تكنولوجيا الأسلحة النووية يتسجم مع المعاهدة وأنه لا يجوز أن يحرم ألمانيا أي تطور في مجال البحث النووي والوثيقة الثالثة هي بيان الحكومة الألمانية بمناسبة التصديق على المعاهدة سنة ١٩٧٥ وجاء فيه " لا يجوز تفسير أي شرط من شروط المعاهدة كعائق في وجه مواصلة تطوير الوحدة الأوروبية ، وبشكل خاص إنشاء الاتحاد الأوروبي باختصاصاته الخاصة " .

تقرر هذا معاهدة " الأمن الأوروبي " القريبة من دوائر البورسوليسيس (القوات المسلحة الألمانية) بأن الحكومة الألمانية تركت الطريق مفتوحا نحو قوة مسلحة نووية أوروبية ، " وأحد أسئلة هذه السباسة هي (الخيار الأوروبي) أي تصور أن التنازل الألماني عن الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية لم يعد له معنى من الناحية القانونية بعد الدناج الأوروبي المقترح . (والخيار الأوروبي) وجه بسيط إلى تنصص معاهدة " اثنين وثلاث أربعة " وهي المعاهدة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والألمانيتين سنة ١٩٩٠ وقد فتحت الطريق لألمانيا موحدة ذات سيادة متفهمة وضع مهام الحرب العالمية الثانية) بعد أن كان وقد المستشار كرل أمام الجانب السوفيتي في القراق قد أعلن تخليه عن أية تحفظات عن الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية قام جنشر وزير الخارجية الألماني آنذاك بتحويل هذا التخلي الكامل إلى تأكيد بيانات تخلى سابقة عليه ، وصيغة جنشر هي التي دخلت معاهدة "

الثين وأربعه ."

ألمانيا واليهان

كتب ساله دين ميلوت في واشنطن كوارترلي صيف ١٩٩٤ أن "اليهان وألمانيا من الدول شبه النووية" وواقع الأمر أن تقسيم الدول إلى نووية وغير نووية لم يعد يكتفى هناك إضافة إلى هذا التقسيم الدول النووية غير الملحقة وهناك الدول شبه النووية ويكتب ميلوت أن ألمانيا واليهان هما البلدان الوحيدان من الدول غير المسلحة نوويا ولكنها تملكان أكثر من ١٠٠٠ كيلو غرام من البلوتونيوم وقد صدر في عام ١٩٩٤ قرار حكومي يمنع نشر معلومات عن نوع وكم الرقود النووي المعطوف تحت إشراف الدولة ، وحسب مجلة "الوسد النووي" الأمريكية (Nuclear Fuel) في ١٦-١-٩٥ فإن الأمانة التي تملك مستودعا للبلوتونيوم هي "أمانة ذات خصاص نووي" وألمانيا تخرن كميات من البلوتونيوم في أراضيها ولها ٦٦٠٠ كيلو جرام تحفظ بها عند فرنسا ، وتبلغ كمية البلوتونيوم التي تعاقبت شركات ألمانية على فصلها في فرنسا وبريطانيا ٦٦٠٠٠ كيلو جرام ويكتب ماتاس كينزيتل أن الرمز الرئيسي للبلوتونيوم في النووية الألمانية هو مستودع البلوتونيوم في هانز "والتي توجد فيه ٢٥٠ كيلو جرام بلوتونيوم على الأقل حسب تصريحات الحكومة.

والتاريخ النووي لليهان وألمانيا مشابه إلى حد كبير ففي الستينات طالب قوى سياسية ذات نفوذ كبير في البلدين بالعمل على الاستحواذ على أسلحة نووية ، وفي البلدين ظهرت تحفظات قوية على معاهدة حظر الانتشار ووقفت ضد التصديق عليها . وقد نجح البلدان في إضفاء الرقابة التي فرضتها المعاهدة ، كما رفض البلدان خطة إدارة كليبتون بحصرهم فصيل البلوتونيوم عالميا وبدون استثناءات ، ورفضت الدولتان التدخل الأمريكي في سياستهما فيما يخص البلوتونيوم.

يلخص كينزيتل قائلا : "من الناحية القانونية ليست اليهان وألمانيا قري نووية ، ولكنهما في الواقع de facto قريتين غير نوويتين . أنهما كالتان مزدوجي الصفة ، هما قري نووية في كمن."

وقد ألمح يملو عن انحصار النووي الألماني

أشارت البسار في العام الماضي إلى التحذير الذي أطلقته في سبتمبر ١٩٩٤ يوشكا فيشر الوزير الألماني في حكومة

مقاطعة هيسن آنذاك ورئيس الكتلة البرلمانية لحزب الخضر في البوندستاغ الألماني حاليا وقد نشر كتابا يملو فيه اليهان والألمان أنفسهم من انحصارات في ألمانيا تسعى لاستهلاك الأسلحة النووية .

وقد عبر فيشر في كتابه "ألمانيا كمصدر للخطر ، أزمة ومستقبل السياسة الألمانية" عن شكوكه العميقة تجاه ما تسعى الدوائر اليسوعية لتحقيقه حسب قوله وهو يوسع اتهامه مصرحا أن هذه الدوائر تسعى لإعادة النظر في الوحدة الأوروبية وتستهدف السير على طريق قري مختلف.

وقد سجل فيشر في كتابه ترقعاته لسيناريو محتمل الحدوث يحصل بمرجه ألمانيا على السلاح النووي ، مستنتجا ذلك من المتفق الذي يمكن أن تؤدي إليه العمليات العسكرية خارج الحدود من تضخم الدور الجبرالات وأحيا ، التقاليد والروح العسكرية القديمة ، وبصاحب ذلك أن تحصل ألمانيا على معقد دائم في مجلس الأمن الدولي الذي لايجلس فيه حاليا سوى القوى النووية كأعضاء دائمين وترقم فيشر أن هذا اليوم سيأتي حيث يبدأ في ألمانيا النقاش حول السيادة "الكاملة" . وهي تعني بالضبط السيادة النووية كما هو الحال في ألمانيا الراهن . وهكذا ستؤدي خطرة إلى أخرى.

القيم الألماني للقيار الأوروبي أصدرت لجنة الدفاع في الاتحاد الأوروبي الفري Weu في مايو ١٩٩٤ تقريرا عن دور ومستقبل الأسلحة النووية في أوروبا ، وبسجل التقرير رأيا خطيرا وهو أن الضمانات الأمريكية حول الأسلحة النووية تفقد مصداقيتها أكثر وبسجل التقرير أنه في هذا الإطار لابد أن تحصل ألمانيا على وضع نووي مفرق به .. حتى لا يهدد نفسها مضطرة إلى تطوير ردها النووي الخاص.

في "الجمعية الألمانية للسياسة الخارجية" تجتمع على الحفريات والشخصيات الدبلوماسية الألمانية وهي هيئة مقربة من الحكومة الأستاذان مايوز وهيكليان القيروان الألمانيان الرئاسيين في موضوع حظر الانتشار في الجمعية المذكورة كتب أن ألمانيا هي الدولة الوحيدة غير المسلحة نوويا القادرة اقتصاديا وتكنولوجيا وصناعيا وعسكريا على بناء ترسانة نووية مكثفة للترسانة البريطانية أو الفرنسية . ولكن تقرير أن تفعل ألمانيا هذا لم لايتوقف حسب الحخيريين المذكورين على موقف بريطانيا وفرنسا وبالتحديد أن كانتا ستعتمان "سياسة مائعة للانتشار" وكيف

تكون السياسة مائعة للانتشار؟ في رأيهما أن كل تنازل عن استخدام الأسلحة النووية أو عن الاستعواذ عليها كأداة للقرعة السياسية لاحتلال مرتبة متفوقة يعد مانعا للانتشار . ويصل هذا المنطق لطالبتي القوتين النوويتين الأوروبيتين "ياوروة وهلمة أسلحتهما النووية" (وهي تسعى في خدمة أوروبا) والمطلوب بوضوح أكسير هو أن يضع البريطانيون والفرنسيون أسلحتهم النووية في هيكل أروبي غربي يخضع لجمعية تعظيم أوروبية تحدد خيارات الاستخدام ، وتشكل قمة سياسية قيادية تتخذ القرار . معنى هذا أن تصل ألمانيا لمساواتها بالنوى النووية الأخرى عبر المشاركة في التعظيم والقرار ولكن الطموح الألماني نحو "المساواة في الحسوق النووية" لا يكتفي بالنظر إلى بريطانيا وفرنسا وحدهما.

ويطلب حميد السياسة النووية الألمانية أوقه نهري أن تجهد معاهدة حظر الانتشار لمدة خمس سنوات لسقط ويطلب كشرط تعاقب أروبي أطلسي قادر على العمل" أن يتم التوصل إلى أشكال جديدة من الضمانات فيما يخص الأسلحة النووية الاستراتيجية عند الولايات المتحدة .

ألمانيا بدأت تفصح الآن بوضوح عن طموحها الجديد الذي لم تعد تقبله العبارات الدبلوماسية . أنها تريد أن تتفحق لها الأبواب على مصراعها لتفحق مكانها كقوة عظمى اقتصادية وسياسية وأيضاً عسكرية . وهي تريد أن تستعيد بالكامل من المظلة النووية للناو ولكن ليس فقط كمستأجر للحماية النووية بل كمالك مقساري الحقوق والامكانات ، وألمانيا تسعى لمساواتها ليس فقط مع القوتين النوويتين الأوروبيتين بريطانيا وفرنسا بل مع الولايات المتحدة أيضا.

ومن المفهوم أن سعى ألمانيا للدخول إلى النادي النووي ليس هدفا محمولا إلى تاد لأمصار زرع السلاح النووي ولا للكفاح ضد المنطق التمييزي الذي لايعم اعتبارا لحق الشعوب المتساوي في الأمن .

صحفي وأستاذ علوم سياسية مستشار الكتلة البرلمانية لحزب الخضر في البوندستاغ ، انظر "أوراق السياسة الألمانية والدولية" عدد ٩٥ - يون بالآلانة .

قتل نحو ٥٥ مليون إنسان وأصيب أكثر من ٣٥ مليون، الاتحاد السوفيتي وحده فقد أكثر من ٢٠ مليون إنسان من المدنيين والعسكريين يذكر مثل روسيا في الآونة الأخيرة أن الإعلام في ظروف الحرب لم يذكر الرقم الصحيح لشعاعيا الاتحاد السوفيتي وهو ٢٧ مليون قتيل) ، بولندا فقدت ٦ ملايين مواطن، وألمانيا التي فجرت الحرب فقدت ٦ ملايين مواطنين مواطنين غير الملايين من المعاقين ، هنا غير نحو مليون قتيل في يوغوسلافيا وسلافي أخرى في بقية بلدان أوروبا .. والدمار الهائل الذي سببته الحرب أصاب أكثر ما أصاب الاتحاد السوفيتي، وتبعات واضحة أصدرها هتلر لجنرالات جيشه يوم ٣٠ مارس ١٩٤١ قضت بإدارة الحرب ضد الاتحاد السوفيتي وهو العدو الأخطر باعتبارها «حرب إبادة» وهكذا كان إذ دمر الألمان ١٧١ مدينة و ٧٠٠٠ قرية و ٣١٨٥٠ مصنع ٩٨٠٠٠ مزرعة و ٦٥٠٠٠ كلبا و متر من خطوط السكك الحديدية.

وحتى عندما اقتربت النهاية يتقدم الجيش الأحمر نحو برلين كان هتلر وخلصاءه يأملون في أن تأتي النجدة بأن يتوصلوا لاتفاق مع الغرب ليحاربوا السوفيت معاً الدعاية النازية حاولت أن تخدع الشعب المملب حتى آخر لحظة بدعوة الأطفال والشيوخ الذين استخدمتهم الخدمة العسكرية بالصدور إلى حين يحسم «الصلاح الأعرجية» المعركة ، القائد وأسمه بالانانية «دورير» هتلر حكم في النهاية على أمته بحكم أشبه بالاعدام عندما قال : «إذا لم يصد الشعب الألماني في المعركة فلن يستحق الحياة .. ثم انتحر هاربا من المسئولية»

النظام النازي الاسم الكامل حزب هتلر: حزب العمال الاشتراكي القومي الألماني ومن حوزبه الأولى بالانانية اشغقت كلمة نازي جلب كارثة كبرى للألمان أيضا وتسبب في دمار منهم وصناعاتهم ودور علمهم وأكثر من هذا تسبب في أن تنحصر كراهية الشعب وتوجسها ألمانيا.

الحيرة وغم خمسين سنة

على الحرب

ويعتبر بعض المراقبين أن التفات الجاري يكشف وجود خلل أساسي في العقل وفي البنية السياسية الألمانية .. ويكاد يكون غير مصدق أن «٥٠ سنة لم تكفي لنهم الماضي والتغلب على عوارثه ولكي تصبح النزعة

اليمن الألماني الجديد يعتبر ٨ مايو ١٩٤٥

يوم الحداد

الخلاف حول تفسير التاريخ يعكس الصراع حول المستقبل

توضيح حقائق التاريخ وأدارك الشعب لها بل لأن الموقف من الحرب العالمية الثانية ، هو أيضا تحديد لوجهة السياسة في المستقبل، وهو إسا القرار بالقيم والمبادئ العالمية التي تدبر العدوان أيا كان من القائم به ، واتخاذ مواقف تبرئة لتطبيقه حسب المصلحة الانانية تصنت أزاء أكبر جرائم القرن العشرين.

سقوط الرايخ الألماني

في الساعة الحادية عشرة ودقيقة واحدة من مساء يوم ٨ مايو ١٩٩٤ في حي كارلز هورست بشرق برلين وقع جنرال فيلد مارشال كايغل مندوب قيادة القوامات (القوات المسلحة الألمانية) وثيقة التسليم بدون قيد أو شرط أمام عدد من القادة العسكريين للحلفاء وأبرزهم مارشال زوكوف منبثيا عن القيادة العليا للجيش الأحمر، ومارشال الجو آرثر فير تهور مندوب القائد الأعلى لقوات الحلفاء المسلحة ، وانتهى منذ تلك اللحظة رسميا وجود «الرايخ ذو الألف عام» والذي دام في الواقع ١٢ سنة .. أحد أبشع الأنظمة الديكتاتورية الدعوية في تاريخ البشرية ... الشعب الألماني لم يحد نفسه بل حربه المجترة السوفيت والأمريكان والبريطانيون والفرنسيون. وكان كشف الحساب الذي خلقته الحرب مزيجاً من المم والافتراض والدموع:

بعد خمسين سنة من انتهاء الحرب العالمية الثانية لا زال الألمان في حيرة .. هل كان يوم ٨ مايو ١٩٤٥ يوم تسليم ألمانيا ونهاية الحرب عيدا ليترجون به أم هو يوم حداد .. هل كان ذلك التاريخ يوم تحرير لألمانيا أم هو يوم هزيمة .. ها هي صيغة السؤال التي ظل الإعلام الألماني يطرحها يوميا .. ولكن الطريقة وتفاصيل الطرق هي ذاتها مثيرة للتساؤل .. ويزيد الصورة غموضا أن الإعلام لا يعكس فحسب مشاعر الناس وأفكارهم كما يدعى بعض تحليله بل أنه يقوم بصنعها مهما قيل عن تعددية واستقلال الإعلام وفي مقابل هذه الحيرة شهد العديد من مدن أوروبا منذ بداية العام احتفالات تجر بها من التبر الألمان منذ خمسين عاما وأقيمت في العواصم الاحتفالات بالذكرى الخمسين لانتصار الحلفاء على ألمانيا النازية.

وكالعادة يتهم سبل نتائج استطلاعات قبل الحدث لكي يعرف الشعب رأييه ، ولكن النتائج تأتي هذه المرة متباينة للغاية بين من يقول أن ثلثي الألمان لا يمسحون ما هو موضوع ٨ مايو وبين من يقول أن ٥٦٪ من الألمان يمسحون اليوم يوم تحرير و ٩٪ يعتبرونه يوم الهزيمة والباقي إما لا يمسحهم الأمر أو لا يستطيعون الاستقرار على رأي محدد.

والتفاني الجاري في ألمانيا هام وخطير .. ولا تتنب خطيرته بالهزيمة الأولى من أهمية

الإنسانية والحقوقية مكونا أساسيا للوعي العام.

ولكن فترة ما بعد الحرب شهدت في اللاتينيتين تطورات متباينة فبينما كان نظام ألمانيا الديمقراطية في الشرق حاسما في مطاردة النازيين لم يمس في الغرب النضال العائلي الذين حكموا بالسجن وبالاعدام على معارضي النظام الهتلري ، والذين طُبِقوا القوانين العنصرية والعادية للسامية وباستثناء نفر قليل من حكمت عليهم محكمة إيطاليا وفرنسا وسرعان ما أفرج عنهم قبل انقضاء العشرة) لم يحاكم الضباط والجنداء الذين أبقوا همرا بقى الشعوب الأخرى ، ولذا لم من الجانب الآخر هو أن الجنداء الألمان الذين رفضوا المشاركة في قتل الرهائن والمدنيين من أبناء الشعوب الأخرى أو رفضوا المشاركة في الحرب العدوانية (وكلها جرائم في نظر القانون الدولي) واضطروا بسبب ذلك للمهرب من الجيش الألماني وصدرت ضدهم عقوبات أيام النازية يرفض البرلمان الألماني حتى الآن إعادة اعتبارهم والغاء العقوبات.

والجور السياسي السائد خاصة في غرب ألمانيا يسمح بأن يسهل الميّن القومى التاريخ بقوله: ولقد خربناهم فخرينا .. فقلنا منهم وقتلوا منا .. بل أنهم دمروا بفارائهم الجيرة مدتنا بعد أن أصبح جليها أن الحرب قد قاربت الانتهاء .. منطق يصور المسألة كإحباط كبرياء لعبها طرفان وانتهت ، أو كأنها صلب قد قتت تسيوتيه ولم يعد هناك مجال للتمييز بين فعل ورد فعل ، بين غاز مهاجم وبين مدافع عن وطنه .. ولكن الموضوع الغائب بشكل شبه كامل في المناقشة الدائرة على صفحات الصحف وشاشات التلفزيون هو السؤال الجوهري: ما هي أسباب الحرب العالمية الثانية ؟ ماذا أرادت ألمانيا باستيلائها على النمسا وتشيكيا وحربها ضد بولندا وفرنسا وبقية أوروبا الغربية ثم ضد الاتحاد السوفيتي وصلتها في أفريقيا ؟ وكانت غلبة بارها وروما وهي الاسم السري لحطة غزو الاتحاد السوفيتي قد حددت الأهداف والوسائل قبل الهجوم على الاتحاد السوفيتي بزم طويل وهي أهداف الاستيلاء والاستمرار والإبادة الجسدية للمثقفين والمستوئين السياسيين والعسكريين.

الميّن الألماني لم يتوقف أبدا عن محاولة تصحيح التاريخ «بإعادة كتابته» ، ولكن لم تتج له ظروف ملائمة منذ الهزيمة مطلقا تتيج له الظروف الراهنة ، الاتحاد السوفيتي الذي

قام بالدور الرئيسي في تحطيم النازية لم يعد موجودا ، وما تبقى عنه لسان حاله «بعد بابة حائلت ما بعد» ينسب الأوضاع الاقتصادية المزرية والحرب الظلمة في الشيستان وفساد القادة ، وصور التاريخ التي يروج لها الميّن الألماني فيجعل الغازي في وضع المدافع وتضع الضحية في مكان الجاني ، وهذا التزوير المتضيق يذخغ العواطف ويخدع الناس بتبريره لجريمة القرن العشرين الأكبر .. وعند الحاجة يخرج الميّن الألماني من خزائنه روسيا وبولنديين يدلون بشهادتهم التاريخية والتي تشبه الاعتذار عن الهزيمة التي ألحقها الجيش الأحمر بالنازية ، وبالطبع تتم بالمنااسبة الترسية في هتلر وستالين وبين القاشية والشويعية ، ولا يبقى من أواخر الحرب سوى اغتصاب الجنود السوفيت للالانيات وسرقتهم للساعات.

ما هو الميّن الجديد

كتبت در شيبجل (١٧-٤-٩٥) عن المان متعاطفين مع النازية وديمقراطيين قاصدة ما يسمون بالميّن الجديد وهو تجمع سياسي برز اعلاميا في الفترة الأخيرة وبدأت الصحافة السياسية الألمانية تتابع موقفه.

الميّن الجديد تحالف بين المحافظين من الاحزاب الحاكمة (والذين همها فعلا يظنون ديمقراطيين ومن الميّن القومى المتطرف ونظام العهد النازي ، وقد وجد هذا التجمع واجهته في شخص الفريد دريجر الرئيس الفخري للكتلة البرلمانية للحزب المسيحي الحاكم في البرلمان الاتحادى (البرونستاغ) وهو يعتبر يوم ٨ مايو ، يوم الاستسلام يوما للغرض الاجباري ، وقد اصدر عدد كبير من النسيان نشره في جريدة فرماكتورتر الجيمانية صابترينغ القريبة من مراكز القرار السياسي واثار البيان زوجه شديدة ، ويستشهد التنا - يشهد مثل تيودور هويس أول رئيس لالانيا الاتحادية والذي وصف نهاية الحرب بالمفارقة الالمانية لان تحريرنا وسحقنا جرى من أي واحد .

وتعتبر در شيبجل أن مصدرى التنا - قد نجحوا في تحقيق غرضهم بالضجة التي احدثوها ، ومعظمهم كما تكتب المجلة يعتبرون نهاية الحرب بمثابة كارثة مثله للالان.

وقد دافع فولفجانج شويله رئيس الكتلة البرلمانية للاتحاد المسيحي في البرونستاغ ، وولي عهد المستشار كول كما يكرر الاعلام التاكيد ، دافع عن موقف دريجر ، وتوسع

المفارقات الآن ففي نفس الوقت الذي يشارك فيه عتلى الدولة الالمانية في احتفالات بلدان أوروبا بانتصارها على ألمانيا النازية يشارك فيه أعضاء بارزون في خزيهم في انشطة ذات مضمون مخالف باعتبار يوم ٨ مايو مناسبة حزن.

وقد خسر الميّن الجديد جولة عندما ادى الاعراض الرابعع عن ادعائه لالنا - احتفال اراد فيه الفريد دريجر (٧٤) أن يعلن الحقيقة كاملة عن سياسة الاضطهاد الاجباري التي مارسها المنتصرون من على المنبر الذكري السنوية للهزيمة في مدينة ميونيخ ، وكان دريجر قد التي خطبا أمام الاتحاد الجندي الألمان في هالبرون منذ ٤ بضعة اسابيع طالب فيه جميع الألمان أن يتحدوا ضد طمس الحقيقة الكاملة وأن يرفضوا الموقف وحيد الجانب للساروخين الألمان ، ويعثم كتاب البيان المذكور اعتبار يوم ٨ مايو تحري بأنه مرفوق وحيد الجانب.

وتكتب در شيبجل : لأول مرة يلتقي المحافظون واليمينيون المتطرفون في حفل مشتركيل أن اساء بارزو من المسيحيين الديمقراطيين والليبراليين قد تعرضوا مع أعضاء اليسوعيين لثاء ٨ مايو ، وقد ضمت لقائمة الموقعين اسماء ثواب لرئيس حزب الجمهوريين (الذي تصفه الحكومة كحزب معطر ومصاد لليسوعيين) مع وزير التضامن الدولي في الحكومة الاتحادية كارل ديتير شيرمانجرو ويوس نفس الحزب (الحاكم في بافاريا) بيتر جاوفايلر واحد رواد القوى اليمينية فريدريش تسيرمان ، والحرس اليميني في حزب الارحار برئاسة المذعي العام السابق اليكسندر فين شتال وعدد كبير من الميّن القديم من صفوف الاعلام والعلم والملك العسكري ويضمنهم كتاب صحيفة بوليه فرايباهت الصحيفة الرئيسية للميّن الجديد.

والمبادر باليمين تسيتمان (وهو ماوى سابق) هو الآن عضو في حزب الارحار في برلين وهذه هو أن يجذب حزب الارحار للاجاه القومى مثل حزب بروج هاينر القومى الالمانى في النمسا .

والاسلوب الذي اتبعه التلفزيون الالمانى بقنواته المختلفة العامة وخاصة في تناول قضية ذكرى نهاية النازية كان له اثره على انتاج الحمرة ذات نهاية التلفزيون ولنحو شهر على تقديم حلقات بومرية على الايام الاخيرة للحرب وتخصص جزءا كبيرا منها للغارات

الجبهة الامجلو امريكيتية على ألمانيا وتقدم القوات الروسية نحو برلين محطلة المقاومة الألمانية المبرية ، وبالطبع دارت الحرب في أيامها الأخيرة على الاراضي الألمانية والعمار اصاب مدن الألمان ويوتهم.. وهكذا اسكن أن ينشأ لدى مشاهد التليفزيون الانطباع بأن بلد كانت ضحية دمها العدو .. وفي المقابل يثت قنوات محدودة افلام عن تحرير الحلقاء المحسرات الاعتقال النازية (البرنامج الفرنسي الألماني المشترك آرتة والمجلة التليفزيونية التي تصورها در شيجل في قناة فرانس) ولا يرجع تناسب في الحجم الذي توليه البرامج للتضايبا المختلفة إذ يكاد يتم كل التركيز على عملية اضطهاد اليهود مقابل أعمال غير متصورة للتعرض لجرائم النازية ضد شعرب شرق أوروبا في روسيا وبولندا وغيرها.

ابن يلف المستشار كول؟

ترك المستشار الامور وكانها على هراها كعادته وهكذا في الديمقراطية الألمانية يستخدمه الشعبية -حسب المصطلح الذي يستخدمه السياسيون للاحزاب الكبيرة- لا يحدث أن يتخذ الحاكم موقفا قاطعا من قضية طالما كانت هناك كتل انتخابية مطلوبة أصواتها قد لا يريحها هذا الموقف ، وأصبح من مقتضيات لدية التوازن أن يكون للحزب أكثر من موقف .. والكشف من هذه المواقف أحيانا أشبه بعمل الفرازير ، وعندما يجمع كل ما قيل من تصريحات وصدر من بيانات نجد أن موقف الحزب يتقسم «بالتناحية» لا بل والتلافية .. وفي الحكم يستخدم وصفاً كل من ينسأ يسمح إجابة ترضيه (الا قليلا) وهكذا في موضوع ٨ مايو -كل زعيم من زعماء حزبه وحكومته يقر المصلحة رئيسة اليرنستاف والثالثة هي قبل السلطة رئيسة اليرنستاف السيدة سيمسرت تقول ٨ مايو كان يوم تحرير ، ووزير خارجيته يؤكد هذا وفي نفس الوقت يوجه نبرة للاتحاد السوفيتي (فتتلى الصغير وإشارات الغضب من آلاف المحتفلين تحسريهم من المستعقبات النازية ركان السوفيت قد حوروا العدد الأكبر منها) المستشار كول امسك العصي من وسطها فقال على هامش اجتماع انتخابي في مقاطعة شمال الراين أن يوم ٨ مايو هو يوم تاريخي «يرفظ عند كل انسان ذكريات مختلفة.

٨ مايو وطاير ميبضى

الصفحات السوداء.

كتب: ارشيب بيمة وهو من أبرز الصحفيين

الامان في ميكسيكيشه تسايونج (٥ مايو ١٩٩٥) عن نهاية الديكتاتورية النازية وعن الاكاذيب التاريخية الرائجة:

«لثنا الألمان لا يعرفون ما بعته يوم ٨ مايو بالنسبة لهم. تسليم ألمانيا بدون قيد أو شرط قبيل ٥ - ستة ذهب مع الريح وقادو السيان. لقد غرق وحجبه الزفافية أو أمل الزفافية القادمة ، غرق وحجبه الفكر الشديد أو الحرف من فقر جديد .

ويذكر الكاتب بأن رئيسين المانيتين عبرا عن فهمهما للفوضى التاريخية لفرقة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية الأول هو تيودور هويس بتصريحه الذي استشهد به كتاب بيان اليمين الجديد ، وكان هويس عضوا في الرابشتاج وصوت مع اعطاء هتلر سلطات استثنائية عام ١٩٣٣ والتي قمع بها حتر الشعب الألماني ثم بقية أوروبا ، الرئيس الثاني هو ريتشارد فون فايتسكير ، وهو رئيس يعرف للمشاعر التي عبر عنها هويس ، بل وشارك في شياهه كمحام في الدفاع عن والده الذي حوكم كمجرم حرب في محكمة نورنبرج ، فايتسكير الذي يحظى باحترام شديد في ألمانيا وفي بلدان أوروبا قال عام ١٩٨٥ بين احتجاجات القوى القومية إنه يوم التحرير وفايتسكير كان احرص من غيره على كسر مصداقية لا ألمانيا في أوروبا خصوصا وفي العالم عموما فيما يخص موقف الألمان من الحرب، وطبعاً لا يريد من يقبل أن يهدأ الألمان الآن بعد خمسين سنة ففتح . النقاش حول .. من الذي ارتكب جرما أكبر؟ .. من سبب لآخر ألاماً أكثر؟ .. الحلقاء أم ألمانيا . بما يجر ايضا للمخالطة فيسمن بها بالحققة ..

منذ بضع سنوات جرت نقاشات طويلة حول تقييم الحرب وفهمها في إطار ما يسمى حوار المؤرخين وفيه التزم المؤرخون المتحاطون مع الماضي ان الإبادة الجماعية التي ارتكبتها الألمان في الحرب ليست عملا فريدا في العالم بحيث لا يجوز أن يقارن به أي حدث آخر ، بل انها كانت الردة المنطقية لشاغسة سعالين ، ولذا فانها قضية تسببه وتدخل في الجرى العام للتاريخ ، ويكتب ارشيب بيمة بعد استعادة الوحدة ألمانيا-طلت الذكرى الخمسون للكارثة الثانية- فجهج الصف الثاني من الذين كانوا قد اشتعلوا النار بالأمس ، عن رعى أو من غير رعى، ويذكر أن واحداً من هؤلاء استنتج أن اهداف الحرب التي صاغها الحلقاء ، كانت تضم مصطلحات مثل الانتقام والتغلب والإبادة والنصر ولكن لم يكن من بينها ابدا كلمة تحرير فيما يخص ألمانيا ، ولهذا لا يجوز للألمان أن

يحصوا بانهم قد قهرروا! ويكتب هذا المسران الرابح الثالث سقط وجلب ألمانيا معه إلى الاعمان اذن الكلمة الصحيحة هي «الفرقة».

مراجعة التاريخ

واستراتيجيات المستقبل

هذا الصراع ينجر في وقت لم ينفذ فيه الاتحاد السوفيتي موجودا .. اذن ضد من هو موجبه بالنضبط أو ضد من في الأساس؟.

لا يمكن أن تغطي العين انه موجبه بدرجه غير قليلة للحلقاء الغربيين ورعا بالاساس اليهم ، ولعل اليمين القومي الألماني يشق ، مستندا الى تنوع ألمانيا الاقتصادي في أوروبا ، أن يقول لهم ها نحن بعد ٥٠ سنة من الحرب من المتصور لهم المهزوم؟ وألمانيا قد انجزت بالفعل تطورا مذهلا بعد انهيارش من انتاض الحرب العالمية الثانية ، وقد ساعدتها الدعم الأمريكي الهام وتركيزها على التنمية الاقتصادية والتطوير التكنولوجي ، وقدتحقق هذا التقدم في ظل قيود ارضتها ألمانيا على دول الميكية الألمانية ودور ألمانيا السياسي العالمي عموما ، والسؤال الآن هو هل: يريد اليمين القومي الألماني استعادة امجاد، وسكانة ألمانيا السابقة ووضعها كمنافس كامل العدة والعتاد في الساحة العالمية بكل ما تعنيه المنافسة أو المزاخمة في عالم تجري عملية اقتسامه بسرعة وصم؟.

هجمة اليمين ذكرت مكررا هذه الأيام بما قاله شاعر ألمانيا العظيم برتولت بريشت عن آلة الحرب الألمانية التي اشعلت نار حربين عالميتين ، وعن هذه الأقوى قال: «هذا المحرر .. وآل خصم .. الذي وحلت خارجة منه» . ويعتبر بعض المعلقين أن من التهتان أن يظن أحد أن ما كان لا يمكن أن يعود .. وها هو التاريخ قد بين أنه مفتوح لكل الاحتمالات ..

الذي يقول فرقة رحداد ويخترق عند هذا الحد دون أن يدرك الحرب العدوانية ويتعاطف مع خصايها-إرنا بعد خمس سنوات- لا يعترف بحق الشعوب الأخرى في الحياة الحرة، ويقف مع الجناة وليس مع الضحايا ، بل انه يبرر جريمة الهتلرية بشكل أو بآخر .. وتذاه ضد الصينيان بعد نقله سياسية جديدة نعر مراجعة التاريخ- ومراجعة التاريخ تأتي دائما تمهيدا لاستراتيجيات جديدة للمستقبل ..

رغم ٥٩ مليون قتيل في الحرب العالمية الثانية يوقع اليمين القومي الألماني رأسه ليهجن صفحات التاريخ السودا .. كما كتب الصحفي ارشيب بيمة الذي استشهدنا به.

نيل يعقوب

أفريقيا في الفترة من ٦ إلى ١٦ أبريل بدعوة من منظمة المرأة الأفريقية للبحوث والتنمية AAWORD التي أُنشئت بعضويتها منذ عام ١٩٨٠، وذلك لحضور ندوة حول «المرأة الأفريقية والتطور الديمقراطي»، وكذلك للمشاركة في جمعيتها العمومية التي انعقدت عقب انتهاء الندوة لانتخاب أعضاء جدد للجنة التنفيذية. ومنظمة المرأة الأفريقية للبحوث والتنمية منظمة القلمية تأسست عام ١٩٧٦ ومقرها دكاكر بالسنگال، وهي تهتم في المقام الأول بعمل البحوث والدراسات والندوات العلمية حول قضايا المرأة الأفريقية في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والإعلامية.

أما أن الندوة فقد كانت بالفعل مجمعا أفريقيا كبيرا لباحثات وفنن حوالي ثلاثين دولة أفريقية هي «كينيا وتنزانيا والكاميرون، وتوجيريا، وغانا، وغينيا، ومصر، وتونس وساحل العاج»، و«موروشيوس، وجنوب أفريقيا، و«أوغندا، والنيجر، والسنگال، ومالي، و«أسبانيا وسيراليون، و«إثيوبيا، و«ناميبيا، وموزمبيق و«روكينداسو، و«زيمبابوي، والكونغو، وسويزلاندا، ومدغشقر، والجابون، وليسوتو، وبوتسوانا».

وقد تركز خلال أربعة أيام كاملة في مركز المؤتمرات الذي يبعد عن وسط مدينة بريتوريا بعشرين كيلو مترا أكثر من خمسين بحثا غطت محاور موضوع المرأة والديمقراطية من جوانبه المختلفة بدءا بفهم الديمقراطية سرورا بالذات والخطأ وما تحميه من أجل تحديد ضد المرأة في مجالات العمل والأسرة والمشاركة السياسية، كذلك التجربة القائمة بين السياسات كنصوص والواقع الاجتماعي والسياسي.

كما ناقشت الندوة أيضا محورا هاما حول مبادئ وضمانات الديمقراطية للمرأة الأفريقية خاصة فيما يتعلق باستبعادها من مواقع اتخاذ القرار وسيطرة النظام الأبوي، كذلك دور الجماعات النسائية في منظمات المجتمع المدني وأثر ذلك على تفعيل دور المرأة في العملية الديمقراطية.

وفي محاور ثالث ناقشت الندوة دور الثقافة الديمقراطية على التطور الاجتماعي والسياسي للمرأة. كما خصصت الندوة محورا آخر لمناقشة تأثير



السلطة الوطنية

والملحظات الحرجة في جنوب أفريقيا



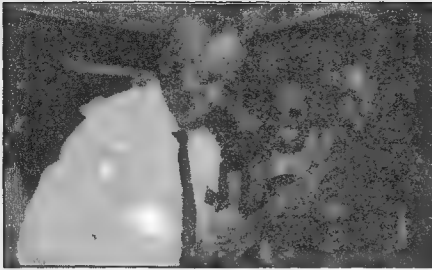
رسالة بريتوريا

الصراع العربي الصهيوني في فلسطين وقضية الصراع العنصري في جنوب أفريقيا كانتا على قمة أولويات نضالنا التحرري طيلة العقود الأربعة الماضية. وإذا كانت قضية الصراع العربي الصهيوني قد سارت في طريق الحل الجزئي المنفرد من خلال اتفاق كامب ديفيد ثم اتفاق غزة-أريحا أولا، فإن المفاوضات التي جرت بين حزب المؤتمر الأفريقي A.N.C. والحزب الوطني الممثل للأقلية البيضاء، والتي انتهت بتسليم السلطة الوطنية إلى الأغلبية السوداء - عملة في حكومة ائتلافية انتقالية بزعامة تيلسون ماتنغولا - كانت بدون شك موضوع اهتمام وترحيب عالمي ولكنها في الوقت ذاته كانت تشوبها كثيرا من علامات الاستفهام حاولت من خلال زيارتي كشف النقاب عن بعضها. لقد ذهبت إلى مدينة بريتوريا بجنوب

الأحلام الكبيرة والمبادئ النبيلة التي عشنا تناضل من أجلها سنوات طويلة في فترات المد الثوري وفترات صمود وتنامي حركات التحرر الوطني في منطقتنا العربية وفي أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية انتهى الحال بمعظمها إلى واقع مرير مهزوم ضاربا الخناط بكل القيم والمفاهيم والشعارات التي قادت حركات التحرر في الخمسينيات والستينيات من حرية واشتراكية وعدالة اجتماعية ومساواة، استبدالها بمقولة ميكيفاليلية ترى أن تقع بالسكن خيرا من طلب المستحيل.

والممكن هو بالطبع ما تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها في إطار يسمى بالنظام العالمي الجديد على شعوب العالم الثالث من حذر وهمية لمشاكلها وصراعاتها، أحيانا أخرى بفرض استئثار حركات التحرر، وأحيانا أخرى بفرض الفرقة والانقسام بينها، ومن ثم أصبح الحديث عن الحرية والاشتراكية والعدالة الاجتماعية والوحدة هو من قبيل المستحيل الذي يتهم أصحابه بانهم واهمون أو على احسن تقدير خالون.

قصص من المقدمة السابقة أن أسعد للحديث عما شاهدته وخبرته بد من انطباعات خلال زيارتي لندوة جنوب أفريقيا، فقضية



مكانة المرأة الاقتصادية على العملية الديمقراطية في المجتمعات الأفريقية . وأخيرا كان لحضور العطف ضد المرأة العملية الديمقراطية مجال كبير في الأوراق البحثية والناقشات التي دارت في جلسات الندوة ، وهو المحور الذي قدمت فيه الكاتبة بحثا حول تأثير العنف الجنسي والعنف الأخرى على الدور الديمقراطي وقد انتهت الندوة بأصدار بيانين أحدهما يتناول تأثير الصراعات العرقية والدينية على المرأة الأفريقية وضرورة توفير الحماية الاجتماعية والسياسية من قبل الدول والحكومات للنساء اللاتي يتعرضن لانتهاكات في ظل هذه النزاعات. كما أصدرت الندوة بياناً آخر حول سياسات العنف الهيكلي المتبعة في كثير من الدول الأفريقية وتأثيرها على المرأة ومطالبة الحكومات باتخاذ التدابير والضمانات اللازمة لحماية المرأة من الآثار السلبية لهذه السياسات.

وكانت الندوة فرصة لمصافحة الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في جنوب أفريقيا. حاولت خلال الزيارة التعرف على بعض ملامحه خلال عدة مصادر منها بعض الأوراق البحثية التي قدمت، واللقاءات التي أجريت مع العديد من النساء اللاتي شاركن في الندوة، كذلك من خلال المحاورات المحدودة التي التي أتيح لنا خلال فترة الإقامة بمدينة بريتوريا ، ومدينة جوهانسبرج ، ومدينة سوتوتو وأخيرا من خلال متابعة بعض برامج التلفزيون.

وأبسط ما يمكن استخلاصه عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي هناك، أنه يمثل بالعديد من التناقضات الحادة التي تهدد بإفجار الموقف في أي لحظة فالتغيرات التي حدثت في تغيرات فورية لم تتجاوزها فصل إلى عمق التناقضات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الحادة المتصلة في الفكر الشديد للفاشية السوداء . والهطالة التي تصل إلى أكثر من ٥٠٪ والهرجة العنيفة التي تشقت بدرجة مخيفة والتي تجعل من الصعوبة بمكان أن تتجول متفردا في وضع التظاهر، فهناك خطر يحدوثك منه بمجرد وصولك خاصة بالنسبة للنساء مع ارتفاع معدلات اغتصاب وتكررت إحدى الباحثات في ورقتها أن هناك حوالي ألف امرأة تقتصب يوميا . هذا بالإضافة إلى زيادة جرائم السرقة والنشل بشكل كبير . وقد ادركت أن الشعور بالأمان الاجتماعي مسألة هامة للناشطين وأنه عندما يسلب منه هذا

سكرتير الحزب الشيوعي SACP ويدعى هارلو نيكولا يسألونه عن رأيه وبرنامجه الحزبي في القضايا المختلفة والمشاكل التي تعاني منها البلاد. وبعد استطراد في تحليل شامل لختلف الأوضاع والأزمات يقرر أنه لا أمل في حل التناقضات والمشكلات القائمة إلا في الاشتراكية وأن التحالف القائم بين حزبه وحزب المؤتمر هو تحالف يسمى إلى تعضيد سلطة الأغلبية السوداء في ظل المرحلة الانتقالية الحالية هكذا عندما تتعقد الأمور وتشتد الأزمة ويحدث التناقضات يصبح الحل الاشتراكي هو الأمل الوحيد المفقود.

بقيت نقطة واحدة أخيرة جديرة بالاشارة تخص وهي مائديلا زوجة زعيم حزب المؤتمر الوطني هذه المرأة التي شدت اهتمام العالم كله وتصدر اسمها لسترات الكثير من عاتونين الصحف والمقالات ، تارة باعتبارها زعيمة قادت النضال ضد الحكم العنصري طيلة ٢٧ عاما وهي فترة سجن زوجها مائديلا في سجون جنوب أفريقيا ، وتارة أخرى يتصدر الأسم نشرات الأخبار وعناوين الصحف والمجلات باعتبارها إنسانة مقدسة ومستغلة للنفوذ وأنها مشهورة بالعديد من قضايا الفساد، ويرغم غفوض الحقيقة والتعقيم عليها فإن شعبية وهي بين النساء الأفريقيات جعلتهن يصرون على مقابلتها. وهي رحلة إلى مدينة سويو ويقطنها حوالي ٤ ملايين من السود وتبعد حوالي عشرين كيلو مترا عن جوهانسبرج ترقفتا أمام منزل تقبع فيه له برابات حديدية وطنينا اللقا . وبعد فقرة من الانتظار لم يعب لمطينا وشعرنا أنها غير مسموح له بلقا احد خاصة

الشعور يجد نفسه محدد أقامته اجتماعيا ، وهي مسألة لا تقل خطورة عن المحدد اقامته سياسيا بل قد تتجاوزها .

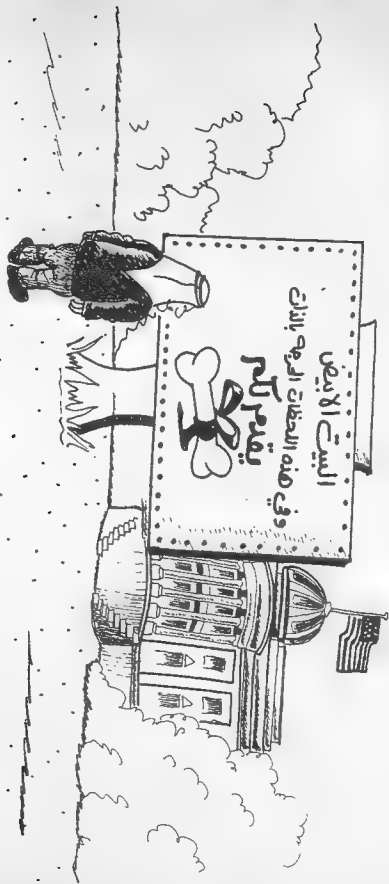
أن حكومة الأغلبية بزعماء المناضل مائديلا تطالب الشعب بالصبر واعطائها الفرصة لعلاج ما خلفه النظام العنصري من مشاكل وأزمات .

والمرء لا يد أن يشعر بالقلق أمام حجم المشكلات والتناقضات القائمة وعدم قدرة الغالبية السوداء على مزيد من الانتظار فقد قاض بها الكيل كما يقولون ، كما أدى التهر والحمران الطويل في ظل الحكم العنصري إلى ترويض الشخصية بشكل يهدد بانتقالها على نفسها خاصة عندما تتفصل الصراعات العنصرية مع الصراعات الطبقيّة والثقافية والعرقية هذا ما جعلني أفهم ما كان يستعصى عليّ فهمه قبل الذهاب إلى جنوب أفريقيا عندما قررت حكومة السلطة البيضاء بزعامة كليرك تسليم الأغلبية بطريق سلمى إلى الأغلبية السوداء بزعامة مائديلا ، فيما يمكن أن نسميه باللمحظات الحرجة التي يروك فيها الوضع على الانتخاب وعنده يمكن الفشل والعجز وعدم القدرة على تسوير أمور البلاد من نصيب الحكومات الوطنية ، كما يتحول فيها الزفان إلى فرقاء والشعوب إلى جماعات متصارعة .

وللعلم فإن العديد من رجال المال والاقتصاد البيض يهاجرون بأموالهم وثرواتهم خارج البلاد تحميا لهذه اللحظة.

ومع كل الشسور بالمرارة الذي سلاهي جلست في عرقتي بالثندق أشاهد الطيفيين واتابع بعض برامجه في فقرات الراحة وهي الوسيلة الوحيدة المتاحة لكل وقت الفراغ هناك . فإذا ببرنامجه على القناة الأولى يستضيف

خلوة عربية



الاقتصاديات العربية وكابوس العولمة

حكيم بن حمزة

أشرنا في مقالنا السابقة في مجلة اليسار عديداً من المرات إلى واقع العولمة وانعكاساته السلبية على الاقتصاديات الوطنية وعلى المؤسسات الاقتصادية ، لكن إلى الآن لم نحدد محتوى العولمة ولم نقم بتعريف هذا المفهوم بطريقة دقيقة، لذلك ولتسهيل متابعة مقالنا في هذا الباب المخصص للاقتصاد العالمي قررنا الحديث في هذا المقال عن العولمة وخاصة التركيز على قدرة الاقتصاديات العربية على الالتحاق بركبها.

يشير مفهوم العولمة عند الاقتصاديين إلى التغيير الذي شمل الاقتصاد العالمي منذ عشرين سنة والذي انتقل بموجبه مجال الديناميكية الاقتصادية من المجال الوطني إلى المجال العالمي ، أي أن مجال الإنتاج للمؤسسات الاقتصادية الرأسمالية وأفق التجارة والمال لم يعد يقتصر على المجال الوطني بل تجاوزه إلى المجال العالمي ، وجاءت جل المؤسسات الاقتصادية تتخبط استراتيجياتها على مستوى عالمي ولا تقتصر بالتالي على الأسواق الوطنية.

ويشكل هذا التغيير نقلة نوعية في تاريخ الاقتصاد العالمي الذي كان يعتمد منذ الحرب العالمية الثانية على الأوطان (Nation) كمجال رئيسي للعملية الاقتصادية. ومن هنا فإن العلاقات الاقتصادية العالمية كانت أساساً علاقات بين دول مستقلة وقد وضعت الدول مؤسسات وميكانك على المستوى الوطني لضبط العملية الاقتصادية وتوجيهها

أما في بلدان العالم الثالث فقد تميزت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بتطبيق مايسميه هـ. صبور أمين بمشروع " باتندون" للتحديث الوطني ، وقد تميز هذا المشروع بالدور الرئيسي الذي لعبته الدولة في تحديث الهياكل الاقتصادية التقليدية ومحاولتها من خلال التصنيع بحث وبناء اقتصاد وطني مستقل ومتكامل ، أما المشروع الثالث الذي ميز هذه الفترة الوطنية في الاقتصاد العالمي فهو مشروع الدولة الصوفياتية التي شكلت نموذج البناء الوطني في دول المعسكر الاشتراكي سابقا ، وقد تميز هذا المشروع بدور التخطيط المركزي في ضبط العملية الاقتصادية وتأمين كل الأنشطة الاقتصادية.

إلا أن مشروع الدولة الوطنية دخل منذ نهاية الستينات وبداية السبعينات في أزمة حادة . ففي البلاد الرأسمالية المتقدمة شهدت المؤسسات الاقتصادية نموا كبيرا وأصبحت لاكتفي بالاقتصاد الوطني كمجال ووحيد لنشاطها - ومن هنا ركزت خطاها ودعايتها الأيديولوجية على الليبرالية التي ترعى من ورائها إلى تقليص دور الدولة الوطنية وتكوينها بتسهيلات لتطوير نشاطها على المستوى العالمي.

أما في بلدان الجنوب فقد فشل المشروع الوطني في تحديث الاقتصاديات وبناء مجتمعات نامية ومستقلة ، وبدأت بلدان المعسكر الاشتراكي تشهد تآكل النموذج السوفياتي نتيجة فشل التخطيط المركزي في تلبية حاجيات شعوبها ، وصارت طرايير

وفي هذا الإطار نجد في البلدان الرأسمالية المتقدمة الدولة "الكثيرة" التي تلعب دورا كبيرا إلى جانب السوق في دفع عملية التراكم وخلق الطرق الملائمة لتطورها ، ولعل أهم ميزة للدولة "الكثيرة" هي التأكيد على ضرورة وأهمية الحوار بين النقابات العمالية ونقابات الأعراف ورؤوس الأموال وتجسيد هذا الحوار في اتفاقات اجتماعية تهم أساسا الأجور ، وقد نجحت هذه الاتفاقات في ربط نمو الأجور بنمو الانتاجية مما ساعد على تكوين أسواق داخلية هامة وتطوير الاستهلاك الشعبي.

ويعتبر هذا التطور نقلة عامة في كونيّة تعاطى رؤوس الأموال مع الأجر الذي لم يعد تكلفة إنتاج فحسب بل صار مفتاح وركيزة السوق الداخلية . وهكذا اقتنع أصحاب رؤوس الأموال بأن نمو الأجر يمكن أن يشكل دافعا للاقتصاد الرأسمالي إذا اقترن بنمو عامل للإنتاجية .



الانتظار الصورة المميزة لهذه الاقتصاديات في العالم - زبالمقابل أصبح المجتمع الاستهلاكي الرأسمالي النموذج المفضل لشعوب للمعسكر الاشتراكي.

إذن في ظل أزمة الدولة الوطنية صارت العملة المجال الرئيسي للنشاط الاقتصادي . وفي هذا الإطار شهد الاستثمار الخارجي نمواً كبيراً في السنوات الأخيرة، بلغ معدله حوالي ٢٤٪ سنوياً في الفترة الممتدة بين ١٩٨٦ و ١٩٩٥ . ولم تقتصر العملة على الرأسمال الصناعي بل شملت كذلك الرأسمال العالمي مما أدى إلى تسارع وتيرة السيولة النقدية العالمية.

وقد أصبح في الوضع الحالي شعار "الاتحاق بركب العملة" جوهر السياسات الاقتصادية الوطنية . ففي البلدان المتقدمة عملت الحكومات المتتالية سواء أكانت يمينية أو اشتراكية على الحد من الضوابط والقيود على تطوير العملة . أما فيما يخص بلدان العالم الثالث فإن تطبيق برامج التعديل الهيكلي يرمي في نهاية التحليل إلى إلحاق هذه البلدان بركب العملة ، فمن خلال فتح الأسواق الداخلية نحو البضائع الأجنبية والاستثمار الخارجي وتقليص دور الدولة في التنمية فإن هذه السياسات تسعى إلى القطع مع نموذج الدولة الوطنية في التنمية وتقديم العملة والانخراط في الاقتصاد العالمي كبديل لشروع الدولة الوطنية .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: قدرة كل البلدان وبصفة خاصة بلدان العالم الثالث والبلدان العربية على الانخراط بصفة متساوية في الاقتصاد العالمي؟

ومن هنا تبرز في رأينا أخطار العملة في أنها لاتمكن كل الأنظار والبلدان من نفس خطوط النجاح والتنمية . فالبلدان الرأسمالية المتقدمة تتمتع بإمكاناتها الضخمة لتتمكن من تحقيق أحسن المراتب وأوفر الحظوظ، بينما يكون التهميش مصير بلدان العالم الثالث نظراً لضعف إمكاناتها الوطنية.

إن دراسة التجهيزات الاستثمار الخارجية على المستوى العالمي يؤكد لنا هذه النتائج . فقد انخفض معدل الاستثمار الخارجي المتجه سنوياً إلى بلدان العالم الثالث من ٢٦٪ في بداية الثمانينات إلى ١٧٪ في المجموع في بداية العشرينات الحالية . أما حصة بلدان العالم الثالث في مجموع الاستثمار الخارجي العام فقد انخفضت كذلك في نفس الفترة من ٢٢٪ إلى ١٩٪ . ولم ينج العالم العربي من تدني الاستثمار الخارجي ، فالبلدان التي لعبت ورقة الانخراط في الاقتصاد العالمي كعصر وتونس

الانخراط في الاقتصاد العالمي كعصر وتونس والمغرب شهدت انخفاضا كبيرا في سيولة الاستثمار الخارجي ، ففي مصر شهد الاستثمار الخارجي تراجعاً هاماً من مليار و ٢٥٠ مليون دولار سنة ١٩٨٩ إلى ٢٥٣ مليون سنة ١٩٩١ . أما في تونس فقد تراجع كذلك معدل الاستثمار الخارجي من ١٨٤ مليون دولار سنوياً بين ١٩٨١ - ١٩٨٦ إلى ٧٥ مليون دولار سنة ١٩٩٠ . أما في المغرب فإن كان قد شهد الاستثمار الخارجي بعض التمو بعد التراجع الهيب الذي شهده في العشري القاتلة فإنه لم يتجاوز ٢٠٠ مليون دولار سنوياً.

نفس التراجع شهدته الاستثمار الخارجي في بلدان الخليج المصدرة للنفط . فنهاية حرب الخليج لم تدفع للمستثمرين الأجانب إلى التكثيف من عملياتهم في هذه المنطقة بالرغم من كل التشجيعات التي منحتها لهم أنظمة الخليج.

هكذا إذن نرى أنه إلى جانب أخطار العملة وانكاساتها السلبية على الاقتصادات الوطنية - كما نبهت إلى ذلك الأزمة المكسيكية الأخيرة - فإن إمكانات

الانخراط في دورة العملة ليست بالسهلة . فتجربة بعض الاقتصاديات العربية كاليابان المصدرة للنفط ومصر وتونس والمغرب بيئت بما فيه الكفاية أن الليبرالية المفرطة وتجحر الأسواق وتقليص دور الدولة ليست كافية لتشجيع الاستثمار الأجنبي وتحويل انخراط هذه البلدان في الاقتصاد العالمي ، بل بالعكس فتجربة بلدان شرق آسيا (ككوريا الجنوبية ، تاوان...) تؤكد أن شروط الانخراط في العملة لا يمكن في مزيد من الليبرالية بل بالعكس يتطلب بنا اقتصاد وطني متكامل وقادر على مجابهة المنافسة الأجنبية بصفة فعالة.

في نهاية هذا التقديم نعوذ لتؤكد من جديد على ضرورة إعادة النظر في الوطن العربي بصفة جدية في واقع العملة وسياسات التعديل الهيكلي التي ترغم تهميش الظروف الملائمة لانخراط البلدان العربية في حركتها . هذا التقييم ضروري وبشكل نقطة انطلاق لبناء اقتصاديات وطنية متكاملة وذات قدرة تنافسية تمكنها من مجابهة أخطار العملة في ظل تكامل اقتصادي عربي.

وينغمس في قراءات تهيمه .. متعددة المصادر ، موسوعية التوجه .

يقراً كتابات رقاعة الطهطاوى ، وفتاوى الإمام محمد عبده ، وهرقبات شهلى شميل ، ودراسات فرح أنطون ، وتجليات أحمد لطفي السيد .. ويدهش إذ ينغمس بكلية في التهام مترجمات تترامك سريعا على صفحات " الجماعة " و " المقتطف " و " الهلال " .. الخ .

يمسك القتي إلى ميراثه عن أبيه (الذي توفى سريعا تاركا إياه في الثانية من عمره) عديد من الأقدنة قرب الزقازيق يسميها الناس وسميها هو " عزيزة " كانت تدبر عليه إيرادا شهريا قرابة الثلاثين جنيه .. وهو مبلغ كبير بمعايير هذا الزمان يكسبه كي يصير مستريحا وكى يشتري كل مايريد من كتب ومجلات .. بل ويكسبه كي يركل تلك الدراسة المدرسية التي لم تشف غليله أبدا .. ويرحل إلى باريس عام ١٩٠٧ .

وهناك تجرست في أصمائه قيم الحرية والديمقراطية ويحرق المرأة والمساواة والاستاترة ، وهناك عاش الفعل السياسى الملتهب وطالع بانيسار لم ينفسه في كتاباته جريدة " الإومانيتيه " (الاشتراكية آنذاك) والشورية فيما بعد ، وتلمس على صفحاتها أولى أحرره الهجائية في أبجديّة الاشتراكية .. ويضاف إلى متاريسه الفكرية متراس جديد " العدل الاجتماعى والاشراكية " ويدهش القتي وهو يطالع في باريس التي عشقها كتبها ودراسات عن مصر القديمة ، ويدهشه أكثر أنه - وهو المصرى - وأن أبناء شعبه - وهم المصريين - لم يذكروا قيمة حضارتهم القديمة .. ولا ميرات آبائهم القراعة .. فيعود إلى مصر منتظا مباحرة إلى الصميد ليمضى شهرين متأملا في آثار القراعة .. وهناك يضاف إلى هجائتيه متراس جديد .. الفرعونية ، والعشق الأصيل للوطن المصرى والحضارة المصرية .

.. ولم يزل عشق الثقافة والمعرفة يعصف بالتي فيقتاده مره أخرى إلى الرحال .. هذه المرة إلى لندن متى النفس بدراسة أكاديمية وشهادة مدرسية . ويتحقق بالفعل بكلية الحقوق .. لكنه لم يلبث أن يتجاسى هذه الدراسة منغمسا من جديد في مطالعات لاتنتهى .. وهكذا يمتلك سلامة موسى أدوات التعبير الموسوعى .. إجابة تاجبة للترسية والانجليزية .. ورغبة عارمة في القراءة المتعددة الجوانب . وانهار من الكتب والدراسات ..



سلامة موسى

سلامة موسى :

أول الموسوعيين

آخر الموسوعيين

دراسة السيد

دوما في دراسته .. لم يحصل على الإبتدائية إلا في ١٩٠٣ أى في سن السادسة عشرة من عمره .. ومن ثم انطلق إلى القاهرة ليتحق بالمدرسة التوفيقية الثانوية ثم المتحدية الثانوية .. لكنه ينهى كتبه المدرسية جانبا ، ويدا يتفرع عليها ،

الاسم : سلامة موسى

العلى

الهيئة : مفكف

تاريخ الميلاد : ١٨٨٧

تاريخ الوفاة : ١٩٥٨

ويتقدّر ما طالعت لسلامة موسى وعنه لم أزل متعجباً إزاء هذا اللغز ، هذا القتي المسيحى المتلجر حيوية ، ابن الأسرة المسودة التي تمتلك أرضا وجاما ومنصبها رفيعا احتله أبوه " رئيس تحريريات مديرية الشرقية " .. فهذا القتي المتطلق سعيا وراء المعرفة يتعثر

لكن التناقض المتعدد الجوانب يعصف به . هذه الحرية المتعددة الجوانب التي تغلف أوروبا والفكر الأوربي - والتي ظل دوسا معتقدا أنها معيار تقدمه وازدهاره - وذلك الجود الذي يتيم على كاهل مصر - ثم هذه "العزة" التي يملكها وشاعر الاشتراكية التي أنشأت سبيلها للإقامة في داخله ، ثم قبل هذا وذلك شغف هؤلاء الأوروبيين بالحديث عن حريتهم ، بينما هم يستعمرون ويطعنونه .

ومعنا عن حلول لهذه التناقضات بدأ سلامة موسى أولى خطوات رحلته " العمل .. كل ما سبق كان استيعاباً فكرياً . والخبرة التالية هي أن يستقيم الفكر ناهضاً وقادراً على الصراع دفاعاً عما يعتقد .

ويضع سلامة موسى إلى جمعيتين في لندن " جماعة العقليين " و " الجماعة القابضة " . وفي الجماعة الأولى تعرف على نظرية داروين وأفكار سبنسر ، أما في الجمعية القابضة فقد تعرف على الفكر الاشتراكي وإن بزعة إصلاحية قابضة وتعرف على شخصية أثرت فيه كثيراً وأعجب بها كثيراً " برنارد شو " وانعقدت بينهما مناقشة دامت طويلاً وكان أهم ماقرره من شو .. هو انتقاد شو للمذبة النشأ وتنبهدها .

الآن تجهز الرجل .. علماً واسعاً ، ومعرفة متعددة الجوانب ، وبهذا المعركة ، وهي معركة متعددة الاتجاهات متشعبة وأحياناً متناقضة ، فالرجل قرأ كثيراً وتأثر بالكثيرين : برنارد شو ، سبنسر ، نهضة ، تولستوي ، شاندني ، أوبن ، أميس .. وحتى كرويتكين تأثر به وترجم له " نداء إلى الشباب " .

لكن سلامة موسى يبدأ معركته عام ١٩١٠ بكتساب غسريب " مقدمة السورمان " رد قسبه بالأساس أفكار نهضة ذات الصفة المنصرية ، فهو ينصح المصريين بالزواج من غير المصريين حتى يحسوا النسل المصري ، وهو يؤيد سيادة الأبيض على الزنجي فالزنجي كان منذ مائة عام فقط يأكل الإنسان ، ومن المستحيل أن تكون مشاعره كمشاعرنا مهما طلى نفسه بأدب السلوك " .

لكنه حتى في هذا الكتيب المرتبك يتحدث عن الاشتراكية .. وما يساعد على الأمانة أن نجعل ناموس تنازع البقاء بجري بلا إجماع بين الناس ، ولا يكون ذلك إلا إذا استوت أمامهم القرص المشعشة بحيث لا يمتاز أحدهم عن الآخر إلا بكفايته الذاتية أو

الجمسية فيجب أن يتساوى الناس في فرصة الإثارة .. وذلك باصطناع نظام اشتراكي أو شبيه بالاشتراكي حتى لا يولد أحد غنى وآخر فقير - وقد يكون الغنى أحد ذمات وجسماً من الفقر ولكن امتياز به المال الموروث بعينه (مقدمة السورمان - ط ٣ - ص ٩) وفي هذا الكتاب يبدأ أول مصادماته : والدين إذا خرج من دائرة علاقة الإثارة بالناس وأخذ يقرر أصول المعاملة بين الناس من تجارة وزواج وامتلاك وحكومة ونحو ذلك فإنه عندئذ يقرر الموت لكل من يؤمن به " .

وهو يتمسك بالدين .. ولكن فقط كعلاقة روحية بين الإنسان وخالقه " إن الدين ضروري لكل أمة ولكل فرد ، ولا يمكن أن يعيش الإنسان بلا دين ، لأنه مادم قد شرع يفكر في الكون زماناً ومكاناً فقد شرع يفكر في الدين " (المربع السابق - ص ٢١) .

ومادنا نتحدث عن موقف سلامة موسى من الدين فلنبدأ من إشارة إلى مقال له عن دين ، عنوانه " أدب ينشد به " يتحدث فيه عن ضرورة الإيمان بالله .. لكنه إله " لا وجود له من حيث المادة أو الفضاء ، لكن له وجود زمني كوجود التيار الفكري ، وهو يتمسك الإنسان ، وينظر بعيننا إلى هذا الكون ويعمل بأيدينا فيه ، وكل ما لنا من حقائق ، وكل ما لنا من قصد ، أو عمل عظيم ، يصممها في نفسه " (مختارات سلامة موسى - ط ٢ - ص ٢٢) .

« القابض اشتراكية »
لكن الاشتراكية لم تزل تزه في عقله .. تفرض نفسها عليه .. ويرغم قابضته الواضحة

سلامة موسى هنا ١٩٥٣



التي تؤكد : من الغلو أن ينشئ على الشرة الحاسمة التي تغفل بيننا وبين الماضي " (المجلة الجديدة - ديسمبر ١٩٢٩) . فإنه يعلن اشتراكيته ومبكرها جداً .. في عام ١٩١٣ ، إذ يصدر أول كتاب بالعربية يحمل عنوان " الاشتراكية " .

وربما كانت النزعة القابضة التي غلب بها دعوته الاشتراكية ناجمة عن علاقاته الأولى بالجمعية القابضة ، وربما كانت بسبب إحساس عميق بأن الفكر الاشتراكي بكل ما يحمله من عقلانية وعلمانية وتحرير للعقل هو كثير جداً على المجتمع المصري آنذاك ، ولعله يعبر عن ذلك صراحة إذ يقول في مقدمة كتابه : " يدعوني إلى كتابة هذه الرسالة الرجيزة كفرة السفاسقات والفسادات التي تحكي عن الاشتراكية .. ففرضي الأول منها تنوير الرأي العام عن ماهيتها " ، ثم يؤكد " ولست طامعا أن تعد هذه الرسالة دعوة للجسور إلى الاشتراكية ، ولا أن تكون سبباً في تأليف حزب أو جمعية ولكني أطرحها أمام الجمهور القارئ عسى أن تكون خمرة تختصر بها الأفكار إلى حين تستعد البلاد للاشتراكية " (الاشتراكية - ط ٢ - ص ٥) .

وأما اعتقاده أن القابضة لم تكن أصيلة في معتقد سلامة موسى بقدر ماكانت في اعتقاده مسرلة .. أو ضرورة مرحلية .. أو حتى سائرا ، ولنا بعض الأدلة على ذلك ، فعندما جاءت ثورة يوليو وتصور سلامة موسى أنها تحمل رايات الحرية طلع عن نفسه رداً والتصق وأعلن صراحة مالم يصرح به من قبل " ومع أني في كتاب " هؤلاء علموني " قد ذكرت نحو عشرين من الأدباء والعلماء والمفكرين الذين وجهوا نشاطي الذهني وربما نفسي ، فإني لم أذكر معهم كارل ماركس داعية الاشتراكية ، ولأن أحب أن اعترف أنه ليس لي الصالح من تأثرت به وتربيت عليه مثل كارل ماركس ، ولما كنت أنشأ ذكر اسمه خشية الاتهام بالشروعية " ثم يقول " ولو كنت قد وجدت الحرية أيام الحكميات الماركسية السابقة لألفت عن الاشتراكية بما كان يورجه ويرشد " (تربية سلامة موسى - ص ٢٩٠) .

وثمة قصة أخرى بالغة الدلالة يرويها عنه واحد من أصدقائه .. " في عودته من إحدى رحلاته إلى أوروبا سنة ١٩٥٠ كان سلامة يقرأ كتاب رأس المال لماركس في السفينة سرا وكان قلقه وفروقه من التجسس والمطاردة يلقى في البحر كل ورقة يقرأها يجره الانتباه منها " (محمود الشراقي - سلامة موسى ،

لكن الأمر لم يكن كذلك دوماً .. فهو واحد من أربعة وقموا بإعلان تأسيس الحزب الاشتراكي المصري (والذي تأسس في الأهرام ٢٩ أغسطس ١٩٢١) ونقرأ فيه " في تلك الأونة التي تعصف قسبها النظم الرأسمالية القردية بحياة بنى الإنسان وأرواحهم ، ومقولاتهم ، وجهودهم ، تبت النظم والمبادئ الاشتراكية في الأفئدة الملعنة لجناده الإنسانية وإغاثتها من بطش القوى الظالمة وتحقيق غايات العدالة الطبيعية " ونقرأ أيضا : " ولقد امتدت يد الاستعمار والأفئدات إلى مصر فاستلبت حريتها عملا سياسية تلك النظم الرأسمالية سميا إلى استثمار أرباحها واستغلال جمهوره بنهبه .. لذلك كان من الضروري أن يمد إلى تلك البلاد صراع المبادئ الاشتراكية العادلة للنظم الرأسمالية سميا إلى تخفيف ظلمها وويلها القادح .. وتحقيقا لتلك الغاية نهض إخوان العمل في مصر لتأليف الحزب الاشتراكي " .

لكن سلامة موسى لا يلبث أن ينسحب من الحزب لأنه يعتقد " أن الديمقراطية كفكرة الآن على حزب مصري " ومحتجا على التنازل الواضح بتعليقات الكومنترين " ومعنا " : أراد معتدلا الحركة في مصر أن تكون صيغتها مصرية بحيث تكيف بتكيف المزاج المصري ولاتنقل من أدبنا نقلا ، كما أرادوا أن ينهجوا نهج الاعتدال والثقفة في حفظهم بحيث لا يبعد ولا الأسور مجالا للفسوق أو الشدة في سيرهم " (الأهرام ١٩٢٣-٤)

لكن سلامة موسى يظل يتحين الفرص ، بل ويغترعها كي ينقذ من ثقب الإبرة متصديدا عن الاشتراكية . وفي " المجلة الجديدة " يلجأ إلى حيلة شهيرة على استطاع رسائل .. " ثم يرد عليها ، ونقرأ " : سؤال من القارئ ووج " الاسكتلندية يسأل ما الفرق بين هذه الألفاظ الاشتراكية . الفابية . البولشفية . الشيوعية " ثم يتنهر الفرصة ليتحدث طويلا عن هذه الموضوعات (المجلة الجديدة - ١-٨ - ١٩٣٠ ص ١٢٨٧) .

ولم ينجح سلامة موسى من هجوم متصاعد ضده بسبب اشتراكه ، ويعلق في المجلة الجديدة على كتاب صدر بغير توقيع يعمل عليه حملة شديدة ، ويقول " : وسأنت عن كتابه في إدارة المطبوعات فعرفت أنه ابن أخ رشيد رضا الصحفي السوري المعروف ، الذي وقد على بلادنا كما تعد الطواغين وخص

نفسه بشتم الشبان المصريين واتهامهم بالاحاد والشيوعية " وبعد أن يورد سلامة موسى ناذج من الشتام التي كالتها له الكاتب يقول : " وهكذا بحيث أنك تحجاج إلى أن تفصل . يديك عقب قراءة هذا الكتاب ، وقد تارتاك هذا السوري السافل بتهمة الشيوعية والدعاية لها .. فوضع نفسه بالوضع الذي يستحقه ، وهو وضع الجاسوس " (المجلة الجديدة - يوليو ١٩٣٠) .

وينفخ سلامة موسى رغم ذلك في نشاط فكري جارف ونشاط على محرم .. فقد أسس " المجمع المصري للثقافة العلمية " وأسس جمعية " المصري المصري " التي تدعو إلى الاستقلال الاقتصادي " أيها الشباب المصريين كفرا عن معاملة الأجانب ، لا يشر أحد منكم شيئا إلا من صانع أو تاجر مصري ، لأن بهذا وحده يمكننا أن نحقق استقلالنا " (تقرير المصري للمصري - عام ١٩٣٢) ، وكان سلامة موسى يقض كل يوم مرتين وهو يمر بشارع فراد (٢٦ يوليو) ذاهبا وعائدا من جمعية الشباب المسيحية من أن هذا الشريان التجاري الحيوي لا يوجد به متجر مصري واحد ، واستطاع أن يفتح " بنك مصر " باقتراح " شركة بيع المصنوعات المصرية " في ذات الشارع وذلك بعد أن دفعت جمعية المصري للمصري تبرعا لبنك قيمته ألف جنيه ، تشجيعا له على فتح هذا العمل .

وفي عام ١٩٤٦ يقبض على سلامة موسى للمرة الأولى .. بذات التهمة التي حاول أن يتحاشاها طويلا تهمة " الشيوعية " .. في تلك الحملة التي شنها اسماعيل صدقي على كل القوى التقدمية المصرية .

* ثم تأتي ثورة يوليو ويخيل لسلامة موسى أنه قد حقق بعضا مما أراد .. وما كان من أجله ، ويغرب لظرو الملك ، وللإصرار على جلاء الملوك والاصلاح الزراعي .. فيستشجع ويعلم ماركسيته وتعلمه على ماركس ، لكنه لم يلبث أن يفسح عندما يحسب اغتيال الديمقراطية وحرية التعبير ورغم ذلك يواصل الكتابة ، محاولا كعادته دوما أن ينقذ من ثقب الإبرة . وتحت عناوين مشغل الأدب المرتبط ، جو الحب ، ثلاث تهم توجه إلى سقراط ، عندما تزيد حياته حوية . كان قادرا أن يدور في كل منها بعضا من فيض فكره التقدمي المبدع .. وفي مقال له بعنوان " القرن المشعرون يلقى القرن الماضية " نقرأ أمانيات حاسمة محددة " أن يلقى القرن المشعرون لعنة الكد والكبح في الإنتاج ، أن يلقى الاستعمار ، أن يدعم الاشتراكية ،

ويعم المبادئ الإنسانية " (مختارات سلامة موسى . ص ٣٢٢) .

ويطالع القلم حياة سلامة موسى وعنايه ومعارفه وسجنه حتى آخر نفس .. حتى يرحل .. وأحلامه الكبيرة لم تتحقق

لكن كتاباته المبدعة تظل تراثا ثمينا للفكر المصري .

من إبداعات سلامة موسى

- مقدمة السورمان .
- الاشتراكية .
- أشهر الخطب ومشاهير الخطباء .
- الحب في التاريخ .
- آلام الفلاسفة .
- حرية الفكر وأبطالها في التاريخ .
- أسرار النفس ، العقل الباطن .
- تاريخ الفنون ، وأشهر الصور .
- اليوم والغد .
- نظرية التطور وأصل الإنسان .
- قصص مختلفة .
- في الحياة والأدب .
- ضبط التناسل ومنع الحمل (مع آخر) .
- جيورنا وجيوب الأجانب .
- غاندي والحركة الهندية .
- ماهي النهضة ؟
- مصر قبل الحضارة .
- الديناميكا بعد ٣٠ سنة .
- التجديد في الأدب الإنجليزي الحديث .
- السيكلوجية في حياتنا اليومية .
- حياتنا بعد الخمسين .
- الباقعة العصرية واللغة العربية .
- حرية العقل في مصر .
- التنقيط الذاتي .
- عقلي وعقلك .
- تربية سلامة موسى .
- فن الحب والحياة .
- طريق المجد للشباب .
- محاولات سيكلوجية .
- هؤلاء علموني .
- كتاب الثورات .
- الأدب للشعب .
- دراسات سيكلوجية .
- المرأة ليست لعبة الرجل .
- برنارد شو .
- أحاديث إلى الشباب .
- مشاعل على طريق الشباب .
- مقالات متنوعة .
- الإنسان قمة التطور .
- اقتحروا لها الباب (مجموعة قصص قصيرة) .
- الصحافة حرفة ورسالة .



فن



من أزمة السينما إلى سينما الأزمة (٣)

من فوكوياما إلى يوسف شاهين
وعادل إمام!

جمال يوسف

المصلحة" ولمست هناك في الإشارة لتلك الظاهرة أي ظل من الاتهام الأخلاقي، فالإتهام الحقيقي يجب أن يوجه إلى السياق الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي أفرز هذه الظاهرة، وجعلها أمراً عادياً سائداً ومألوفاً، في ظل ظروف صناعة السينما القسرية التي تزاد تردداً كل يوم، سواء على مستوى "البيزنس" الذي لا يترك فرصة إلا للتجسس وحدهم، أو على مستوى الإبداع الفني الذي يجد نفسه محاصراً بأكثر الاتهامات تخلفاً.

ليس غريباً إذن أن تقرأ كتابات صليحة وتقدية، لكتاب لهم قيمتهم ووزنهم، تشهد كل الاستادة بقسيلم "المهاجر" لهوسف شاهين، دون أن تشير ولو على نحو خافت للسياقات الجمالية والفكرية التي لم يستطع الفيلم الإفلات منها، فانتفى إلى أن يصبح نسخة متواضعة في شكلها ومضمونها للأفلام الهوليودية التي تتناول موضوعات "شبه" تاريخية. ولتحلن تلك الحفاوة المفرطة بفيلم "المهاجر" بالرؤى النقدية المتأصلة لأفلام يوسف شاهين السابقة، فكأنما فقد معظم النقاد جرأتهم على الإشارة للجوانب السلبية - في الأسلوب أو الفكر- وأصبحوا ينظرون إلى الفنان على أنه "عبقري" في كل مايقول أو مايقول، على الجانب الآخر، وإن لم تختلف ردود الأعمال المخالفة في تطرفها، فإن أكثر أفلام عادل إمام شعبية خلال الثمانينات، والتي صنعت منه نجماً جماهيرياً بحق، كانت تشير استهجاناً ورفضاً العديد من النقاد، الذين رأوا فيها تلاعباً بفرايز الجماهير، لكن هاهو النجم الساطع قد أصبح عند هؤلاء، النقاد أنفسهم "زعماء" في كل مايقدمه من أفلام، فإذا صنع فليماً عن الإرهاب بقدر غسور سطحية وخفة المعالجة، كان عليه أن تشهد به وإلا بدأ الأمر وكأنك قائل الإرهاب والارهابيين (١). أما إذا تحول النجم مرة أخرى إلى صنع فيلم متواضع من أفلام التسليحية، مثل فيلمه الأخير "مقيت وعذبة"، فإنك سوف تجد المدافعين عنه يطلعون عليه لقب "زعم الغلالة" (هكذا) الذي يقدم للمطهرين وجبة من "الفضلة"، يسلمهم بها من مومهم. دوراً إذا فكرت أن تلقى الضوء على سطحية الفيلم الذي لا يختلف كثيراً عن أفلام الكوميديا الهوليودية أساساً التي تنسجى إلى العشرينات، فإنك سوف تجد نفسك هذه المرة متحمساً بأنك تريد أن تترك الغلالة لهومومهم.

القارئ أو المتفرج أكثر قدرة على تفنيد الفيلم والاستمتاع به، فكأنما الهدف الوحيد لها هو إثارة التباهي لدى الجماهير. إن أردت تفسيراً سهلاً ومباشراً لتلك الظاهرة فهو أن كثيراً من "النجوم" - الذين كانوا حتى وقت قريب يقتصرن على ميدان التمثيل، فاندغم لهم اليوم نجوم من عالم الإخراج وكتابة السيناريو (ولماذا لا ونحن تعيش عصر النجوم في كل المجالات (١٤) - قد تحولوا إلى مؤسسات" بالمعنى الحقيقي للكلمة، في عصر اختفت فيه المؤسسات الحقيقية أو تضاعف دورها، بل إنه يمكنك في كثير من الأحوال أن تشعر بأن الخماس المفرط عند بعض أصحاب الأفلام في الإعجاب بأحد هؤلاء النجوم يعكس في حقيقته نوعاً من

رهبان كان الدليل شديد الوضوح والإقصاء على انتصار أفلام "سينما الأزمة" التي صنعتها أزمة السينما المصرية الراحلة، هو تلك المبالغة السائدة في لغة الأغلب الأعم من التعليقات الصحفية على أهم الأفلام المعروضة خلال الأعوام القليلة الماضية، حتى بات "النقد" في معظم الأحوال يختلط بالدعاية المباشرة أو المستعرة، وأصبحت "المعارك النقدية" - أو هكذا تبدو - أقرب إلى الحملات الإصلاية التي تروج لسلعة ما على حساب السلع الأخرى، بل إنك كثيراً ما ترى بعض أصحاب الأفلام وهم يتحولون بين عشية وضحاها تحولاً مفاجئاً من التقيض إلى التقيض، فما كانوا يرفضونه منذ سنوات فلائلاً وقطاً فأصبح أصبح اليوم عندهم يلقى بالغ الترحيب والحفاوة. لكن ما يجعل للأزمة أكثر عمقا هو أن الأغلب الأعم من هذه الكتابات تكسفي في العادة بأصداً الأحكام الانطباعية المتسرعة، دون أن تهتم بأن تجعل



وأحوالهم.

إننا لانذهب بعيداً إذا قلنا أن التفسير الأكثر جسقا لطاهرة الترويج الإعلامي والاعلامي لفيلى " المهاجر " بقيت وهذيلة - وليس في وضعهما في سياق واحد أى رغبة في الاستخفاف بأى منهما - لا يمكن فقط في دور " النجم " - المؤسسة ، وإنما هو في جوهره تفسير سياسى ، بالمعنى الأرمب للكلمة ، ولعله التفسير الذى قد يلقى الضوء على جوهر الأزمة التى تصطب بجزورها إلى كل نواحي حياتنا ، وأرجو أن يجسد السائر في هذه السطور قدراً من الاقتراب من جوهر هذه الأزمة .

الهروب من الزمان والمكان

قد لا نستطيع أن نخمن بقدر كبير من الثقة كيف كان لفيلى مثل " بقيت وهذيلة " أن يناد مثل هذا الإطراء التذى الذى قول به إذا كان قد طهر للتدو قبل سنوات ، أو بالأحرى قبل أن يتحول عادل إمام عند قطاع كبير من المثقفين إلى نجم يطلون منه الثرى في أمور السياسة والاقتصاد (1) ، لكن الفيلم - في الأغلب - كان سوف يوضع على المستوى الثقافى في قاع السلة مع الأفلام الحقيقية أو الساذجة التى قنمها المشعل الكرميدى في بدايات حياته الفنية كجيم ، والتى لم يستطع معظم النقاد أن يتلمسوا فيها الحس الشعبى الذى صنع من عادل إمام بطلاً محبوباً عند الجماهير . لكن المفارقة التى تثير الدهشة والأسى هو أن أفلام عادل إمام الأولى التى يجادلها النقاد كانت أكثر صداقاً وتعبيراً عن الجماهير ، بالمقارنة مع فيلمه الأخير الذى حصده الكثير من الأشادة: " بقيت وهذيلة " .

ولعل أول ما يهت على الدهشة في هذا الفيلم أنه يكاد أن يخلو من الحس الشعبى ، فإذك لن نجد فيه إلا أثاراً باهتة من صمولك عادل إمام التقليدى ، الذى عرفناه أكثر اقتراباً على نحو ما من صفاتك وشطار الحكايات الشعبى ، بل إن أفلامه الجماهيرية كانت تقرب أيضاً في حيكها من أسلوب المقالب و" الملاهي " الشهيرة في تلك الحكايات ، لكنه لن نجد للبلبل هنا إلا تنصلاً شديداً للطبقة لرجل بلا صلاحيات ، يعيش في عالم لا ينتمى إلى زمان أو مكان . كما أنك لن تبتذل جيداً كبيراً لتتعرف في قصة الفيلم على آثار الاتقيا من مصادر تنتمى إلى " القوقل " وهو الاتقيا الذى يجيده بقدر متفاوت

من النجاح كاتب السيناريو لهنين الرملى . كما أن الإخراج المدرسي لثادر جلال - الذى يميل إلى مدرسة الأفلام الهوليودية التجارية ، قد ساهم بدوره في مسح الروح الشعبى أو صحتها ، فكانك في النهاية ترى فيلى كوميدياً أمريكياً من أفلام العشرينات التى لم يكن زمنها يتجاوز الدقائق العشر ، لكنها أصبحت ساعتين ونصف مع الارتجالات التى أضافها عادل إمام .

دعك من الأسماء - القرية التى يختارها الفيلم لأبطاله ، ليشير بعض الضحكات الفارقة الحسنة ، ولتحوار أن تبحث عن " الحدوة " التى يحكيها لك الفيلم ، فهاهو الكهربائى بقيت حديق المهبط (عادل إمام) يلتقى في عربة الدرجة الثالثة بالقطار مع المدرسة هذيلة عشقوف (شيرين) ومن اللحظة الأولى يدب بينهما شجار ، لا يستمد وجوده من أى ملامح درامية في رسم الشخصيات ، وإنما هدفه الوحيد هو خلق المزيد من المشاجرات والمشاخات الكوميديية التى لانتهى بينهما . وبالمصادفة - التى سوف تتكرر كثيراً في الفيلم - يقف إلى جوارهما بالقطار زعيم العصابة (مصطفى مرقى) ، الذى استطاع لشدة أن يقضى على عصابة منافسة ويقتنص لنفسه حقيبة مليئة بالآلات الدورات ، كما يقف في جيب سحرى بها كمية هائلة من السموم البيضاء ، لكن الرجل يظفر بسبب مقاررة الشرطة له إلى أن يضع الحقبة وسط حقائق بقيت وهذيلة . وقد خلط لطاردهما حتى يحصل عليها مرة أخرى .

من تلك البداية تطلق كل غيوم الفيلم التى تتعاهد أحياناً ، وتلتأ أحياناً ، فمن

ناحية نجد بقيت وهذيلة - القادمين من عالم الكتلة الهائلة الفارقة من أبناء هذا الوطن - تبتحرة عليهما فكرة الاستمتاع بالمال إلى درجة السقة والمجنون ، حتى ينتهى بهما الأمر إلى الإفلاس على يد رجل الأعمال النصاب وجيه (هزى أبو حور) . ثم يكتشفان المخدرات المخفية فيحوالان بيعها لكنهما يقعان في براثن نصاب جديد هو مدير البنك حسن حسنى ، وفى اللحظة الأخيرة ، حين يعثر عليها زعيم العصابة ، في نفس اللحظة التى تصل فيها الشرطة (كما ينبغي لك أن تتوقع مع مثل هذه الأفلام) ، فإنهما يكونان قد عادا إلى النقطة التى بدأ منها ، فبقيرين معدمين ، لكن الفيلم لا يفتقر القرصة في أن يلقى عليك حكمته الأثيرة ودرسه البليغ : " ليه ما حسنناش بالسعادة لما كان معنا فلرس كثير ؟ .. لأن حياتنا ماهاش أى معنى .. " !

ابتذال الكوميديا " النظيفه " !

يقولون لك أن هذه " الحدوة " قد عاد بها " زعيم الغلابة " إلى الضحك والكوميديا النظيفين ، وإن كان الفيلم يخلو منذ البداية من أهم شروط الكوميديا ، وهو ضرورة أن تحوى الدوما على المفارقة التى تثير الضحك بقدر متمايز الأسى - فهذه الحكبة ذاتها تصلح أن تكون مسجوداً فيلماً من أفلام المطارذات والعصابات أكثر من انتمائها لعالم الكوميديا ، لذلك فإن الضحك الذى يمكن اضافته لهذه الحكبة سوف يكون ضحكاً على " بقيت وهذيلة " من خلال سلسلة من المواقف شديدة الاتعمال .

إلى انتهازي يبحث عن ثمن التخلي عن هذا الحبل.

الضرب بالعصا المشقوقة

أين الكوميديا إذن في "بخت وعديلة" الذي احتشد بالتر المخلتلة لإضحاك الجماهير؟ وربما بدأ أن هناك نوعاً من التناقض بين التلطف الذي نهديه على انتصاف "بخت وعديلة" إلى جرفه الكوميديا وبين الاعتراف بضحك الجمهور على "بخت وعديلة"، لكن أول شروط الكوميديا هو تلك الحالة من تعاطف الفخر مع الشخصيات التي يراها، وهو ما انتقدناه تماماً مع أي من شخصيات الفيلم، فحتى "بخت" مولود وشير رغم ضحكنا منه قدرنا من التعطف عليه، لأنه يجسد الحالة الإنسانية التي تجمع بين الخير والشر، أو بين الفضيلة والذيلة، لذلك نأثرتنا من أنه يشبهنا على نوع ما، كما أن ملامحه قد قفيل إلى المبالغة الكاريكاتورية لكنها لا تنفرد أنسانيتها أبداً، على التقيض، فتموت كل شخصيات "بخت وعديلة" إلى أفاط شديدة السلاجة والسطحية ولا صلاصع إنسانية حقيقية؛ زعيم العصابة اللص، مدير القندق الانتهازي، مدير البنك المحال، رجل الأعمال النصاب، الشرطي الأبله الذين (علاء ولي الدين)، سائق التاكسي المفلوج على أسره (محمد هنيدي)، مأمور الضرائب المتعت (سعيد طرابيك)، تاهيل عن البطل والبطة وأفراد عائلتهما الغلاظ الأجلال.

إن تلك الشخصيات شديدة التسطيح هي ما يجعل فيلم "بخت وعديلة" ينتمي كما سبق القول إلى أحد أفاط كوميديا سينما العشرينات، والتي تعرف باسم "كوميديا الصلاصعة"، التي استمدت أسسها من العصى المشقوقة ذات الشرائح المتلاصقة، وتصدر صوتاً عالياً عندما يضرب أحد المشائين مثلاً آخر على مؤخرته، فيضحك الجمهور بسبب الصوت الصاخب للعصى، وهو الصوت الذي يوحى بفداحة الألم الذي يعاني منه الشخص المضروب، وأنه لممكن أن تعد العسبد من غير كوميديا "العصى المشقوقة" التي احتشد بها فيلم "بخت وعديلة"، مثل تبادل قذف الطويلة على الوجهة النظيفة اللاصعة، وتقطيع الملابس المتأقنة، وتطعيم الأثاث الفاخر والظهور في بعض الأماكن يظهر غير لائق (مثل دخول هادل إمام إلى مطعم القندق بمفعل أنيق وسرداك قصير، أو استكمال حفلة الزفاف وما يزال الصابون يغطي ذقنه)، وتبادل إطلاق الرصاص بطريقة غريبة تشبه أفلام الكارتون، وغفلة الشرطة التي تجعلها أحياناً

خلف الحقيبة المفتوحة المكتظة بالدولارات، وقد ارتسست على وجهيهما علامات الدهشة والاستمعا، مما يجعل أم بخت (هانم محمد) تخيل أنها يتبادلان فعلاً جنسياً قاضحاً، أو عندما يتبادلان البطلان الضرب المبرح في إحدى غرف القندق الذي نزل فيه - ولا يمكن أيضاً من تقطيع الملابس أو الركل بين الخلدون - فتصدر عنها تأوهات بتصورها مدير القندق (يوسف داود) تعبيراً عن لذة الشبق الجنسي، فيطيل استمعاها باستراق السمع لصراخاتها من خلف بهاب الغرفة المغلق.

إلى جانب هذه الكوميديا "التطيلة"، هناك العشرات من عبارات وقر عا دل إمام المأثورة التي أتى بها من أعماله السابقة، مثل "إحنا لبتنا بيضة ولا حاجة" أو "يعني فيه تسون؟" أو الاستطارة في الخطب الجوفاء التي يضع فيها الكلمات غير المترابطة جنباً إلى جنب، أو استمعاها مضرب الكوميدياس والممثلين المساعدين على أصماغهم، تاهيل عن السخرية الغليظة عندما يقارل غانية لعباً، يقتصها منه أحد السراخ العرب، فيمعرض قاتلاً: "ويقتولوا وحدة عربية قاتلاً".

ومن الحق القول أن كاتب السيناريو لوئيل الرملي قد أتى أيضاً ببعض المواقف والشخصيات من مسرحيات أخرى له، مثل إحدى لوحات "تخايف" عن الفقير الذي أصابه الشره فجأة فتحول إلى كائن شره يجد لذته في التهام الطعام، ومن اللوحة ذاتها اقتبس شخصية الشاب الفقير نزي (أحمد وأتب) خطيب عديلة، الذي يمدى نزاهة صاخبة وهو يقف مدافعاً عن حبه ضد ثراء منافسه، لكنه يتحول بدوره تحت أغراء المال

تتكور بعلاقمها بين الآونة والأخرى، وتكاد تنحصر في ذلك الاعتدال الذي يظهر به هذان القبطان وقد تحولاً إلى ثوبين بين عشية وضحاها، أو في الصداقة التي يكنها كل منهما للآخر، ولا تدرى لها سبباً إلا أن تكون مروراً لدى صناع الفيلم لاختلاق مشاهد تبادل الكلمات والصفعات والركلات وتطعيم الأثاث وتقطيع الملابس.

وإنه يمكن لك بقدر قليل من التأمل، وهو ما أشار إليه بالفعل بعض النقاد، أن تكتشف كيف يسخر "زعيم الغلابة" من الفقراء والمطحونين، ويدهمهم - رغم الأزمة الاقتصادية والسياسية الطاحنة التي تزيد من اتساع رقعة الفقر كل يوم - إلى التمسك بفقرهم واليئس فيه عن "معنى الحياة" (1). لكن أرجو أن يسمح لي القارئ بأن أطرح سؤالاً أكثر بساطة، وهو إذا ما كان فيلم "بخت وعديلة" فيلماً.. كوميدياً؟ يستحق كل تلك الإشادة والاطراء؟

إن كان الضحك هو معيار النجاح، فلتس أدري لماذا لا تطبق المعيار ذاته على العشرات من المسرحيات المبتذلة التي يقف فيها المشطون ليشاهدوا "التافية" أو النكات التي لا تختلف كثيراً عما يتقوه به الجالسون كي استرخاء حول الدخان الأزرق، أما إذا كان المقصود كما يقول البعض هو الضحك "النظيف" فهل يمكن أن نجد في هذا المصطلح - الذي يبدو هو ذاته مجرد نكتة - معياراً يفضل بين "النظافة" ونقيضها، ولتبحث عن هذه النظافة في مراكف اختلتها التيلم اختلافاً - وربما كان مؤلفها الحقيقي هو هادل إمام نفسه - مثل جلوس بخت وعديلة متجاورين



تحرس مركبتي الجزيرة وتساعدنهم على تنقيتها. من هذا "الأرشيف" الجاهز لكوميديا العصا المشقوقة تأتي ضحكات الجمهور الذي رأى الفيلم، لكنها ضحكات عابرة سرعان ما تنساها، وبعاً لأن هذا النوع من الترفيه يعتمد على القصة والعنف والغلبة، وربما لأن صناع فيلم "بعثت وعديلة" تناسوا أن تلك الكوميديا التي تعتمد على الحركة الخشنة كانت أكثر ملاءمة للسنيما الصامتة. نكبر الأهم هو أنهم عجزوا عن إدراكه السياق الاجتماعي الذي ظهرت فيه، والذي أدركه البعض من فناني هوليوود خلال العشرينات فاستخدموا هذه الكوميديا العنيفة لمغازلة مشاعر الجماهير خلال الأزمة الاقتصادية الطاحنة. فكان هدف الضحك هو أن يكون متنفساً للسخرية من سلوكيات البرجوازية وسياساتها وأخلاقياتها، والتي جلبت اليأس على الطبقات الفقيرة، بينما ترى في "بعثت وعديلة" أن السخرية كانت من هؤلاء القراء.

لذلك كله، فإننا لسنا ضد كوميديا العصا المشقوقة، إذ أنها رغم انتمائها لعشرينات السنيما الصامتة ليست إلا المادة الخام التي يمكن تشكيلها عن طريق فنان يتمتع بالوعي الجمالي والسياسي بدلاً من أن ينزل بها إلى مجر "زغزغة" الجماهير، ولنتذكر كيف استطاع فابلغ أن يطورها وهو الذي خرج من عالمها، كما خرج سلوكه من معطف العديد من صماليك مثليين كوميديين سابقين عليه، لكنه ابتعد به عن التنميط، وجعله إنساناً متعدد الأبعاد، يثير تعاطفك معه لا سخرتكم منه، لأنه يعمل بين جنباته شخصية مهذبة حاملة، وإنساناً حقيقياً يبحث عن تحقيق ذاته في مجتمع فقد إنسانيته، من جانب آخر، لا نجد شابلن يتخطى هن الحركات الخشنة لهذه الكوميديا، لكنه يوظفها لتوصيل أفكاره إلى المتفرج. فإذا كنا الصلوك في "المهاجر" (لشارلي شابلن وليس ليوسف شاهين!) بكل خلسة ضابط الجوازات الأمريكي: "شلوتا"، فلكه ينتقم لنفسه من المصير البائس الذي انتهى إليه الحلم بالهجرة إلى أمريكا، كما أنه في "العصر الحديث" يندفع مبتعاً الممدين خلف امرأة شبت زوارين فرق صدر فستانها، لأنه يتصورها مساورين يحتاجان لرطبها، بعيد أن يتحول في عمله خلال الساعات الطويلة لاصنع إلى آلة تقودت إنسانيتها، فأنت لا تضحك هنا على آلية تصرفها، وإنما تأسي له بسبب هذه الآلية ذاتها.

الأزمة الراهنة وإمكانات المستقبل

إن أقسى ساقى "بعثت وعديلة" هو أنه اقتبس حبكة فردفيل عابرة، وبعض فر كوميديا العصا المشقوقة، ليقتدم قيلمًا لا ينتمي إلى زمان أو مكان ومع ذلك فإنه قد نال الكثير من الإعجاب لدى بعض النقاد لأن "زعيم الغلابة" أراد أن يعيد للجماهير المحطونة الانتعاش.

لكن الأمر الأكثر قسوة هو أن تجد القطاع الأكبر من أصحاب الأفلام وقد تحولوا إلى موظفين في مؤسسة النجم، برعى كامل أو بقدر من الانزلاق المستسلم للوضع الراهن الذي يفرض سيطرة النجوم في كل المجالات، وأرجو أن يكون واضحاً أن تلك الرؤية - أيًا كان الحكم على صوابها أو خطأها - لا تنسحب أبداً على كل أصحاب الأفلام، بل أنها تهدف إلى الإشارة إلى أن أكثر هؤلاء صدقاً واستقلالية يبدون محاصرين، بينما يتمتع أصحاب الصوت العالي بمكانة تضعهم في مكان القادة الثقافيين المؤثرين على عقل الجماهير.

ومع ذلك، فإن قسوته يستلزم أن هناك أزمة حقيقية يفت فيها المثقفون الجادون في متفرق الطرق، وكأنهم يشعرون بأن صفتهم بالناشي القريب قد انقضت، ولأطرق واضحاً أمامهم للصبر نحو المستقبل، فلم يجد لهم إلا تركيز ما يرونه إيجابياً في الوضع الراهن، حتى أنهم باتوا مضطرين للدخول في معارك استنزاف حقيقية، فعملهم يفقدون أصلاهم أو يتخلون عنها، وهي الأفلام التي يبلى وجوهاها في الأمل الوحيد في تجاوز زمن الهرمان والضعف القومي، وصياغة رؤية تستعرق أفاق المستقبل، وليست تلك الإشادة بالمهاجرة بفيلم "المهاجر" وعقريته صامتة، أو الإطراء للأزرق لفيلم "بعثت وعديلة"، وتنصيب بطله زعيماً للغلابة، إلا وجهين لعملة واحدة، هي أن أزمة السنيما قد خلقت سنيما الأزمة، فإذا كان عليك أن تراجعه من "المهاجر" اتهامات معقدة بالهوى والهزيمة فإنه سوف تجد نفسك مضطراً إلى الدفاع عن "للك" المهاجر بكل ماملك من قوة، لأنه تريد الدفاع عن حرية الإبداع، دون أن تعالج لك الفرصة للتفكير الفاعل والهادئ في إيجابيات الفيلم وسلبياته، كما كنت تفعل مع أفلام يوسف شاهين السابقة، وإذا كانت الأفلام قد انقضت بينك وبين الجماهير التي انحازت طويلاً لأفلام عادل إمام التي كنت تراها ساذجة، فبها هو النجم قد انضم إلى موكب

المثقفين في بعض القضايا العامة، بما جعلهم يفتشون الطرف عن الجانب السلبي في أفلامه.

وهكذا تحضى بنا ثقافة الأزمة إلى اختيار نجود على مقاس مانيكاف في الزمن الردي، وأرجو أن تبحث معي عما ينبغي علينا أن نصنع به الأجيال القادمة من السنيمايين الذين مايزالون براعم ولبدة، هل يصنعون سنيما على طريقة يوسف شاهين، بأن يصنعوا لأنفسهم قريلاً وللاين الدولارات ليقدموا أفلاماً صهيرو يبتها هي في حليقتها تلفقد أصالة الشكل والمضمون، أم يلجأون إلى صنع الأفلام على طريقة عادل إمام، تعتمد على التهرجمة الساطعة التي صاغها سياق اجتماعي مضطرب، جعل من عادل إمام زعيماً لأننا تلفت إلى أي مشروع قومي أيًا كان تراضعه، فكيف لهذا السياق أن يعثر على من يستحق أن يكون "الزعيم"؟

وقد يثير الأسى في النفس أن نتذكر فيما يشبه الحنين إلى الماضي بعضاً من البيئات المنهية التي كانت حتى منتصف السبعينات هي الصياغة الملائمة للأحلام الغامضة عند بعض السنيمايين المبرزين الشبان، الذين أصبحوا اليوم كهولاً، لقد ترى بعضهم وقد تحول إلى صناعة أفلام بالمراهقة التجارية وأن حاول أن يضيف إليها بعض التحويلات السياسية التي تروى بصديتها، أو قد تشع أن بعضهم قد فقد الاتجاه فألسط من يده كل الرايات وأفرغ عقله من كل الأيديولوجيات حين بدا له السياق الراهن غامضاً متعسماً، لتبقى على السطح أفلام النجوم التي تهدو شديدة الانبهار (وهم يؤكدون على نجاحها دائماً من خلال أرقام شباك التذاكر)، لكن إن تأملتها لاكتشفت أنها ليست إلا برهانا مراراً على نظرية فيرديمان الساذجة عن "نهاية التاريخ"، فكان تاريخ السنيما عتلاً ينبغي عليه أن يحدد من جديد إلى معايير النجاح بالمقاييس الهوليودية، في نوع من الاستسلام "لنظام السنيمايين العالمي الجديد" (١)، وهو الأمر الذي لا يصر أبداً عن صدق نظرية فيرديمان، لكنه يشير إلى عمق الأزمة الراهنة، التي تتطلب بالضرورة جهلاً ناتقاً من مختلف قطاعات المثقفين لبرورة رؤية المستقبل وشق الطريق نحو هذا المستقبل، فلائنا ليست هناك التاريخ إلى نهاية، فليمن من المؤكد أن أزمة السنيما وسيما الأزمة يمكن تجاوزها، ولعلنا نجد بعض الأمل في أفلام تعكس قدرًا من الوعي السياسي والجماي الذي يملكه فنانون جادون مثل داود عبد السيد ومحمد خان.

برغم كل هذه الاغراءات

نريد برامج حقيقية

التي يشارك فيها الاعلام المصري كشركة
أجنبية لثبث التلفزيوني .

المشكلة كما هي واضحة من نداءات
الشركة المتقاربة والملمحة أنه ليس هناك اقبال
من المشاهدين المتوسمين لهذه البث
«الصف-الحكومي» لأن الشركة بدأت
خدماتها منذ عام ١٩٩١ مع بداية الانفتاح
على استيراد أجهزة الارسال الخاصة (الاطباق)
وبمبعض لكل من يرغب في بث لاسمائي حر
بعيد عن الرقابة.

ولقد بدأت الشركة نشاطها بالاعلان عن
أكبر اغراء لفتتين من الناس ، المثقفون وأهل
الزمن حيث أن القناة الأولى التي بدأت بها
كسائنات قناة ال (C.N.N) الأمريكية
الاشيائية المستمرة بدون انقطاع ، ثم بعد
فترة قصيرة لم يحقق الاشتراك فيها اقبالا
ادخلت الشركة قناة الأوروبية الثلاثة الصيت
بين الشباب (MTV) ضمن الصفقة، ولما لم
يتحقق لها ما أرادت من اقبال بدأت التنازلات
من خلال خدمات اضافية بلا مقابل واعلانات
ضخمة في كل مكان وتعد اشاعات متناثرة
حول خسارة مالية كبرى لهذه الشركة وأن
كانت بدون مستندات حتى اليوم. لكن
المستند الأهم رعا كان هذا الاعلان الذي نشر
يوم ١٧ مايو الماضي عن صفقة الافلام ابها
والتي هي أرخص من اعضاء افلام من ترادي
القيديور يبق الفيلم بأثنين من الجنيهات
قطعا.

والحقيقة أن المسألة بالطبع هي مسألة
وقت ينتشر فيه اطباق (الدش) على نطاق
واسع فيحتاج للمشاهد أن يرى ما يراه بدون
كروتيرول شركة الاخبار المصرية ، هذا اذا كان
عن يستطيعون الافلام من قبضة القنوات
التلفزيونية المحلية، أما من لا يستطيعون
فقد أعلنت رئيسة التلفزيون في تصريحها

عاجلة مورييس

منذ اسبوعين.. صرحت سهير الازم
ورئيسة التلفزيون بأن الارسال سوف يمتد في
النورة الصيفية التي تبدأ من أول يونيو إلى
الثالثة والنصف صباحاً.. أي ارسال صيفي
ترويجي عن الجواهر المكشوفة.
وبعدها بأيام قليلة، اغسرت شركة
الاخبار المصرية (CNE) الجرائد
بإعلاتها حول صفقة جديدة تجريها مع المشاهد
وهي ١٢٠ فيلماً جديداً يراها من خلال قناة
الافلام التي اضافتها خدمتها مقابل ٨٠
جنيها اشتراك (لماذا حسبتها يتضح أن الفيلم
يصل على المشاهد أو الأسرة بخمسة وسبعون
قرشاً فقط!) وهذه الاعلانات جاءت بعد
سلسلة اعلانات أخرى تطالب الناس ، بالحد
بالاشتراك في هذه الشركة المصرية الخاصة

سهير الازم



سلوت الشريف





فاتن حمامة .. وفيلم يوم مر .. يوم حل

المصري بل تنقل ، ولتنظر إلى رحلة برنامج يقدمان في أضيّق الحدود وفي أضيّق الامكانيات بالإضافة لهذه البرامج هناك برامج التحقيقات الجاهزة الحقيقية التي تستطلع آراء الناس ولتصدر عليها ، و برامج الثقافة الحقيقية وبرامج الحوار مع المسؤولين الحقيقية ، و برامج الأطفال الحقيقية ، والبرامج السياسية التي تتيح مساحات واسعة للرأي والرأي الآخر .. بحيث يدرك المشاهد أن لديه امكانيات الحديث في السياسة وليس السماع عنها فقط وأن مصر عدة أحزاب وليس الحزب الوطني فقط .. وهناك البرامج التفسيرية والاجتماعية والاقتصادية الحقيقية ثم البرامج التي تراكب الأحداث كلها بلا تفرقة بين حدث ترضى عنه ..

الحكومة وحدث لا ترضى عنه أن الحل الوحيد لكي يصبح التلفزيون أداة فاعلة للتقدم في بلادنا هو أن يصبح جهازاً حقيقياً يخطط من أجل مجتمع معسكس ويدرك أن مناقشة كل الأمور بحرية وفتح قنوات التعبير للجميع والبحث عن اساليب افادة الملايين التي تشاهد هو طريقة الوحيد للاستعمار لأن القنوات العربية الفضائية والمعلية لديها امكانيات أكبر منه تشفى بها الاعلام والمهرجات وحتى حوارات التجموع ولكن ليس لديها مساحات الحرة ولا الفريات البشرية التي تصنع الفن والثقافة ..

بالسينما والاغاني وفقرات الضحك وحدها يحيا الانسان وليس المطلوب هو رفع رايات النكبة ، ولكن التوقف عند ما تحتاجه حقيقة من التلفزيون من أجل أن نحيا بشكل أفضل . ولعل أهم ما يراه أصحاب (النش) الذين أفنوه من أجل برامج أفضل هو البرامج التسميلية من الناس والمضاربات والشعر والبهجات الطهيعة ، وفي برامج على أعلى درجة من الجمال والمجازية والاهمية تشتهر بصنعها فرق من الفنانين المتخصصين في تقديم هذه البرامج البهية والعلمية ، ولأنفس فإن هذه البرامج موجودة في قناة المغرب الفضائية وفي قناة دى أيضاً بالطبع إلى جانب القنوات الخارجية ولكنها غير موجودة في التلفزيون

مدح اللي



السابق ذكره الهجوم عليهم واطلاق ساعات الارسل لقنوات التلفزيون المصرية السبعة حتى قرب الفجر .

ولقد كانت خريطة عيد الاضحى المبارك في أول مايو نوعاً من الاختصار لهذا المد التلفزيوني لم تنقطع فيه ساعات الإرسال إلا نادراً ، وتم بمقتضاه عرض ٣٤ فيلماً مصرياً منها ستة أفلام جديدة ، أثنان منها تحيرى بشارية ، الأول يخص بشارية القديم وهو (يوم حل) وهو فيلم اعترضت عليه الرقابة لمدة ٧ سنوات كاملة ثم عرض في زحام العيد ، والثاني تحيرى بشارية في مرحلته الجديدة وهو (رغبة متوشعة) ومنها أيضاً فيلم (مولد وصاحبه غايه) لأشهر مخرجي سينما المقاولات الآن ناصر صبيح ، وفي القناة الثانية كان الامر قريب من هذا فقد عرضت ٨ أفلام أجنبية لأول مرة منها فيلم (لتسبح الهندي) أمهاتاي (باتشان) الذي «تبارك» به القناة الثانية فتقدم له فيلماً كل عام في نفس المناسبة ، وفي القنوات المحلية الاخرى كان عدد الافلام مقارباً لما عرضه القناة الأولى ، وبين كل فيلم فقرات غنائية ومسرحة التي يسمونها ضاحكة وفي الأمسيات إعادة لحظات (اليالي التلفزيون الغنائية) ، وتلك كلها على ما يبدو هي مظاهر الخريطة الصيفية المفتحة التي سوف يتنافس بها التلفزيون المصري القنوات الفضائية التي تسحب قطاعات من جمهوره تدريجياً .

ومن المؤسف أنه برغم كل هذه القرينة فإن الأمور اذا زادت عن حدها أنقلبت إلى الضد ، وهذا ما يشعر به قطاع عريض من الناس اليوم تجاه الشاشة الصغيرة ، فليس

غيري بشارية





ثقافة إسرائيل في «إبداع»..

دعوى التطبيع وأبعاد المواجهة

مثل هذه الحالة ، إلا خطرة في طريق الإبادة ، ولن يكون من ناحيتنا إلا إقناعنا وتسلينا لما يلونهم علينا .. " .

ويقدم الصدد الأول شهادة أربعة من المثقفين المصريين حول التطبيع .

فيكتب صموئيل أفنيو العالم من " هذا التطبيع مع ماليس طبيعيًا " . وإذا كان في إسرائيل شيء متقدم فهو العلم والتكنولوجيا في بعض المجالات ، ولكن العلم والتكنولوجيا في إسرائيل هي امتداد مباشر للعلم والتكنولوجيا الغربية دون أي خصوصية إسرائيلية ، وخلاصة الأمر أنه ليس للثقافة الإسرائيلية أي قيمة كبيرة يخشى منها على الثقافة العربية ذات التراث التاريخي العريق في الماضي ، وذات الإبداع الزاهي في مجال الأدب والفن والفكر والثقافة عامة . " .

وان لضع الحقلية الصهيونية في شمس هرواة ، ولضع محاولات تقريبها من جانب القوى الرجعية العربية قضية بالغة الأهمية في التصدي للثقافة والأيديولوجية الصهيونية .
ويضع " صلاح لعل " شروط العرب

قراءة النقاش

فيها ما يقرب من خمسين باحثًا وأكاديميًا ومترجمًا .

وكان أول وأخطر هذه الانعزاضات " اقترض أن اليهود نفروا جميعًا عن فلسطين ، وعاشوا موزقين ألفي عام في أقطار العالم القديم ، ألبست هذه القرون المشوهة كافية لجميع اليهود في غيرهم من الأمم . " .

أليست كافية على الأقل لتحويل الأمة الواحدة إلى جماعات عرقية وثقافية مختلفة ؟ .

ثم يضيف " إن التطبيع الحقيقي يبدأ من اندماج الإسرائيليين في المنطقة ، فإذا أسروا على أن يتعاملوا معنا كما كان يتعامل الأمريكيون مع الهنود الحمر ، فالكلام عن التطبيع لغو وهراء ، ولن يكون التطبيع في

أصدرت مجلة " إبداع " ثلاثة أعداد متعاقبة " يناير - فبراير - مارس " ١٩٩٥ عن ثقافة إسرائيل دعوى التطبيع وأبعاد المواجهة . خصصت العدد الأول للشعر والفن التشكيلي ، والثاني للرواية والقصة القصيرة ، والثالث للدراسات والعلوم الإنسانية - اليهود العرب - المسرح والسينما .

وتشكل الأعداد الثلاثة توثيقًا شبه كامل للثقافة - اليهودية وثقافة الدولة الصهيونية ، سواء تلك التي أنتجها اليهود في البلاد الأصلية التي جاءوا منها قبل اغتصاب فلسطين ، أو أنتجتها الأقلية اليهودية التي عاشت في فلسطين أو ولدت فيها بعد إنشاء الدولة عام ١٩٤٨ .

ويطرح الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي رئيس التحرير مجموعة القضايا الأساسية التي يشغل بها الفكر العربي حول ثقافة العدو في افتتاحية العدد الأول خاصة والحوار دائر على أشده في معظم الساحات العربية حول التطبيع .

وفي محاولاته للإجابة عن سؤال " إبداع " ثقافة أمة أم ثقافة أفراد ؟ قدم مجموعة من الاقتراحات وترك الإجابة الأخيرة للأعداد نفسها والتي شارك

للسلام على د النحر التالي " فان تنازل عن أطباعه الضروسية فعلا ، وبإدال السلام بالأرض عن طراعية ، وكف عن إلال الصب الفلسطيني الضحية ، واعتزف بعقده المشرق في إقامة دولته المستقلة طبقا للأعراف الدولية على ترابه الوطني ، واتخاذ القدس الشرقية - رمز دينه ومجده ومقدراته - عاصمة له ، وقبل تسمير أسلمة القتل النوى التي يختزنها لإبادتنا ، أن رضى عظميا بكل ذلك فقد طوى صفحة الألم ، وتجاوز حالة العدا ، واستحق أن غد له يدنا بالتعاون ..

أما إدواره الخراط فبمسأل سؤال آخر .. هل مصرفة العدو تعنى

وتجيب أزمهم مولانا - بأن المعرفة - معرفة النفس ، ومعرفة العدو ، ومعرفة الذات ومعرفة الآخر ، ليس لها إلا نتيجة واحدة .. هي رفض التطبيع بأي شكل من أشكاله .. " ويرى " حسن طلب " - أن الثقافة - حسن الحظ - هي الميدان الوحيد الذي لا يستطيع فيه المؤسسات الحكومية أن تدبر عجلة التطبيع بقرار علوي يساهل صناعات الثقافة ذاتها من الفنانين والمبدعين والمفكرين كما فعلت من قبل في ميادين أخرى مثل الزراعة والسياحة والسلوك الديموقراسي وغيرها.

ليس المفكرين مولفين عند أحد ، وليس هناك ما يحكمه غير

خضائرهم الوطنية ، ولهذا انعقد إجماعهم تقريبا على موقف موحد رافض للتطبيع ..

.. وربما كانت المواجهة الداخلية هي الأجر بالثقاف المثقفين وثقافتهم في التصدي لمحاولات تزييف الوعي ، وتقسيم الحب الوطني وتشويه الحقائق التاريخية وحماية القصاد وترويج الخرافة .

إن واجب المثقفين هنا هو الجهاد الأكبر ، بينما لاقتل مواجهة الثقافة الإسرائيلية ذاتها ، إن كانت هناك مواجهة على الإطلاق ، إلا الجهاد الأصغر .. ويؤكد " أننا في غير حاجة إلى وسيط عبراني لكي نتلقى تأثير التيارات الحداثية المختلفة " .

كذلك " فإن التراث اليهودي يهتما جميعا لأنه رافد حي من روافد الحيال البشري ..

وفي العدد الثالث جاء في شهادة الدكتور " لطفي عبد الهنيح " لكنهم لا يريدون أن يكونوا كسائر البشر بل تسجوا من الأسطورة تاريخا ، وكان تاريخها من دعوى الاضطهاد المختلفة بسبب التفرق الفعلي المزعوم الذي ليس عليه دليل ..

والعقيلة اليهودية ، كما ذكر غير واحد من الباحثين عقلية تأمرية يساورها الحرف أيضا ذهبت وحيثما حلت ، فهي أبدا مرتابة مدعورة تخشى الاضطهاد وكأنها ترغب فيه وتنادي عليه كما ينادي شيوخك قنادهيه والساخرين منه ، وعندها القدرة بفضل عقدة الاضطهاد على أن تخلق الأعداء إذا لم يجد الأعداء ..

وفي العدد الثالث يكتب الدكتور هيد الوهاب المسيري عن الخصوصية اليهودية فمؤرخ تقسيمى جديد ، ويتوصل إلى أنه ليس هناك ما يسمى بالخصوصية اليهودية المعاصرة بعد أن كانت الثقافة العبرية القديمة التي تجمعت بقصر من الاستشغال داخل التشكيل الحضارى الساس في الشرق الأوسط القديم قد أخفت ، وأكبر دليل على الاختفاء السريع للخصوصية هو ماحداث للكثرة البشرية الشرق أوروبية الضخمة من يهود البديشية والتي كانت تشكل ٨٠٪ من يهود العالم ، فقد أخفت البديشية أهم مظاهر هذه الخصوصية بسرعة غير عادية ، ولم يعد هناك سوى بضعة جيوب وأفراد يتحدثون على وتعد تجربة المهاجرين اليهود مع الولايات المتحدة من أهم التجارب في التخلص من الخصوصية .

ويضيف : " ولا يمكن الحديث في الوقت الحاضر عن أي خصوصية إسرائيلية ولكن حتى أن ظهرت مثل هذه الخصوصية فإنها لن تكون خصوصية يهودية عالمية وإنما خصوصية التجمع البشري الإسرائيلي في الأوسط .. ذلك المجتمع الذي يتحدث سكانه اللغة العبرية مع أنهم جاءوا من تشكيلات حضارية شتى ، وأحضرها معهم خصوصياتهم الحضارية المختلفة والواقع أن النزاع القائم بين الأرثوذكسي وغير الأرثوذكسي وبين الدينين واللادينين ، وبين السيارد والاشكناز هو أكبر دليل على عدم وجود الخصوصية اليهودية العالمية أو العامة ..

وبين حسن طلب في دراسته لانهجيات الفلسفة اليهودية الحديثة من موسى مندلسون إلى مارتن بويز " أن الخصوصية اليهودية لم تثبت على مستوى الفكر أمام معاول النقد الذاتي إلا إذا احتجت بالأساطير القومية والسياسية كما فعلت الصهيونية هذا العصر .

وبلاحظ الباحث " أن أغلب المفكرين اليهود من القرن التاسع عشر جنحوا إلى المراسمة بين اليهودية والحساسيات الحديثة اعتمادا على المفاهيم العقلية التي أنشأتها الفلسفة الألمانية من " كانت " إلى " هيغل " وصيغت بها روح العصر .. حدث ذلك بعد أن كان سلطان العقل على كل ميادين الحقيقة لم يعد مرضع جدال عند سبينوزا .. وسبينوزا هو الفيلسوف اليهودي الأبرز في القرن السابع عشر .



" وإذا كان سببنا قد استجاب لروح العصر بلا تردد قاصح ابننا لعصره أكثر من كونه ابننا للتراث اليهودي ، فإن فلاسفة اليهود في القرنين التاليين (الثامن عشر والتاسع عشر) سيكونون في الغالب كذلك ...

وتبقى مقدمة حسن طلب لبحثه دالة للغاية حين قال: " ولا تختلف الفلسفة اليهودية في الملامح العامة لتاريخها الطويل عن أية فلسفة دينية أخرى ، خاصة الفلسفة المسيحية والفلسفة الإسلامية . إن كل سورة فكرية لأى من الأديان الثلاثة السماوية استطعننا بلا شك على تصارات متناظرة فيها من المحافظة ما يصل إلى حد الجمود ؟ ومن التحرر ما قد يصل إلى الهرطقة والإلحاد ، فضلا عن التيارات الأخرى التي تتوسط . واستخلصت الباحثة " سوزان السcheid يوسف " أن الفكر الكلاسيكي اليهودي هو مزيج من آداب وفنون ومعتقدات مختلفة للشعوب التي عاش بينها اليهود ، وكانوا جزءا منها ، ولكن هذه العناصر المستعارة طوعت وفقا للظروف التاريخية والسياسية التي عاش اليهود في ظلها... " .

وكما أثرت الفلسفة العربية الإسلامية تأثيرا عميقا على الفلسفة اليهودية فقد تابع الباحث " محمد جلاء ادريس " التأثير العربي والإسلامي في الأدب العبري المعاصر

فاتضح له حقيقتان قتلنا في مصادر التأثير العربي الإسلامي وتحديد مظاهره . أما مصدوره فهي البنية الفلسطينية العربية ، والمهاجرون اليهود العرب وشهرة الأدباء العرب وعالميتهم ، أما مظهره فقد وجدناها في استخدام الألفاظ العربية والصيغ اللغوية العربية أيضا ، وكذلك وجدناها في تأثير الأدب العربي الكلاسيكي والمعاصر ، كما وثقنا في آثار واضحة للمقاوم الإسلامية بالإضافة إلى العادات والتقاليد العربية ، واستخدام الأمثال الشعبية العربية بصورة ملحوظة .

ويكتب الناقد الإسرائيلي العراقي الأصل " ساسون سوميخ " عن مساهمة اليهود المصريين في الثقافة العربية الحديثة ، من " مقرب صنوع " الصحفي ورجل المسرح ، ومراه فرج الشاعر ورائع المعامير ودأود حسنى الموسيقي ، وقروم سزواحي السينائي ونشاط الآخرين هراري في مجال الطباعة والنشر أصحاب مجلة الكاتب المصري التي رأس تحريرها طه حسين ، ويقدم الناقد سيرة شاملة لحياة وأعمال مراه فرج النثرية والشعرية " التي تجد فيها إشارات معكزة إلى الأخوة العربية اليهودية والأخوة الإسلامية اليهودية ، أخوة مصداها وحدة الأصول التاريخية وتشابه التقاليد وقرابة اللغة ، وحتى أكثر تلك القضايد صراحة في نزوعها الصهيوني ، تحركها رغبة الشاعر أن يفتح مواطنيه المصريين بحالة وشرعية الأمل القومية اليهودية... " .

ويختتم الناقد مقالته بتسجيل حقيقة أن غالبية المؤلفين المصريين اليهود قد اتجهوا إلى الكتابة بلغات أخرى ..

وعن يهود العراق وإسهامهم في الرواية الإسرائيلية بين لنا " شهاب الكردى " أن تناول المعاناة التي تعرض لها اليهود الشرقيون يعد هجرتهم لإسرائيل " لم يلهيهم إلا مستأجرا في الأدب الإسرائيلي وبصورة تحاشي النقاد الإسرائيليون إبرازها أو التعرض لها على طريقة " إقنعه بالإهمال " .

وتتابع الباحثة أعمال الأدباء من أصل عراقي سواء الذين يكتبون بالعربية أو بالعربية أو كليهما .

ويقول الروائي سامى ميخائيل الذي هاجر إلى فلسطين قادما من العراق سنة ١٩٤٩ " كلما كنت أزوره خوصا في اللغة العربية كنت أدرك أنني أقول إلى نعمة غريبة في إسرائيل وكان المخاض الذي فصل بينى وبين اليهود (في إسرائيل) يرتفع ويعلو لقد صارت اللغة حدودا صلبة وواسعة... " .

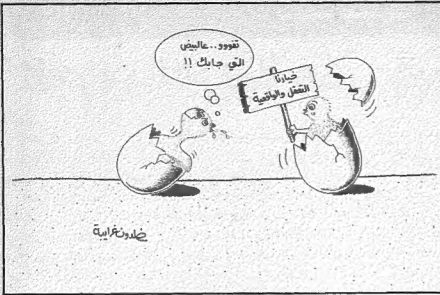
وتتابع الباحثة " محمد حسن هيد الحائلي صورة يهود اليمن في أدب " هيم هزاي " وهو مهاجر يهودي من أوكرانيا صدر حياة اليهود اليمنيين في القدس الذين تعرضوا للشتى العنصرية شأن كل السقاريين اليهود الشرقيين وكان هو نفسه صهيونيا متعصبا .

" قدم لنا نفسه في صورة بطل قصته يعيش ، ومن خلال بطله هذا عرض لنا كل ماخطر بباله في مجال هداية جميع اليهود إلى الطريق الذي يراه مژديا إلى تخلصهم ما يعانونه على أيدي مجتمعات الأغيار التي يعيشون فيها ، وخاطب الأغيار (العرب والمسلمون) وصب جام غضبه عليهم ..

وتدرس الباحثة سناء عهد الطيف صوري " العلاقة بين اليهود والعرب في أدب الأطفال العبري في إسرائيل مع ترجمة قصة من ذلك الأدب تدعى " يوزيك " وتتبع رحلة البحث عن أسس للسلام والتفاهل من القناعات الشائعة عن العبري الذي بدلا من " الحرب " أصبح " ذا " الشارب " والذي يعنى الفتنة .

وعن المسرح العبري والصراع الطائفي في إسرائيل يتوصل الباحثة " محمد محمود أبو عتيق " إلى أن الصراع بين اليهود





الرسالة... كان شيلوك للدموع أخلاقيا من وجهة نظر المجتمع المسيحي ضروريا ، مع ذلك - وبسبب ذلك - لهذا المجتمع الذي لم يكن تنظيمه الاجتماعي الثقافي يسمح لأبنائه بامتيازات تجارية المال ، بينما كان هو بحاجة إلى من يقوم بها ، فأحالها إلى شيلوك هذا هو الأساس في بقا اليهودية في التاريخ ، وليس تعلق اليهودي بإيمانه الرحمانى ولا إرادة الرب ، وعندما تحولت أوروبا الغربية إلى الرأسمالية ، عندها وفقا لتعبير ماركس تهودت المسيحية ، ولم يعد اليهودى ضروريا . هنا نشأت المسألة اليهودية من وجود يهود فعليين خلفهم المجتمع الإقطاعى ولم يعد المجتمع الرأسمالى بحاجة إليهم واقتصر ماركس خلا بسيطا لهذه المشكلة ، خلا تنازليا في الواقع ، وهو تخلى اليهودى عن يهوديته في إطار الشرقة الاشتراكية الكفيلة وحدها بإلغاء اليهودية لأول مرة في التاريخ ...

أليس في مشروع الشرق أوسطية الذى ستهيمن عليه إسرائيل وكبلا عن الرأسمالية العالمية لتصبح البنك الأكبر والصراع والمرابى الأكبر في المنطقة أليس في هذا المشروع تجسيدا لليهودية الشيوعية التى يصبح التخلص منها وتجاذوها مهمة للاشتراكيين والذين يعانون من الفكر الشهيد " مهدى عامل" لمعارضة الصراع الوطنى ضد الصهيونية باعتباره صراعا طبقيا ، إذ أن الطريق للتخلص من المشروع الصهيونى يتفتح أمانتا للتخلص من الرأسمالية .

ولمنا في هذا الطرح تجد إجابة أوضح لما سماه الشاعر حسن طرب بالجهد الأكبر الذى لا يمتنى على العمل من أجل تغيير واقعنا العربى وتجاذو مآزقه الراهن.

" المناطق " ولا تصنفها بالمحتلة ، وقراءة المسكوت عنه في ردها تبين لنا التزوع الصهيونى الثوراتى الأصيل الذى يرى في أرض فلسطين حقا لليهود ، ويدعو أنصار السلام بحكم نزعة إنسانية أو رفض للحرب إلى الاعتراف ببعض حقوق للسكان وليس حقهم في الأرض من ضمن هذه الحقوق.

سوف نجد أنفسنا بعد قراءة هذه الأعداد الثلاثة وقد أيقنا - عن علم - أن ثقافة إسرائيل هي ثقافة مجسومات ، وأن المجتمع الإسرائيلى يتحدد بأنه مجتمع طبقي - عتصرى - أبوى استعطاى ، وأن الصهيونية التى قدمها دعائيا كبريتريا وأيديولوجية تحرر لكل يهود العالم ليست سوى خرافة عتصرية أو غطاء وهمى للاستيطان والعنف والتمييز حتى وإن كان النظام العالمى الجديد قد نجح في شطب صقها العتصرية من مقررات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وتبقى الحاجة ملحة بعد هذه الأعداد الثلاثة لعدد أربع تخصصه إبداع للزوجة المادية للثقافة اليهودية وبشكل خاص رواية " كارل هاركنس " في كتابه عن المسألة اليهودية وهي - كما يلخصها الباحث الأردنى ناهض حفر - :

" لقد طوع ماركس البناء الضبابى للخرافات اليهودية ، حين رفض تفسير الظاهرة اليهودية بالديانة اليهودية وطقوسها أو بالصرق اليهودى المزعوم ، أو بالنزعة اليهودية الإيمانية الرحمانية ... إلخ وإغا بالوضع الاجتماعى لليهودى الواقعى في التاريخ اليهودى هو شيلوك الشكسبرى رجل العلاقات النقدية الرأسمالية في العهد صاقيل

الشرقيين والغربيين في إسرائيل قائم ومستمر بما يؤكد فشل الحركة الصهيونية في توفير الحل الفعلى لمشاكل اليهود ، وأن المجتمع الذى قبل عنه أنه سيكون برفقة تصهر فيها جميع الطوائف اليهودية لم يستطع التغلب على الصراع الطائفى بين اليهود فى إسرائيل ، أو كما ذكر بعض اليهود من أن المجتمع اليهودى فى إسرائيل يحوى في داخله قبيلة زمنية خطيرة يمكن أن تنفجر في أى لحظة ، وهي قبيلة اليهود الطائفية.

وعن صورة اليهود الشرقيين في السينما الإسرائيلية يرضع الناقد أرى أمهون الكيفية التى عرضت بها السينما الإسرائيلية صورة هؤلاء المواطنين من الدرجة الثانية وعذاباتهم.

واليهود والعرب في السينما الإسرائيلية هي مقالة الناقد السينمائى فوزى سليمان الذى يكشف عن مداخل رؤى مختلفة لدى السينمائين الإسرائيليين للعرب أو "الأخيار". فسادا تقبل التصور الأدبى الذى اختارها إبداع من قصائد وقصص قصيرة وملحقات وروايات ومذكرات ؟! سوف نطالعنا بصورة واضحة للغاية مجموعة من القضايا الرئيسية بشأن التناقض بين الواقع والشال الخوف والاضطراب في أوساط اليهود الشرقيين ، انتظار الكارثة ، العرب الدين ، التزوع الأمورى للاحتواء بالدين ، تضارب الحدود والشقات التى جا منها الأبطال ، الصراع الداخلى المشهور الذى يمزق الروح الإنسانى ، الفجوة بين الطوائف وبين الحلم والواقع ، الخلاف ، انكشاف الفكرة الصهيونية كخدعة كبيرة ، الهوس الدينى ، التباس الهوية ، الحب ، الكره ، الصورة التى يردونها للعرب والصورة الواقعية للعرب.

بعد فإن هذا العرض - الذى كان لابد أن يختار من المادة العينية المتوفرة للأعداد الثلاثة - لم يوفها حقها ، فهناك ذلك السجال بين الناقد الفلسطينى فيصل دراج والروائى والسياسى إميل عيسى الذى يشير مجموعة من الأسئلة أهمها على الإطلاق سؤال التسوية وأى تسوية؟ وهناك رد الكاتبة الإسرائيلية " شولمت هارافى " في مقالة كتبها الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى في الأمراء بعمتران " هنا حرب لانهو حمر - فتقول الكاتبة - هنا إسرائيل لاصليهن " والقرعة المتأينة لردها سوف تكشف لنا بعض عن حقيقة مسكر السلام الإسرائيلى ودقته للثقافة المركزية للعرب وهي قضية فلسطين حين تتحدث الكاتبة عن الأراضي المحتلة تسماها

الحرب العربية على جبهة العقاريت

حتى العام الماضي ، كانت الحرب العربية على جبهة العقاريت- طبقا لتقارير مجلس الأمن- حرباً محدودة، والمناقشات معقولة ، والمخاطر في إطار نسبة الأمان المعترف بها تاريخياً ودولياً ، فعلى مدى تاريخ المرض، كان هناك دائماً ، مرضى بأمراض غامضة أو مستعصية ، يعجز الأطباء عن تشخيصها أو علاجها ، فيقلب على ظن المصابين بها ، أنهم محسوسون أو ملبوسون أو محسودون وأن العقاريت هم سبب ما يعانونه من آلام. وعلى مدى تاريخ الطب كان هناك دائماً فريق من الشطار ، يشيخون عن أنفسهم القدرة على علاج تلك الأمراض بالرقى والتعاود، ويستقلون حالة الضجر من المرض، والياس من الشفاء لإيهام هؤلاء المرضى التعصا بأنهم مطلعون على سر بعض آيات الكتب المقدسة ، قادرون على استخدامها في قهر العقاريت وتأييد الجان. إلى أن ينجم الأطباء ، في اكتشاف الأسباب الحقيقية التي تنجم عنها تلك الأمراض ، ويتوصلون إلى الدواء الحقيقي الذي يقضي عليها ، فيضحك الناس من أنفسهم، وعن سيقهم ، وهو ما فعلوه عندما اكتشفوا أن الميكروبات والفيروسات- لا العقاريت- هي التي تسبب أمراضاً كانت غامضة وعصية على العلاج منذ نصف قرن مثل الانفلونزا والدرن والطاعون والكوليرا والتيفوس والملاريا ، فأصبحوا يلجأون لمعالجتها- إلى الأطباء ، والصيادلة ، بدلاً من قاهري العقاريت والعطارين ، ويدأوونها بالاسيرين والكينين والنيلين والاسيترومياسين بدلاً من الزعفران والجارى واليان والذكر ويودرة المعريت.. فباتت تجارة قاهري العقاريت، واعتزل معظمهم العمل.

وقبلة ولأسباب تبدو غامضة ، وعصية على التهم ، عاد قاهرو العقاريت للظهور على خريطة الأمة العربية ، وتزايدت أعدادهم تدريجياً ، وتزايدت- كذلك - أعداد المسوسين والملبوسين والمحسودين والمعمل لهم عمل شرير ، عن يلجأون إليهم لشفايتهم من أمراضهم الغامضة والعصية على الشفاء ، التي فشل الأطباء في مداواتها ، حتى أصبحت «عيادة» الزاحم منهم- وهي عيادة مظلمة في بيت ريفي تتصاعد في أجوائها سحابات دخان البخير تستقبل يرمياً آلافاً من المرضى ، من مختلف المسحيات والمقامات من بينهم فلاحين فقراء ومليارديريون أثرياء ، وعمال مغشورون وفناتون مشهورون، وموظفين صفار ومستولون كهار ، بل ومن بينهم- كذلك- عدد من الأطباء والمهندسين ، يشدون الرحال إلى مراكز قهر العقاريت بالسيارات والباوخر والقطارات، ويأتون من المحيط إلى الخليج ، بل أن بعض هؤلاء المرضى ، عن تحول ظروفهم الخاصة أو العامة ، بينهم وبين الانتقال إلى تلك المصحات ، يضمن تحت أسرة لولئك الدكاترة المعقرتين ، طائرات خاصة تقطعهم إليهم ، ولدى أيديهم قفائهم الطبية التي تختفي على الزعفران الأحمر والياباريج وحبة البركة والكسيرة والزيجيبيل والجلنجات يدبر الكنان دراس الهدهد الهديم وكبد الدجاجة الأرملنة.

وكالعادة اتفق العرب في رصد الظاهرة واختلفوا في تشخيص أسبابها ، فكل الشواهد تدل على أن هناك زيادة كبيرة في أعداد المصابين بأمراض عجز الطب عن معالجتها ، بعضها نفسى مثل الصرع والاكنتاب والحزن والأرق والتلق والانتظرا والامتزاج والصدور والشرد والحسد والعجز الجنسي ، وبعضها اجتماعي مثل الخوسرة والعزوف عن الزواج وكثرة الطلاق ، والثالث عضوى مثل الفشل الكلوى والسرطانات والايذز والتهاب الكبد ، وفي تشخيص ذلك قال علماء النفس والاجتماع أنه عرض من أعراض الانتقال بشكل مفاجئ وسريع من مجتمعات ريفية أو بدوية بسيطة وعلى الفطرة، إلى مجتمعات مدنية مركبة ومعقدة ، وما صاحب ذلك من اختلال في القيم وانتقال في العادات وتخييط انماط السلوك .. وقال علماء الايكولوجى أن السبب هو تلوث مصادر المياه والغذاء بالفضائيات الكيميائية والتروية، وتلوث الهواء بالأمخنة والأشعة اللرية والفلورينات وانغرام غلاف الارضون المحيط بالكرة الأرضية.. وقال علماء الشيعة أن السبب في ذلك كله هو العقاريت والجان الشرير الذي يقضم جسم الانسان ، منذ شهور ، وأعلن الدكتور الشيخ «مجدى» قاهر العقاريت الشهير- أن تحت إمرته مليونين من الجن ، يستطيعون شفاء جميع الامراض ، على رأسهم عقريت ابن جنينه اسمه الملك «متجاوز» يستطيع شفاء الايدز في دقيقتين.

المضحك في الأمر ، أن قاهري العقاريت هؤلاء نجحوا في جربة علماء الدين والأطباء ، وعلماء النفس إلى أراضيهم ، فلقبوا بالدخول في مناظرة معهم ، مع انه لا جديد فيما يقولونه أو يفعلونه ، فإذا كان صحيحاً أنهم يتنجحون في علاج بعض الحالات، فان كل الشواهد تدل على أنها حالات نفسية من النوع الذي يفيد في علاجه الإيحاء ، طالما أن المريض يثق في معالجه، أما الخيف في الأمر فهو إصرارهم على ضرب المرضى بالصصى، وصنعهم على وجوهم، يزعم أن الجان الشرير لا يخرج من أجسادهم إلا اذا ضرب ضرباً مبرحاً ، مما انتهى إلى مقتل ٣٨ من المرضى تحت العلاج خلال العام الماضي وحده.

أما الغرب في الأمر ، فهو حالة الصدود التي جعلت علماء الاجتماع السياسى يعزفون عن محاولة تفسير الظاهرة ، مع أن مفتاح السر بين أيديهم ، فليس صدفة أن تنتشر حالات الاكنتاب والايحاط والحزن والأرق والشرد بين أرجاء الأمة، خلال السنوات التي فصلت بين توقيع اتفاقية كامب ديفيد ، واتفاقيات كامب أوسلو، ونتيجة للسياسات التي أشعلت حرب الخليج الأولى والثانية ، فأفقدت العرب طموحهم ، وقضت على ثقتهم في أنفسهم ، وأعادت كل منهم إلى نفسه نظرى عليها ، حتى أصبحوا أمة محسوسة ملبوسة ، في حاجة إلى من يضربها علقه، لكى تفيق عما هي فيه، فلا تدخل القرن الواحد والعشرين ، وهي تنطرح قائلة: «شيخ محضر .. يا شيخ محضر.. الى عليه عقريت يحضره ، إذ المؤكدة أنها لو فعلت ذلك، لسرق ينهال عليها الجميع ضرباً .. حتى تقطع النفس».



الفنان الاسباني «بائيس»



~ وَنَامَ - للفنانة نيرة نيرج